عدنان الدليمي: الخطة الأمريكية الجديدة تحقق التوازن بين السنة والشيعة

AL - MUJTAMA'A
مجلة المسلمين في أنحاء العالم
المجتمع
(ISSUE No. 1735) 20 -26 January 2007 (Year
د (١٧٣٥) غرة المحرم ٧٠ محرم ١٤٢٧ هـ / ٢٠ ـ ٢٦ يناير ٢٠٠٧م (السنة ٣٧)

ووقعت الواقعة في تونس

عشرة أيّام.. مطاردة ورصاص

تحقيق خاص

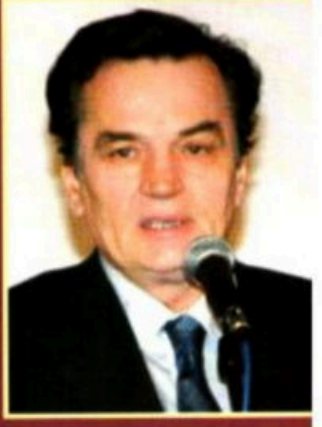

في أول حوار صحفي

الرئيس حارث سيلاجيتش لـ «المجتمع»:

البوسنة بين خيارين.. تمييز طائفي أو ديمقراطية شعبية

تحليل إستراتيجي..

عمليات العسكرية ي الصومال تمهد رن إفريقي ريكي جديد!

في حوار شامل مع المراقب العام لجماعة الإخوان المسلمين في الأردن

سالم الفلاحات:

تصالح الحكومات مع شعوبها.. ضرورة للدفاع عن حاضرها ومستقبلها

خبراء ومستشارون لـ «المجتمع»

ديلات الدستور المصري تستهدف د المعارضة الإسلامية وإنهاء الإشراف القضائي

ت ٥٠٠ فلس. السعودية ٥ ريالات. البحرين ٦٠٠ فلس. قطر ٦ ريالات. الإمارات ٦ دراهم. سلطنة عمان ٧٠٠ بيسة. الأردن دينار. لبنان ٣٠٠٠ ليرة. المغرب ١٥ درهماً
USA $ 3 - Canada $ 4 - Australia AUD 4 - URB - India INR 65 - Pakistan PRS 65 - Turkey TL 450000 - U

كلينك

AL-WATAN CLINIC

الوطن كلينك

المجلة الطبية الأولى المتخصصة

تقدم كل ماهو جديد ومتطور في مجال الطب والصحة

كما تهتم بشؤون الأسرة الصحية

يمكنك الآن الحصول على 12 عدد سنوياً

فقط بـ 5 دنانير

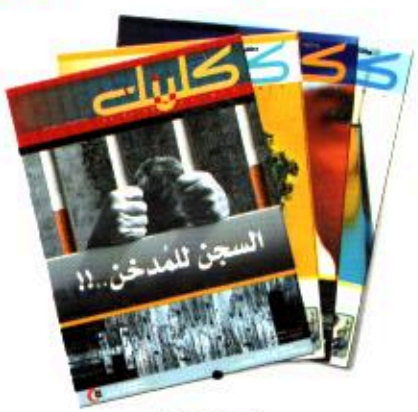

تصدر عن دار

الوطن

لماذا؟

KIA

كرنفال 2007

- لأنها الوحيدة التي تمنحك 10 سنوات كمالية 10 سنوات صيانة 10 سنوات خدمة الطرق *
- لأنها الوحيدة التي تمنحك مواصفات أكثر بسعر أقل من منافسيها
- لأنها فائزة بجوائز عالمية **

مثبت سرعة أوتوماتيكي

نظام فتح وإغلاق الأبواب عن بعد مع إنذار

نوافذ كهربائية للمقاعد الوسطى

أبواب كهربائية

** جوائز مختلفة لموديلات مختلفة

Motor Trend Car Of The Year finalist

* أو 100,000 كم أيهما أقرب

* فقط تبديل زيت وفلتر المحرك

KIA MOTORS
The Power To Surprise™

805 008
مجموعة شركات عبد العزيز العلي المطوع
Abdulaziz Al-Ali Al-Mutawa Group of Companies

معرض الري الرئيسي 4763736 - مبيعات الجملة 6779648 - فروع التمويل الكويتي 4397746

أوقات العمل 8:30 صباحاً - 8:30 مساءً الجمعة 4:30 عصراً - 8:00 مساءً

بسم الله الرحمن الرحيم

المجتمع

AL - MUJTAMA'A

إسلامية. أسبوعية تأسست عام ١٣٩٠ هـ ١٩٧٠م
تصدر عن جمعية الإصلاح الاجتماعي. الكويت
العـدد ١٧٣٥ السنة (٣٧)

رأس مجلس إدارتها
حتى ١٤٢٧/٨/١٠هـ ـ ٢٠٠٦/٩/٣م
عبد الله علي المطوع

رئيس مجلس الإدارة
حمود حمد الرومي

رئيس التحرير
د. محمد البصيري

نائب رئيس التحرير
محمد الراشد

مدير التحرير
شعبان عبد الرحمن

المخرج الفني
مجدي شافعي

المراسلات
العنوان البريدي : الكويت ص.ب (٤٨٥٠)
الصفاة ـ الرمز البريدي (13049)
بريد التحرير الإلكتروني :
info@almujtamaa.com
المجتمع على الإنترنت:
www.almujtamaa-mag.com
موقع جمعية الإصلاح الاجتماعي ومجلة المجتمع .الكويت www.eslah.com
هاتف التحرير: ٢٥١٩٥٣٩ ـ ٢٥١٤١٨٠ ـ ٢٥١٣٦١٦ ـ ٢٥٢٨٦٨٤ (داخلي ١٠٥).
الاشتراكات والتوزيع: ٢٥٦٠٥٢٥ ـ ٢٥٦٠٥٢٦
sales@almujtamaa.com
فاكس المجلة: ٢٥٦٠٥٢٤ ـ ٢٥٢١٨٢٦

طبعت بمطابع الوطن بالكويت

في هذا العدد

المجتمع ترصد رحلات الموت:

في بحر غزة المحاصر.. صيد «السمك» مقابل صيد «الأرواح»!
٢٨

تحت شعار «القرية الإسلامية»:
أقاليم إندونيسية بدأت تطبيق الشريعة.....
٥

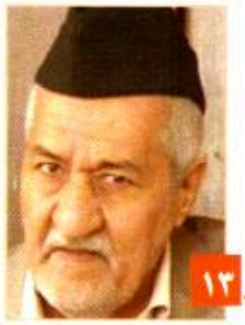

د. عدنان الدليمي:
الخطة الأمريكية الجديدة تحقق التوازن بين السنة والشيعة.....
١٣

رئيس البوسنة الجديد في حوار خاص لـ المجتمع:
البوسنة بين خيارين: تمييز طائفي أو ديمقراطية شعبية.....
٨

المرشد العام للإخوان المسلمين:
الإسلام ونهوض الشعوب في مواجهة الاستعمار وفساد الأنظمة.....
٤

مراقب الإخوان في الأردن لـ المجتمع:
تصالح الحكومات مع شعوبها.. ضرورة للدفاع عن حاضرها ومستقبلها .....
٣٠

ووقعت الواقعة في تونس:
عشرة أيام.. مطاردة ورصاص وقتلى.....
٢

الاشتراكات
للأفراد: الكويت ودول الخليج ٢٠ ديناراً كويتياً أو ما يعادلها.. باقي أنحاء العالم ١٠٠ دولار أمريكي.
للمؤسسات والشركات: ٤٥ ديناراً كويتياً.. باقي دول العالم ١٥٠ دولاراً أمريكياً.
الإعلانات: امتياز الإعلان: دار الوطن. ت: ٤٨٤٠٤٥١/٣/٣ ف: ٤٨٤٠٦٣١ الكويت.
وكلاء التوزيع
الكويت: شركة الخليج ت: ٤٨٤١٠٦٧ ـ ٤٨٤١٠٤٥ ـ ف: ٤٨٤١٠٢٦ ـ ٤٨٣٦٦٨٠
السعودية: الشركة السعودية للتوزيع ت: ٦٥٣٠٩٠٩ ف: ٦٥٣٣١٩١ جدة.. الموقع على الإنترنت: www.saudi-distribution.com
البريد الإلكتروني: fo@saudi-distribution.com
البريد الإلكتروني المخصص للاشتراكات والمبيعات: orders@saudi-distribution.com
الهاتف المجاني: (8002440076).
قطر: مكتبة الثقافة ت: ٤٦٢٢١٨٢ ـ ف: ٦٢١٨٠٠

رأي المجتمع

حرب إقصاء الإسلاميين!

المتابع بدقة لما يجري على الساحة العربية والإسلامية، يلحظ تنامي الحرب الدائرة على التوجه الإسلامي في الأمة، لقطع الطريق على الإسلام وقوانينه ونظمه ومبادئه أن تسود حياة الناس وتحكمها وتديرها.

وإن تلك الحرب الجائرة تأخذ أشكالاً متباينة، حسب ظروف البلد المستهدف.

فهي حرب عسكرية سافرة في الصومال لضرب خيار الشعب الصومالي المسلم الذي بدأ يتبلور مع بروز المحاكم الإسلامية، فلما تأكد للقوى الاستعمارية وأذنابها في المنطقة أن الإسلام في طريقه ليحكم في الصومال، جاءت الضربة، وحدث الغزو، مخلفاً الخراب والدمار.

وهي حرب حصار وتجويع للشعب الفلسطيني، ومحاولة إشعال الفتنة والحرب الأهلية بين أبنائه لإفشال خياره الذي صوّت للمنهج والبرنامج والمشروع الإسلامي، ممثلاً في حماس، فكان لابد من قطع الطريق على ذلك.. ومازالت المحاولات الخبيثة دائرة، وتشارك فيها أطراف دولية وإقليمية.

وهي حرب تغيير القوانين ومواد الدستور، كما يحدث في مصر اليوم لإقصاء الإسلاميين وخاصة الإخوان المسلمين عن الساحة السياسية، وحرمانهم من حقهم في المشاركة في الانتخابات تحت شعار «الإسلام هو الحل»، وهي تعديلات تهدف أيضاً إلى تجميد كل القوى الوطنية والحيلولة بينها وبين القيام بدورها في الإصلاح والتغيير.. وتأتي عملية تعديل مواد الدستور المصري وسط أجواء عاصفة مفعمة بالحملات الأمنية البوليسية، حيث جرى اعتقال العشرات من قيادات الإخوان بلا سبب أو مقدمات، بينما تقوم آلة الدعاية الحكومية بحملة مضللة لتشويه الإخوان ومواقفهم وتاريخهم، وهي الحملة التي توجها الرئيس مبارك بتصريحاته الأخيرة، مدعياً «أن الإخوان خطر على أمن مصر»!!

وإن التاريخ والأحداث وما يجري على أرض الواقع اليوم يشهد أن الإخوان المسلمين كانوا دائماً عبر تاريخهم ضحايا للجور، والكبت، والظلم، والعدوان، ورغم ذلك، ظلوا صمام أمن للأوطان.. يسهمون في بنائها، وتنميتها، ويقومون بدورهم في حراسة الدين، وصيانة العقيدة والهوية.

وعود على بدء.. فإن الحرب الدائرة اليوم لإقصاء الإسلاميين عن الحياة السياسية، وبالتالي عن الحياة العامة، وإنهاء دورهم، يهدف - في التحليل الأخير - إلى قطع الطريق على الإسلام من أن يسود حياة الناس ويحكمهم، وذلك ما يخطط الاستعمار القديم والحديث، بالتعاون مع الصهيونية العالمية، لمنعه بكل السبل والخطط.

وإن تلك الحرب الدائرة اليوم لإقصاء الإسلاميين عن الساحة السياسية لا تنفك عن الحرب الشاملة المتعددة الأوجه والمراحل التي يقودها الاستعمار الحديث والصهيونية العالمية وأذنابهما من بني جلدتنا والتي تستهدف:

- تجفيف منابع الدين الصحيح، بالدعوة إلى إغلاق الجامعات والمعاهد والمدارس الإسلامية، وما بقي منها يجري إفراغ مناهجه من محتواه الأصيل لشل رسالة التعليم الإسلامي تماماً.
- تأميم المساجد ووضعها تحت سيطرة الأمن في بعض البلدان، وتحجيم رسالتها عن تعليم الدين الصحيح.

وفي نفس الوقت، إفساح المجال أمام برامج التسطيح الفكري، وفتح الأبواب على مصراعيها أمام موجات الانحلال اللاأخلاقي، وغض الطرف عن المفسدين والفاسدين، لإحداث حالة من الفراغ الديني والثقافي والأخلاقي تسهم في هشاشة البنية العقدية والثقافية لأبناء الأمة، فيصبحون صيداً سهلاً لحملات الغزو الفكري الرامية إلى سلخهم عن دينهم وعقيدتهم.. وذلك ما يعمل عليه، الاستعمار وأذنابه وسماسرته ليل نهار، وإنهم لفاشلون بإذن الله سبحانه وتعالى لأن معين الإسلام لا ينضب ولأن الله سبحانه لا يُغلب.

إن من يراجع التاريخ بحيادية وينظر إلى الواقع بعدالة يتأكد أن التيار الإسلامي المعتدل مازال - وسيظل بإذن الله تعالى - حصناً حصيناً للأمة.. يحفظ دينها، ويصون عقيدتها وهويتها. ومن هنا، نجد لزاماً علينا أن نكرر مناشدتنا للحكومات بكف أيديها عن هذا التيار المعتدل، وأن تضع يدها في يد أبنائه المخلصين لمواجهة الأخطار وإفشال المخططات الصهيونية الغربية الشريرة.. حتى تعيش الشعوب في أمن واستقرار وسيادة وعز وكرامة.. فهل تستجيب تلك الحكومات؟!■

﴿ قُل لِّلَّذِينَ كَفَرُوا سَتُغْلَبُونَ وَتُحْشَرُونَ إِلَىٰ جَهَنَّمَ وَبِئْسَ الْمِهَادُ (١٢) قَدْ كَانَ لَكُمْ آيَةٌ فِي فِئَتَيْنِ الْتَقَتَا فِئَةٌ تُقَاتِلُ فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَأُخْرَىٰ كَافِرَةٌ يَرَوْنَهُم مِّثْلَيْهِمْ رَأْيَ الْعَيْنِ وَاللَّهُ يُؤَيِّدُ بِنَصْرِهِ مَن يَشَاءُ إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَعِبْرَةً لِّأُولِي الْأَبْصَارِ (١٣) ﴾

(آل عمران).

سلطانها حفر أبيار علي:

قصة دارفور مع كسوة الكعبة المشرفة.. ٤٨

تأملات في قصة الفداء:

نسيبة بنت كعب.. دروس عظيمة في الفداء والتضحية..... ٥٢

د. سمير يونس:

الأبناء وأسرار الآباء..... ٥٦

البحرين: مؤسسة الأيام للصحافة والنشر والتوزيع
ت: ٧٢٥١١١ ف: ٧٢٣٧٦٣

المغرب: الشركة العربية الإفريقية للنشر والتوزيع
الدار البيضاء. ص.ب 13008. الدار البيضاء الرئيسة
ت: ٠٠٢١٢٢٢٢٤٩٢٠٠ فاكس: ٠٠٢١٢٢٢٢٤٩٢١٤

U.K: UNIVERSAL PRESS DISTRIBUTION LTD. - 11 Power Road, London W4 5PY
Tel: 0181-742 3344 Fax: 0181-742 1280.

TURKIYE- DUNY SUPER DAGITIM
Tel. (90-1) 5120190 - Fax. (90-1) 5140883.

المتاجرة باسم الدين

كثر في الآونة الأخيرة ما يُعرف باسم البنوك التي تتعامل طبقاً للشريعة ووفق منهج إسلامي أو ما يسمى التورق أو تحت اسم تيسير القروض أو غير ذلك من المسميات.

وتجد أن معظم - إن لم يكن كل - البنوك ترفع شعار «بحسب الشريعة»، وأكثرنا يعلم أن تلك مجرد شعارات ترفعها معظم البنوك وهي تتعامل بالربا إلا ما رحم ربي وهي قلة. فكلها طرق متعرجة، والتفافية مثل الطرق الالتفافية التي يقوم بها جيش الاحتلال حول المدن الفلسطينية، فهي طرق التفافية حول الربا وينتهي بها المطاف إلى النهاية الحتمية.. إلى المتاجرة غير الشرعية والكسب الحرام.

وما أود قوله باختصار هو أن يعي الناس والمسلمون بصفة خاصة حقيقة هذه المكائد التي يقوم بها من ليس لهم هم سوى الكسب تحت أي مسمى، وبأي طريقة حلالاً كانت أم حراماً لأن ما يهمهم هو الكسب الوفير بوقت قصير ولا حول ولا قوة إلا بالله.

كما أود أن أذكر بالدور الذي يجب أن يقوم به علماء الأمة .. عليهم توعية أجيال الأمة ضد الأخطار المحدقة بهم وبيان حقيقة هذه الشعارات.■

عبدالعزيز بن محمد الجبيل

أموال الأعداء حسرة عليهم

قرأت تقريراً بالأرقام عن تكاليف الحرب الأمريكية على العراق وقد نشر هذا التقرير بمجلة «كلية الملك خالد العسكرية» عدد يونيو ٢٠٠٦م، والتي تصدر بالرياض، وهذا التقرير أشرف عليه معهد الدراسات السياسية بواشنطن وقد جاء فيه:

- تم إنفاق مبلغ ٢٥١ مليار دولار نقداً على العمليات القتالية في العراق منذ بدء الحرب، وهناك تمويل شهري يقدر بنحو ٦ مليارات.
- تم استدعاء (٢١٠,٠٠٠) جندي من قوات الحرس الوطني الأمريكي من أصل (٢٣٠,٠٠٠) وهذا يمثل خسارة في الدخل عند استدعائهم للخدمة.
- وأما على الصعيد الأسري فقد بلغت حالات الانفصال بين زيجات ضباط الجيش (٣,٣٢٥) بزيادة ٧٨٪ من حالات الانفصال عن عام ٢٠٠٣م عند بدء الاحتلال الأمريكي للعراق.

وعلى الصعيد الطبي، فقد تعرض أكثر من ٣٠٪ من الجنود الأمريكيين لمشكلات نفسية وطبية.

وبعد القراءة السريعة لهذا التقرير، يحضرني قول الله تعالى: ﴿إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا يُنفِقُونَ أَمْوَالَهُمْ لِيَصُدُّوا عَن سَبِيلِ اللَّهِ فَسَيُنفِقُونَهَا ثُمَّ تَكُونُ عَلَيْهِمْ حَسْرَةً ثُمَّ يُغْلَبُونَ وَالَّذِينَ كَفَرُوا إِلَىٰ جَهَنَّمَ يُحْشَرُونَ (٣٦)﴾ (الأنفال).■

م.أحمد عبدالسلام - مصر

حماس.. الطائفة المنصورة

وصول حماس للسلطة الفلسطينية أثار غضب الصهاينة، فقاموا بتحريض العالم ضدها ومنعوا المعونات، الأمر الذي أدى إلى تدهور الوضع المعيشي في فلسطين، ويأتي كل ذلك للضغط على الحكومة للتنحي أو تغيير سياسته تجاه «إسرائيل»، وهذه هي المؤامرة الصهيونية لتدمير الإسلام في فلسطين. ولكن الرسول ﷺ قال: «لا تزال طائفة من أمتي ظاهرين على الحق، لعدوهم قاهرين حتى يأتي أمر الله وهم كذلك، قيل: أين هم يا رسول الله؟ قال: «بيت المقدس وأكناف بيت المقدس».

ولعل هذه الطائفة تدخل تحت هذه البشارة لأن هؤلاء الرجال صمدوا خلال فترة الاحتلال، ولا يزالون ثابتين على الحق والقدس والأقصى.■

سيد سحبان بهتكلي - الهند

طلب اشتراك مجاني في المجتمع

- مركز نشر التراث الإسلامي
ص.ب: ٢٢٢ .
أذ روبي . كوت ديفوار.
- المكتبة الرشيدية الإسلامية
VILL&POST - CHHITAUNI
DISTT - SIDDHARTH NAGAR (U.P)
INDIA 272151
- الكلية العربية مظاهر العلوم بالهند:
سليم . تامل ناو . الهند
J.N. (S. GMDIA) 636012
- جمعية الإصلاح بالهند:
دار العلوم ندوة العلماء: ص.ب ٩٣٠، لكناؤ يوبي . الهند.
- جامعة الفلاح بالهند:
بلرياكنج . أعظم كره (يوبي) ٢٧٦١٢١ . الهند.■

طلب مصاحف وكتب وأشرطة دعوية

- مركز التعليم والدعوة والإرشاد والتحفيظ بغانا:
P.O. BOX96 - ACHIMA - AKUPON - KOFORIDUA - KUMASI - GHANA
- سمية جنفري محمد:
P.O. A.S ASAWASI - KUMASI - GHANA - W/A
- معهد النساء لتعليم الثقافة الإسلامية في غانا:
P.O. BOX KS 10441 ADUM - KUMASI - GHANA

المجتمع
على الإنترنت: www.almujtamaa-mag.com
بريد التحرير الالكتروني: info@almujtamaa.com

قسيمة اشتراك

السيد / مدير التوزيع .... المحترم

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته.. وبعد..

يرجى التكرم بقبول اشتراكنا في مجلة المجتمع لمدة سنة ومرفق طيه شيك باسم مجلة المجتمع بمبلغ:

بيانات المشترك

الاسم: ---------- Name :

الجنسية: ----------

العنوان: ---------- Adress:

الاشتراكات والتوزيع: sales@almujtamaa.com المجتمع على الإنترنت: www.almujtamaa-mag.com تلفاكس: ٠٠٩٦٥٢٥٦٠٥٢٥

الاشتراك السنوي: الأفراد: الدول العربية ٢٠ ديناراً كويتياً أو مايعادلها - الدول الأجنبية: ٣٠ ديناراً كويتياً أو ١٠٠ دولار أمريكي أو مايعادلها باليورو

المؤسسات والشركات: ٤٥ ديناراً كويتياً أو ١٥٠ دولاراً أمريكياً أو ما يعادلها باليورو. رقم الحساب ٠٠٧٤٤٩٤٨٠١٠١ بنك الكويت الوطني الفرع الرئيسي

في استنكارها لتصريحات الرئيس المصري

حدس: «الإخوان المسلمون» تمثل الاعتدال والوسطية في الإسلام

دعيج الشمري

رفضت الحركة الدستورية الإسلامية «حدس» تصريحات الرئيس المصري محمد حسني مبارك التي يتهم فيها جماعة الإخوان المسلمين بأنها «تيار خطير على أمن مصر لأنه يتبنى نهجاً دينياً».

وقال النائب عن حدس دعيج الشمري: إن جماعة الإخوان لا تحتاج إلى تزكية من الرئيس المصري، فتزكيتها نابعة من الشارع العربي والإسلامي، معتبراً الإخوان من أكثر الجماعات اعتدالاً ووسطية.

وأضاف الشمري أنه لو كانت الجماعة كما يدعي الرئيس، لحدثت مشاكل عديدة في مصر، فعلى الرغم من وجود النفوذ والقوة، فهي تلتزم الحكمة والصبر؛ بهدف المحافظة على الدولة والشعب.

وأكد الشمري أن الكثير من قيادات الإخوان يعتقلون من دون وجه حق؛ موضحاً أن جماعة الإخوان المسلمين على مستوى العالم الإسلامي لم يصدر منها أي خلل، فهي الأقرب إلى نبض الشارع العربي.

وكان الرئيس المصري حسني مبارك قال الأسبوع الماضي لصحيفة «الأسبوع» المصرية، في أعنف هجمة يشنها على الإخوان المسلمين بشكل مباشر، بأن «الإخوان خطر على أمن مصر، وإن صعود تيارهم من شأنه عزل البلاد عن العالم لأنه يتبنى نهجاً دينياً».■

الأول من نوعه في الشرق الأوسط

الحجي: مستشفى الرعاية الصحية يعالج أصحاب الحالات المستعصية

بمرافقة رئيس الهيئة الخيرية الإسلامية العالمية يوسف الحجي، قام وزير الصحة الشيخ أحمد العبدالله، يوم الأربعاء قبل الماضي ١٠/١/٢٠٠٧م، بزيارة تفقدية لمستشفى الرعاية الصحية الذي تنشئه الهيئة الخيرية الإسلامية العالمية، والجمعية الكويتية لمكافحة التدخين والسرطان.

وأكد العبدالله أن هذا الصرح الصحي سيكتمل في بداية عام ٢٠٠٨م، مشيراً إلى أنه يهتم بالناحية التلطيفية، وخاصة للحالات المؤوس منها من مرضى السرطان، لتخفيف آلامهم، وكذلك لتخفيف العبء الذي تعاني منه بعض مستشفياتنا.

وأوضح أنه سيكون هناك اتفاق بين وزارة الصحة والمجلس القائم على هذا المستشفى لوضع شروط وقواعد للتعاون بين المستشفى ووزارة الصحة، مبيناً أن الوزارة ستقدم كل الدعم المطلوب.

من جانبه قال رئيس مجلس إدارة مشروع مستشفى الرعاية الصحية، رئيس الهيئة الخيرية الإسلامية العالمية يوسف الحجي: إن الهيئة الخيرية - بالتعاون مع الجمعية الكويتية - تسعى إلى توفير نوع من العلاج التلطيفي الذي يكفل لأصحاب الحالات الميؤوس منها أو المتأخرة تحسين ظروفهم النفسية، مشيراً إلى أن الإحصاءات تشير الى أن ٢٠٪ من مرضى السرطان يحتاجون إلى هذا النوع من العلاج. وإذا كانت أعداد مرضى السرطان تتراوح بين ١٢٠٠ إلى ١٤٠٠ مريض كل عام فإنه يمكننا أن نقول: إن هناك ما يزيد على ٢٠٠ مريض يحتاجون إلى هذا النوع من العلاج كل عام.. إلى جانب الأمراض الأخرى المزمنة.

وبين الحجي أن مشروع مستشفى الرعاية الصحية يساعد على توفير الأجواء الطبية، وتقديم العلاج التلطيفي والرعاية النفسية والاجتماعية والدينية والاستشارية للمريض وأسرته، لافتاً إلى أن هذا المستشفى يعد الأول من نوعه في المنطقة العربية كمشروع رائد في العلاج التلطيفي قياساً بالمستويات العالمية، ويعتبر خطوة إلى الأمام تخطوها دولة الكويت في هذا النوع من العلاج الذي مازال في مرحلة النمو.■

عام على رحيل سمو الشيخ جابر.. يرحمه الله

يوم الإثنين الماضي ١٥/١/٢٠٠٧م مرت الذكرى الأولى لرحيل سمو الشيخ جابر الأحمد الجابر الصباح، بعد حياة حافلة بالعطاء والإنجازات والمواقف التاريخية الكبرى التي ستظل محفورة في ذاكرة تاريخ الكويت الحديث، وسيظل عطاؤها متواصلاً بالخير إن شاء الله.

نسأل الله سبحانه وتعالى لسمو الشيخ جابر الأحمد، واسع الرحمة والمغفرة، وأن يسكنه فسيح جناته، وأن يوفق سمو أمير البلاد الشيخ صباح الأحمد الجابر الصباح لمواصلة قيادة مسيرة العطاء والإنجازات، وتحقيق الأمن والازدهار للكويت، في ظل مرضاته سبحانه وتعالى، إنه سمع مجيب.■

«محمديات».. تعريف بالرسول ﷺ من خلال الخط العربي

أعلن مدير إدارة المسجد الكبير بوزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية عبدالله الشاهين، أن مركز الكويت للفنون الإسلامية بصدد إقامة معرض «محمديات» وهو معرض دولي يهدف إلى التعريف بالرسول ﷺ من خلال الخط العربي الذي يعد أرقى الفنون الإسلامية.

وأوضح الشاهين أن هناك نخبة من الخطاطين العالميين سيشاركون بالمعرض الذي يجهز ليجوب بأنشطته في المعارض الدولية العالمية، خصوصاً بالدول الغربية.

وبين الشاهين أن هذا المعرض يعتبر نقلة نوعية لوزارة الأوقاف في التعريف بالفنون الإسلامية.■

مركز المطوع التخصصي يطلق الأسبوع الطبي الخيري في قطاع غزة

الشيخ عبدالله المطوع - يرحمه الله

أطلق مركز الشيخ عبدالله المطوع الطبي التخصصي - التابع لجمعية الفلاح الخيرية في قطاع غزة - الأسبوع الطبي الخيري، نظراً للظروف الصعبة التي يمر بها الشعب الفلسطيني، بسبب الحصار المفروض عليه من قبل قوات الاحتلال الصهيوني.

وقال الدكتور رمضان طنبورة - رئيس جمعية الفلاح الخيرية: إن الأسبوع الطبي يأتي ضمن سلسلة نشاطات تقوم بها الجمعية، للتخفيف من معاناة المواطنين الذين يعيشون ظروفاً صعبة بسبب البطالة المتزايدة، ولتوفير احتياجاتهم من الأدوية بشكل مجاني؛ خاصة في ظل العجز الواضح لدى العديد من الأسر عن توفير ثمنها، جراء سياسة الحصار والإغلاق المفروضة على الأراضي الفلسطينية منذ بدء انتفاضة الأقصى؛ مشدداً على أهمية تواصل الأيام الطبية والخدمات الصحية للمناطق الأكثر احتياجاً وفقراً، وتقديم المساعدة للأسر المحتاجة، عبر الاستمرار في تفعيل البرامج الطبية والعلاجية المجانية التي من شأنها تخفيف العبء عن كاهل الأسر في ظل الظروف الاقتصادية الصعبة.

وأشاد طنبورة بالجهود التي تبذلها دولة الكويت الشقيقة، من أجل تعزيز صمود الشعب الفلسطيني، والتخفيف من معاناته.

من جهته، أكد الدكتور بشير الحوراني مدير مركز الشيخ عبدالله المطوع الطبي التخصصي أن الأسبوع الطبي شارك فيه عشرات الأطباء المتخصصين لتوزيع وتقديم العلاجات والأدوية المختلفة وحليب الأطفال.■

في المؤتمر الدولي السابع للمؤسسات المالية الإسلامية

الرويح: ٢٥ شركة إسلامية و٢٦ صندوقاً استثمارياً إسلامياً بالكويت

وليد الرويح

قال نائب الرئيس التنفيذي ببيت الاستثمار الخليجي وليد الرويح إن قطاع الشركات والمصارف الإسلامية يشهد نمواً ملحوظاً؛ نظراً للطلب المتزايد على هذا النشاط الذي يدر عوائد إيجابية جيدة.

وأكد الرويح - على هامش المؤتمر الدولي السابع للمؤسسات المالية الإسلامية الذي أقيم في الكويت خلال الفترة ١٣-٢٠٠٧/١/١٤م - أن الدراسات تشير إلى أن المؤسسات المالية الإسلامية مستمرة في النمو، سواء من حيث عدادها أو حصتها السوقية أو منتجاتها؛ خاصة مع وجود طلب متزايد من لمستثمرين على خدمات تلك المؤسسات.

وذكر أن الطلب المتزايد على الخدمات المالية الإسلامية ساهم في تشجيع بنك لكويت المركزي والجهات الأخرى المعنية، على السماح بإنشاء المزيد من تلك المؤسسات سواء كانت بنوكاً أو شركات أو صناديق استثمارية إسلامية.

وقال الرويح: إن عدد الشركات المالية الإسلامية المدرجة في سوق الكويت للأوراق المالية بلغ ١٢ شركة في مارس ٢٠٠٦م، مع وجود ما لا يقل عن ١٣ شركة استثمارية إسلامية غير مدرجة بالبورصة. بالإضافة إلى وجود ٧٠ صندوقاً استثمارياً في الكويت منها ٢٦ صندوقاً إسلامياً.

وأضاف أن أغلب الشركات الإسلامية استثمرت أموالها في قطاعي الخدمات المالية والاستثمارات العقارية، ونجحت في ذلك، مبيناً أن السنوات القليلة المقبلة سوف تشهد بروز فرص استثمارية أفضل في القطاعات الأخرى، ومنها قطاعات الصناعة والطاقة والخدمات.■

الشؤون تخفض الدعم السنوي لجمعيات النفع غير المنتجة

أعلنت وزارة الشؤون الاجتماعية والعمل أنها بصدد دراسة خفض قيمة الدعم المالي السنوي الذي تقدمه لجمعيات النفع العام غير المنتجة، لحضها على تفعيل دورها في خدمة المجتمع.

وأضافت الوزارة أن غالبية جمعيات النفع العام في الكويت - سواء المشهرة حديثاً أو التي تم إشهارها في الماضي - لا تمارس أهدافها ولا تقوم ولو بجزء بسيط من عملها الأساسي. وأوضحت الوزارة أنها تسعى إلى تفعيل عمل هذه الجمعيات، وحضها على القيام بدورها في تنمية المجتمع، خصوصاً في ظل ارتفاع عددها وتنوع اختصاصاتها، مبينة أن هذه الجمعيات لو قامت بدورها الذي أشهرت من أجله لتحققت نقلة نوعية في الكثير من المجالات الاجتماعية، ووفرت على الدولة الكثير من الجهد في تحقيق التنمية.■

جمعية الإصلاح وزعت ٢٥٠٠ أضحية

أكد نائب الأمين العام للأمانة العامة للجان الزكاة بجمعية لإصلاح الاجتماعي عبدالكريم الياسين، أن الأمانة ولجانها داخل لكويت نفذت مشروع الأضاحي هذا العام بنجاح.

وأوضح الياسين، أن الأمانة وزعت ٢٥٠٠ أضحية على المحتاجين ن الأسر الفقيرة داخل الكويت.

وشكر الياسين المحسنين على تبرعهم لمشروع الأضاحي لهذا العام، خص بالشكر الشركات المساهمة فيه.■

مبرة لتوثيق صلات القربى والتراحم

أعلنت وزارة الشؤون الاجتماعية والعمل مؤخراً، إشهار المبرة الخيرية للتنمية الفكرية والاجتماعية.

تقوم المبرة بالعمل على توثيق صلات القربى والأخوة والتراحم بين أفراد المجتمع بكافة الوسائل المتاحة، والمساهمة في تقديم المنح الدراسية للمتفوقين من أبناء المجتمع وغيرهم، والمساهمة في المشاريع الخيرية والاستثمارية التي تعود بالنفع على المجتمع وأفراده.■

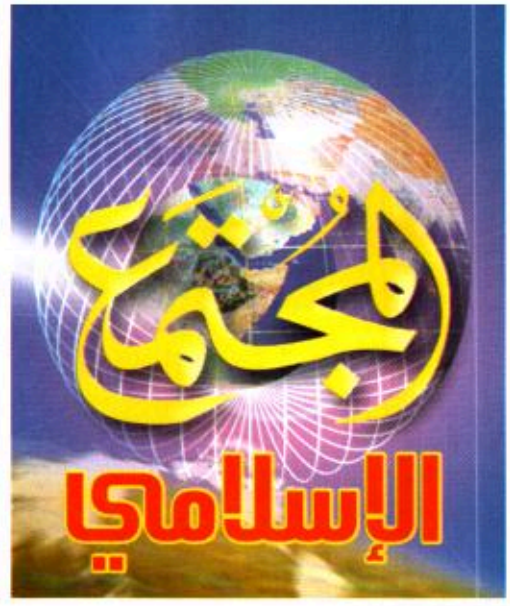

وأينما ذُكِرَ اسم الله في بلد
عددتُ أرجاءهُ من لُبِّ أوطاني

خدمة خاصة من:
قدس برس - جهان
مركز الدراسات الآسيوية
مراسلو المجتمع

أقاليم إندونيسية بدأت تطبيق الشريعة الإسلامية

سوسيلو بامبانج

بدأت أقاليم ومقاطعات إندونيسية تبني إجراءات جديدة لتطبيق الشريعة الإسلامية بها، الأمر الذي باركته الحكومة الفيدرالية.

ويقول مراسل «إسلام أون لاين.نت» إن حوالي ١٢ قرية في إقليم «بولوكومبا سولاويسي الجنوبية» تقوم بصياغة مشروعات تجريبية لما أسمته بـ «القرية الإسلامية»، حيث تسير كافة مظاهر الحياة في هذه القرى وفق الشريعة الإسلامية.

وتتجه تلك القرى إلى صبغ كافة مظاهر حياتها بالصبغة الإسلامية؛ حيث تقوم بإحلال حروف اللغة العربية محل اللغات الإندونيسية والملايوية، في تسمية الشوارع والعيادات الصحية والمساجد والمدارس والمرافق الأخرى.

وقال فهيرمال فهيم، زعيم قرية بالإقليم معلقاً على هذا الأمر: «إنها لغات إندونيسية، ولكن مكتوبة بحروف عربية، إنه أمر جيد يتناسب مع الروح الإسلامية».

وقامت الحكومة الفيدرالية الإندونيسية خلال السنوات الثلاث الماضية بتمرير ٤٥ مادة قانونية تتعلق بالشريعة الإسلامية في ٢٥ منطقة بإندونيسيا. وتتعلق تلك القوانين بعدة جوانب من بينها الملابس، وقراءة القرآن وفهمه، وإدارة الزكاة، وتحريم الخمور، والقمار، والدعارة.

ومن جانبه، أشار وزير الشؤون الدينية محمد مفتوح بسيوني إلى أن الحكومة لن تعارض مطالب تلك الأقاليم، ما دامت لا تتعارض مع الدستور الإندونيسي.■

١٥ قتيلاً وجريحاً في اشتباكات وتفجيرات بكشمير المحتلة

أعلن جيش الاحتلال الهندي في كشمير، عن مصرع اثنين من المقاتلين الكشميريين وقروي، في معركة عنيفة ضد قوات الجيش، فيما أصيب أكثر من عشرة أشخاص بينهم أربعة شرطيين في هجمات بقنابل يدوية بالإقليم المحتل.

وذكر موقع «مفكرة الإسلام» يوم السبت ٢٠٠٧/١/١٣ م على لسان المتحدث باسم جيش الاحتلال اللفتنانت كولونيل «إيه.كي ماتور»: أن اشتباكًا عنيفًا بالأسلحة النارية اندلع في شمال كشمير بين مقاتلين كشميريين وجنود الجيش، ما أدى لمصرع مقاتلين ومدني.

وأشار إلى أن الاشتباك اندلع بعد ساعات من وصول وزير الخارجية الهندي «براناب موخيرجي» إلى باكستان، لمحاولة دفع عملية سلام حذرة بين البلدين الجارين المسلحين نووياً.

من ناحية أخرى، قالت الشرطة: إن ١٢ على الأقل بينهم أربعة من عناصر الشرطة أصيبوا، حين ألقى مجهولون قنابل يدوية على شرطة الاحتلال في ثلاثة حوادث منفصلة في «سرينجار» العاصمة الصيفية لكشمير المحتلة.■

مسلمو هولندا يتبرعون بلحوم الأضاحي للفقراء من غير المسلمين

قامت الجمعيات الإسلامية في هولندا، لأول مرة خلال عيد الأضحى، بجمع اللحوم للتبرع بها للفقراء من غير المسلمين، فيما يطلق عليه بهولندا «البنوك الغذائية» والمطاعم الاجتماعية التي توزع الغذاء على الفقراء.

وكانت العادة الجاري العمل بها منذ سنوات في صفوف المسلمين الهولنديين من أصل مغربي وتركي، هي إرسال الثلث الأخير من الأضاحي إلى الفقراء بالمغرب وتركيا، وفي غالب الأحيان على شكل نقود ترسل إلى الفقراء في المدن والقرى الأصلية التي هاجر منها هؤلاء.

وقالت شبكة المنظمات الخيرية الإسلامية: آن الأوان لتغيير هذه المعادلة، وإرسال إشارة واضحة إلى المجتمع الهولندي بأن المسلمين هم جزء من المجتمع الهولندي، وأن تضامنهم ليس مقتصراً على المسلمين الآخرين فقط، وذلك عن طريق التبرع بثلث الأضاحي للمحتاجين الهولنديين.■

أردوغان: تعهدات بوش لتركيا مجرد كلام

انتقد رئيس الوزراء التركي «رجب طيب أردوغان» يوم السبت الماضي ١٣ يناير الجاري، سياسة الرئيس الأمريكي جورج بوش، وقال إنه لم يف بتعهداته. ورغم كون الولايات المتحدة حليفًا استراتيجيًا لأنقرة إلا أنها لا تأبه لمعاناة الشعب التركي.

ونقلت وكالة «فرانس برس» عن أردوغان قوله: إن بوش أعرب مرارًا وتكرارًا عن وقوفه إلى جانب تركيا حيال الأعمال «الإرهابية» - في إشارة لأعمال حزب العمال الكردستاني - التي تتعرض لها، ولكن يبدو أنه يشاطرها بالكلام فقط وليس بالفعل.

هذا، وتلقي تركيا باللوم على الحزب المحظور في موجة من العنف اجتاحت جنوب شرق تركيا، حيث تقول إن الأكراد ينطلقون من قواعد في شمال العراق لشن الهجمات.■

الإخوان يرفضون تصريحات مبارك بأنهم خطر على أمن البلاد

د. محمد حبيب: قمع الحريات وسيطرة المؤسسة الأمنية على الدولة.. يسيء لسمعة مصر

محمد حبيب

رفضت جماعة الإخوان المسلمين في مصر، اتهامات الرئيس حسني مبارك، الجماعة بأنها تشكل خطراً على أمن البلاد، لأنها تتبنى نهجاً دينياً.

وقال د. محمد السيد حبيب. النائب الأول للمرشد العام للإخوان المسلمين: إن الجماعة أعلنت مراراً أنها تقبل التعددية السياسية، والتداول السلمي للسلطة، وكافة الممارسات الديمقراطية الأخرى، مبيناً أن الرئيس مبارك لم يوجه اتهاماً صريحاً للجماعة بممارسة العنف أو الإرهاب.

وأوضح حبيب أن الإخوان يدعون لمشاركة الجميع. مسلمين ومسيحيين. في الحياة السياسية المصرية، مؤكداً أن أدبيات الجماعة تنادي بدولة مدنية وليست دينية، لكن شريطة أن تكون ذات مرجعية إسلامية كما ينص الدستور المصري.

ورفض حبيب. في تصريحات لموقع «الجزيرة نت». كلام مبارك حول عزل مصر دولياً وهروب المستثمرين من السوق المصري، إذا ما تصاعد نشاط القوى الإسلامية سياسياً، موضحاً أن ما يوتر الأجواء، ويخلق مناخاً غير ملائم للاستثمار والإنتاج في مصر هو قمع الحريات، وسيطرة المؤسسة الأمنية على باقي مؤسسات الدولة، وخلق أجواء توتر وعدم استقرار في الشارع المصري.■

أكد أنه سيسعى لاستعادة البلاد لدورها الفعال إفريقياً

موريتانيا: أحمد ولد داده يترشح للانتخابات الرئاسية

أحمد ولد داده

أعلن الزعيم الموريتاني وأحد أقطاب المعارضة أحمد ولد داده، ترشحه للانتخابات الرئاسية المزمع إجراؤها في الحادي عشر من مارس القادم، من أجل اختيار أول رئيس منتخب، بعد الانقلاب العسكري الذي أطاح بالرئيس معاوية ولد سيدي أحمد الطايع.

وقال ولد داده الأسبوع الماضي إنه ترشح من أجل مصلحة موريتانيا والعبور بها إلى بر الأمان، موضحاً أنه سيقدم مشروعاً لتعزيز أواصر الوحدة الوطنية، والتلاحم الاجتماعي بين كافة فئات الشعب، عبر مصالحة وطنية حقيقية وشاملة، أساسها العدالة والتسامح والإجماع، مع طي صفحة الماضي الأليم، على حد قوله.

وتعهد المرشح. الذي يُعد واحداً من أهم أقطاب ائتلاف التغيير الذي يضم ١١ حزباً سياسياً. بالسعي لإرساء قواعد الديمقراطية والحريات العامة، وإعادة تشييد مؤسسات الدولة، وبناء الإدارة على مبدأ خدمة الشعب.

وأكد رئيس تكتل القوى الديمقراطية أنه سينتهج سياسة خارجية تترجم الدور الطبيعي لموريتانيا في محيطها العربي والإفريقي والإسلامي؛ مشدداً على تصميمه لاستعادة دور موريتانيا النشط والبنّاء في القارة الإفريقية، في إطار «الاتحاد الإفريقي».

هذا وبترشح ولد داده تكون أكثر من ثماني شخصيات أعلنت ترشحها لخوض الانتخابات الرئاسية، فيما يبدو أنها معركة لن تحسم من الدور الأول، لا سيما في ظل التركيبة القبيلة والسياسية المعقدة التي تميز الساحة الموريتانية.■

..واستمراراً للحملة الظالمة

السلطات المصرية تعتقل د. محمد علي بشر ومجموعة من رجال الأعمال

استمراراً للحملة الأمنية الشرسة التي تشنها السلطات المصرية، منذ أحداث الأزهر، على قيادات وكوادر جماعة الإخوان المسلمين، قامت قوات الأمن المصرية فجر الأحد ٢٠٠٧/١/١٤م بحملة اعتقالات جديدة في صفوف جماعة الإخوان المسلمين، خاصة على مستوى القيادات، حيث طالت الحملة الدكتور محمد علي بشر، عضو مكتب الإرشاد والأستاذ المساعد بكلية الهندسة جامعة المنوفية، والدكتور عصام حشيش الأستاذ بكلية الهندسة جامعة القاهرة وأحد قيادات الإخوان بمحافظة الجيزة.

كما قامت قوات الأمن باعتقال عدد من رجال الأعمال في محافظتي القاهرة والإسكندرية، على رأسهم المهندس مدحت الحداد أحد قيادات الإخوان بالإسكندرية (رئيس مجلس إدارة الشركة العربية للتعمير)، وأسامة عبد المحسن شربي (رئيس مجلس إدارة شركة إيجليكا للسياحة)، والدكتور عبدالرحمن سعودي (رئيس مجلس إدارة شركة التنمية العمرانية)، والدكتور خالد عودة الأستاذ بكلية العلوم جامعة أسيوط نجل الشهيد عبد القادر عودة.

وقال موقع إخوان أون لاين على الإنترنت إن الاعتقالات الجديدة في صفوف الإخوان تأتي ضمن الهجوم الذي يشنه النظام الحاكم ضد العلماء والرموز المضيئة لأبناء الوطن الشرفاء، والتي أسفرت عن اعتقال عدد كبير من قيادات الإخوان، على رأسهم المهندس خيرت الشاطر النائب الثاني للمرشد العام.

الجدير بالذكر أن جهاز مباحث أمن الدولة قد أصدر قراراً باعتقال ١٥ من الإخوان المسلمين بمحافظة الشرقية المفرج عنهم وأمر بترحيلهم إلى سجن (٢) بوادي النطرون، وذلك رغم قرار القضاء المصري الأسبوع الماضي بإلغاء حبس ١٦ من إخوان الزقازيق وبلبيس.■

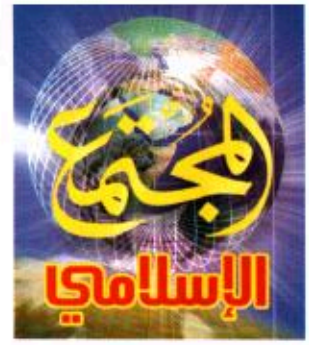

خبير إنجليزي يطالب بخدمات طبية على أسس إسلامية في بريطانيا

طالب خبير بريطاني مسلم بتوفير خدمات طبية حكومية على أسس إسلامية لمسلمي بريطانيا.

وقال الدكتور عزيز شيخ من جامعة أدنبره بأسكتلندا في بحث نشره مؤخراً بالمجلة الطبية البريطانية: إن المسلمين يبدون ميلاً لطلب الرعاية الطبية أكثر بمرتين من غيرهم في البلاد.

كما طالب شيخ بتوفير خدمات الختان في المرافق الطبية الحكومية، وتوفير بيانات أكثر تفصيلاً عن الأدوية والعقاقير التي تحوي مواد محرمة إسلامياً مثل الكحول. وقال: يجب توفير خدمات ختان ذكور الأطفال في جميع المرافق الطبية الحكومية.

عزيز شيخ

وبرغم أنها متوافرة في بعضها غير أن غالبية الآباء مجبرون على طلب خدمات خاصة تشوبها العيوب. كما طالب شيخ بتسجيل ديانة كل مريض في أوراق التسجيل المستخدمة في العيادات، من أجل توفير خدمة أفضل.

ويرى شيخ أيضاً أن كثيراً من المرضى من المسلمين يفضلون تلقي العلاج على أيدي اختصاصيين من نفس الجنس؛ أي أن المريضة تفضل لو عالجتها طبيبة لا طبيب، وهذا لا يتوافر في كل الأحيان برغم ارتفاع نسبة النساء العاملات في المجال الصحي ببريطانيا.

وأضاف أن من المهم توفير أماكن للصلاة للمسلمين في المرافق الطبية وتقديم النصيحة لهم حول كيفية تعاطي العلاج خلال شهر رمضان.

وفي تعليق له حول الموضوع قال متحدث باسم وزارة الصحة البريطانية إن من حق كل مريض أن يطلب تلقي العلاج على يد طبيب من الجنس الذي يريد.■

البوسنة: أربع حقائب وزارية للمسلمين في التشكيل الحكومي الجديد

نيكولا شبيريتش

صرح رئيس الوزراء البوسني المكلف «نيكولا شبيريتش» بأن بلاده مقبلة على مرحلة استقرار داخلي في إطار الإعداد للانضمام إلى الاتحاد الأوروبي وحلف الناتو، خلال السنوات الأربع المقبلة.

وأكد «شبيريتش» أن الحكومة الائتلافية المقبلة ستعمل على تطوير علاقاتها مع الشرق والغرب على السواء، بما في ذلك دول العالم العربي، وإيجاد أشكال للتعاون في المجالات ذات الفائدة المشتركة، مشيراً إلى أن مشاورات تجري الآن لتشكيل حكومة ائتلافية تضم سبعة أحزاب سياسية تشكل غالبية برلمانية تشمل القوميات البوسنية الرئيسة الإسلامية والصربية والكرواتية. وقال سيبريتش بحسب موقع «الإسلام اليوم» في ٢٠٠٧/١/٧م إن التشكيلة الوزارية الجديدة ستكون جاهزة خلال أسبوعين، بحيث تكون موزعة بشكل متوازن عرقياً وجغرافياً، إضافة إلى التجانس في البرنامج السياسي والاقتصادي، موضحاً أن البوسنيين المسلمين سيحصلون على أربع حقائب وزارية، بينما سيحصل الكروات على ثلاث حقائب، فيما سيحصل الصرب على حقيبتين، ليصبح عدد أعضاء الوزارة عشرة أعضاء.

وذكر أن البوسنيين المسلمين اختاروا وزارات الخارجية والداخلية والدفاع والشؤون الإنسانية واللاجئين، بينما حصل الكروات على وزارات المالية والعدل والمواصلات والنقل، وسيكون من نصيب الصرب - إضافة لرئيس الوزراء - وزارة التجارة الخارجية والشؤون المدنية.■

ألمانيا تدعو أوروبا لحوار مع المسلمين

فولفجانج شيوبليه

دعا وزير الداخلية الألماني فولفجانج شيوبليه يوم الخميس ٢٠٠٧/١/١١م إلى ضرورة فتح حوار على مستوى الاتحاد الأوروبي مع زعماء الأقلية المسلمة في دول الاتحاد لدعم اندماجهم.

يأتي ذلك في الوقت الذي تحدث فيه مسؤول أوروبي عن إنشاء «صندوق اندماج» على مستوى الاتحاد لتمويل هذه العملية.

وأكد شيوبليه أنه سيستغل رئاسة بلاده للاتحاد الأوروبي الذي يضم ٢٧ دولة وتستمر ستة أشهر لإقامة حوار على مستوى الاتحاد مع زعماء المسلمين، لدعم الاندماج ونزع فتيل التوترات ومكافحة ما أسماه بـ«الإرهاب المحلي»، معتبراً أن الحوار مع زعماء الأقلية المسلمة ساهم في حل قضايا عديدة العام الماضي.

وقال شيوبليه: إن من مصلحة الأقلية المسلمة أيضاً، التعاون مع السلطات الأمنية للمساعدة في التعرف على المشتبه في كونهم «إرهابيين» وتجنب حدوث وضع غير مقبول يخضع فيه المسلمون عموماً للاشتباه.

وأوضح أن المسلمين وممثليهم سيستجيبون بشكل أفضل إذا أحسوا بمزيد من الأمل في أنهم مقبولون بالكامل كمواطنين لهم نفس حقوق المواطنين الأوروبيين.

وأشار شيوبليه إلى أن ألمانيا والمفوضية الأوروبية تشجعان مبادرات لتدريب الأئمة «لأننا نريد أن يسهم الأئمة في الاندماج وليس في عكس اتجاه الاندماج».

وشددت ألمانيا - منذ هجمات ١١ سبتمبر على الولايات المتحدة - من إجراءاتها في مواجهة من أسمتهم النشطين الإسلاميين بعد القول بأن ٣ ممن شاركوا في الهجمات أقاموا في مدينة هامبورج الألمانية، وترددوا على أحد مساجدها.■

يقتل ثلاثة جنود يومياً..

مرض غريب يتفشى بين القوات الأمريكية بالعراق

تتردد في العاصمة العراقية بغداد حاديث عن تفشي مرض غريب في سفوف جيش الاحتلال الأمريكي، قالوا نه إنه يفتك بجنديين أو ثلاثة من جنود لاحتلال يومياً.

وعن هذا الموضوع، ذكر مراسل «مفكرة لإسلام» ـ نقلاً عن مصدر طبي في ستشفى «ابن النفيس» الواقعة في لمنطقة الخضراء، بقلب بغداد، طلب عدم كر اسمه ـ تأكيدات حول ذلك المرض، لذي وصفه بالمتفشي بين وحدات الجيش لأمريكي في أغلب مناطق العراق.

وأوضح الطبيب أن جندياً ـ على لأقل ـ يقتل يومياً بذلك المرض، بعضهم تمت إعادته إلى بلاده؛ لتلقي العلاج على وجه السرعة.

وعن أعراض، أو شكل هذا المرض، قال المصدر: إن الجنود يصابون في اليوم الأول بإسهال حاد جداً، يصاحبه عدم تقبل معدتهم لأي ماء أو طعام، حيث يقذفون ما يأكلونه خلال مدة لا تتجاوز الربع ساعة، وفي اليوم الثاني يتحول برازهم إلى غائط أسود اللون، مع خيوط دم متجمدة، مما يؤدي في نهاية الأمر إلى شدة الإعياء، ثم الإغماء.

وأكد المصدر أن أكثر من ٦٠ حالة استقبلتها المستشفى خلال ٥ أيام من الأسبوع قبل الماضي، أربعة منهم ماتوا، فيما تم نقل الباقين إلى ألمانيا بطائرة إسعاف كبيرة.■

البيانوني يناشد العالم إنقاذ حياة عشرات الأسر السورية في العراق

صدر الدين البيانوني

حمّلت جماعة الإخوان المسلمين في سورية الرئيس بشار الأسد مسؤولية ما آلت ليه أوضاع اللاجئين السوريين في العراق، التي وصفتها بأنها «مجزرة صامتة»، معتبرة أن مسؤولية الرئيس تكمن في عدم فتحه باب العودة الآمنة لهؤلاء اللاجئين.

وقال علي صدر الدين البيانوني، المراقب العام للجماعة، في مؤتمر صحفي بالعاصمة البريطانية لندن يوم الجمعة ٢٠٠٧/١/١٢م: إن النظام بالذات يتحمل مسؤولية أخلاقية وسياسية في هذا الشأن، حيث ترك أبناء وطنه يتقلبون في خوف، يرجون الأمن ولا يجدونه حتى في وطنهم الذي لا تشرع لاستقبالهم فيه سوى أبواب السجون.

واتهم البيانوني جهات داخل النظام بالتواطؤ مع بعض الجهات العراقية لضرب اللاجئين السوريين.

وناشد المراقب العام، الأمانة العامة لجامعة الدول العربية والحكومات العربية أن تفتح أبوابها لاستقبال هؤلاء اللاجئين الذين تقطعت بهم السبل؛ محذراً من استمرار استهداف اللاجئين السوريين.

وأوضح المراقب العام أن أصدق تعريف لما يتعرض له اللاجئون السوريون في العراق، هو أنهم يعيشون معاناة إنسانية متفاقمة اشترك فيها استبداد النظام السوري مع الاحتلال الأمريكي بالعراق، معتبراً أن تجاهل المفوضية العليا لشؤون اللاجئين لأوضاع هؤلاء ساهم إلى حد كبير في عمليات الإبادة التي يتعرضون لها.

وبين البيانوني أن الجماعة اتصلت بكل الجهات السياسية والمراجع الدينية في العراق ولكن دون جدوى. وأضاف: «وقد حصلت بيننا وبين النظام السوري وساطة اشترك فيها الدكتور طارق الهاشمي نائب الرئيس العراقي، والشيخ حارث الضاري أمين عام هيئة علماء المسلمين، ولكن للأسف لم ينته الإشكال، فقد وعد النظام بحل الملف لكنه سمح بعودة البعض ورفض عشرات آخرين».

وأعلن البيانوني أن الإخوان المسلمين، والقوى الوطنية السورية، على استعداد لتحمل تكاليف سفر اللاجئين السوريين من العراق إلى أي دولة تقبلهم.■

الدليمي: الخطة الأمريكية الجديدة تحقق التوازن بين السنة والشيعة

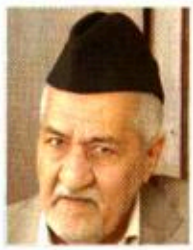
عدنان الدليمي

أكد رئيس جبهة التوافق السنية في العراق، الدكتور عدنان الدليمي أن «الإستراتيجية الجديدة التي أعلنها الرئيس الأمريكي بوش بشأن العراق تتضمن نقاطاً إيجابية ستحقق تحسناً في الوضع الأمني فيما لو أحسن تطبيقها».

وأوضح الدليمي في حوار مع الوكالة الإيطالية للأنباء (آكي) أن جبهة التوافق ستدرس الإستراتيجية بعناية وتحدد موقفها النهائي منها، ولكننا «نعتقد أنها لو طبقت حرفياً، فإن ذلك سيؤدي إلى تخفيف الأزمة العراقية».

وأشار الدليمي إلى أن الإستراتيجية الجديدة يجب أن تتضمن معالجة حقيقية لمسألة الميليشيات، وتجريدها من السلاح وحصر حمل السلاح بيد القوات الحكومية، مبيناً ضرورة تضمن الخطة توازناً حقيقياً في وزارتي الداخلية والدفاع، والأجهزة الأمنية الأخرى، وألا تكون هذه المؤسسات الحكومية بيد طائفة تستغلها من أجل وضع القيود التي تقيد أبناء الطوائف الأخرى.

وبين الدليمي أن الإستراتيجية الجديدة تناولت إشراك أبناء السنة في الحكم بصورة أوسع، ونرجو أن يتحقق هذا الأمر على أرض الواقع، دون أن يظل هذا نصاً مكتوباً، بلا تنفيذ؛ لإحداث توازن بين الشيعة والسنة في العراق.

وشدد على أهمية إطلاق سراح المعتقلين الذي يبلغ عددهم الآلاف، بالإضافة إلى إيقاف التأثير الإيراني داخل العراق.■

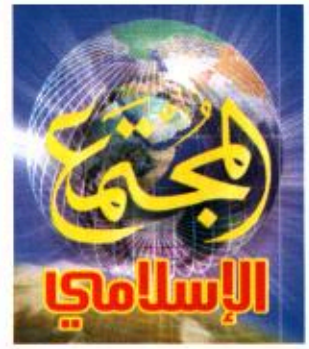

الشيشان: المقاومة تصعد هجماتها ضد الاحتلال الروسي

تمكن المقاتلون الشيشان من القيام بعدة عمليات عسكرية ضد جنود الاحتلال الروسي، أسفرت عن مقتل تسعة جنود روس.

وذكر موقع «صوت القوقاز» التابع للمقاتلين الشيشان أن مجموعة القائد «عثمان» هاجمت شاحنة نقل عسكرية محملة بالعتاد، وعلى متنها ثلاثة جنود كانت تتجه إلى إحدى قواعد الاحتلال الروسي في منطقة «درقو».

ونجح المقاتلون في تدمير الشاحنة وإحراقها بالجنود الذين كانوا على متنها.

وفي منطقة «شالي» تمكن قناص من المقاومة الشيشانية من اصطياد جندي روسي في إحدى نقاط التفتيش الروسية وأرداه قتيلاً.

وأسقطت مجموعة القائد «ياسر» خمسة قتلى من جنود الاحتلال الروسي؛ إثر كمين استهدف حافلة مدنية كان يستقلها الجنود الخمسة الذين تحولوا لأشلاء من شدة الهجوم.

ويستخدم الجنود الروس السيارات المدنية في تنقلاتهم في الشيشان، خوفًا من هجمات المقاومة.

من ناحية أخرى، أكد القائد «مهند»، أمير الجبهة الشرقية، بعد اجتماع مع قادة الجبهة ارتفاع معنويات المقاتلين الشيشان، وأنهم عازمون على طرد المحتل الروسي من كل الأراضي الشيشانية.■

التوافق حول المناصب السيادية بحكومة الوحدة الفلسطينية

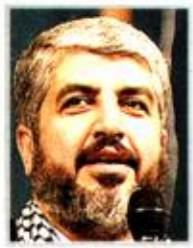
خالد مشعل

محمود عباس

ذكرت مصادر فلسطينية أن حركتي حماس وفتح قد توصلتا إلى اتفاق بشأن توزيع وزارات الداخلية والمالية والخارجية في إطار المفاوضات القائمة بين الفصائل الفلسطينية لتشكيل حكومة الوحدة الوطنية الفلسطينية.

ونقلت وكالات الأنباء عن المصادر الفلسطينية قولها: إنه تم الاتفاق على احتفاظ حماس برئاسة الحكومة القادمة باستمرار إسماعيل هنية في منصبه رئيسًا للحكومة على أن تتولى شخصيتان مستقلتان وزارتي الخارجية والمالية، مع ترجيحات بأن تذهب وزارة المالية إلى الدكتور صائب سلام، الذي شغل المنصب نفسه في الحكومة السابقة، بينما لا يزال منصب وزارة الخارجية معلقًا بين النائب المستقل زياد أبو عمرو والدكتور مصطفى البرغوثي رئيس الكتلة البرلمانية (فلسطين المستقلة)، فيما تقترب الأطراف الفلسطينية من الاتفاق على أن تتولى وزارة الداخلية شخصية مستقلة، تقوم حماس باختيارها ويوافق عليها رئيس السلطة محمود عباس.

وأكدت المصادر أن البرنامج السياسي لحكومة الوحدة الوطنية القادمة سيجمع بين خطاب التكليف المعدل ووثيقة الوفاق الوطني التي اتفقت عليها كافة الفصائل الفلسطينية المشاركة في الحوار، مشيرة إلى أن كافة الفصائل ستشارك في هذا البرنامج الذي من المتوقع أن يتم الاتفاق عليه خلال لقاء بين رئيس المكتب السياسي لحركة حماس خالد مشعل ومحمود عباس خلال زيارة عباس لدمشق، على أن يتم الإعلان عنه في العاصمة المصرية القاهرة برعاية عربية وكان عباس قد طلب تأجيل لقائه بمشعل لحين إجراء ترتيبات إضافية حيث تأجلت الزيارة من الإثنين والثلاثاء الماضيين إلى اليوم السبت ٢٠ يناير وتستمر إلى الغد.■

فلسطين: حماس تسقط طائرة استطلاع صهيونية

أسقطت كتائب الشهيد عز الدين القسام، الجناح العسكري لحركة المقاومة الإسلامية (حماس) طائرة استطلاع للعدو الصهيوني في إحدى مناطق قطاع غزة، الأمر الذي نفاه الكيان الصهيوني، زاعماً أن الطائرة سقطت بسبب خلل فني.

وقالت كتائب القسام في بيان لها الخميس ٢٠٠٧/١/١١: إن مجاهديها تمكنوا من إسقاط طائرة استطلاع للمحتل «الإسرائيلي»، وإنها بحوزتهم ضمن معركة «وفاء الأحرار».

وأوضحت الكتائب أن هذه العملية إحدى مفاجآتها التي وعدت بها العدو الغاشم.

وعرضت «القسام» صوراً للطائرة وهي من النوع الذي يحمل ثلاث كاميرات تصوير، ويبلغ طولها ١٢٠ سنتمتراً وعرضها نحو ٧٠ سنتمتراً، ويستخدم الجيش الصهيوني هذه الطائرات أيضاً بهدف تنفيذ عمليات اغتيال بحق عناصر المقاومة، وهي الأكثر تطوراً من نوعها؛ حيث يمكنها حمل صواريخ صغيرة الحجم.

من جهته قال أبو عبيدة الناطق باسم كتائب القسام إنه كان من المفترض على الاحتلال أن يدرك أن طائراته ليست في نزهة، وأن هناك رجالاً يتصدون لهذه الطائرات.■

تقرير هندي رسمي: مسلمو الهند يعانون التهميش والتمييز العنصري

أوصى تقرير هندي رسمي بوضع قانون يتيح للمسلمين فرصاً في الوظائف بالمؤسسات الرسمية والمرافق المحلية تتناسب مع عددهم في البلاد.

وأوصى التقرير الصادر عن (لجنة القاضي سجر) - والتي أمر بتشكيلها رئيس الوزراء منموهن سنغ، وقدمها إلى البرلمان وزير شؤون الأقليات في مجلس الشعب الهندي عبدالرحمن انتولي، ووزير الشؤون البرلمانية سلايس بجوري - بإصدار قوانين صارمة على غرار ولاية اندهرابراديش، تضمن تمثيل المسلمين ومشاركتهم في المؤسسات المحلية، وبإنشاء مدارس رسمية للبنين والبنات يكون التعليم فيها على طراز متقدم متطور، وتوفير فرص للتعليم بلغتهم الأم.

وأوصت اللجنة بأنه لا بد من إيجاد سبل تساعد في زيادة وتفعيل مشاركة الأقليات في مختلف مجالات الحياة في البلاد، وتمهد لها الطريق إلى التقدم والازدهار.

كما ركزت على اتخاذ خطوات جادة لرفع نسبة تمثيل المسلمين في مجلس الشعب والمجالس التشريعية في الولايات.

وأكد القاضي سجر في تقريره أن نظام الانتخاب والتصويت فشل في إعطاء المسلمين فرص التمثيل في مختلف قطاعات الحياة.

وأوصت اللجنة بإدخال اللغة الأوردية في الكليات والمدارس الرسمية كمادة مستقلة، وتوفير فرص التعليم الفني للمسلمين، وضرورة الاعتراف بشهادات المدارس الدينية في اختبارات القبول والتنافس، وتعيين مسلم على الأقل كمأمور للبوليس في المناطق ذات الأغلبية المسلمة، واتخاذ خطوات جادة وصارمة لتقدم المسلمين في سائر مجالات الحياة، وتوفير فرص بنسب متناسبة للمسلمين في الوظائف الرسمية ومواضع النفوذ، وتأليف لجنة للبحث عن فرص العمل لسائر السكان حسب حجمهم السكاني في البلاد.

وأكد القاضي سجر في دراسته أن المسلمين متخلفون على كافة الأصعدة ويواجهون الحرمان والرفض والتمييز العنصري، بينما يتمتع الهندوس بجميع الامتيازات وفرص العمل في الوظائف، وينفردون بمواضع النفوذ والتأثير، ولا يسمح للمسلمين بالعمل في مواقع النفوذ بل يبعدون عنها.■

الشيخ القرضاوي يدعو لدور إندونيسي بفلسطين والعراق

دعا الدكتور يوسف القرضاوي، رئيس الاتحاد العالمي لعلماء المسلمين، إندونيسيا للقيام بدور محوري في إيجاد حل للمشكلتين الفلسطينية والعراقية، باعتبارها أكبر دولة مسلمة، وتربطها علاقات قوية بأطراف المشكلتين. جاءت دعوة الشيخ القرضاوي خلال الجولة التي قام بها في إندونيسيا.

وقال القرضاوي للرئيس الإندونيسي سوسيلو بامبانج يوديونو الذي استقبله في العاصمة جاكرتا: «يمكن لإندونيسيا بصفتها أكبر دولة مسلمة، وتتمتع بعلاقات جيدة مع جميع أطراف المشكلتين العراقية والفلسطينية أن تقوم بدور مهم في حل المشكلتين».

كما أشاد بالتعددية السياسية والعرقية والدينية السائدة في إندونيسيا، وأكد أهمية تمسكها بالأصول والثوابت الإسلامية التي تحفظ لها هويتها كأكبر بلد مسلم.

وقال في حديثه أمام أعضاء البرلمان الإندونيسي: «إن الإسلام دين سلام وتسامح، ولا يكره أحداً على الدخول فيه دون اقتناع». وضرب مثلاً على ذلك بدخول الإسلام إندونيسيا سلماً - دون معركة واحدة - على أيدي التجار المسلمين الذين جذبوا شعب إندونيسيا للإسلام بالقدوة الطيبة وحسن المعاملة.

وأكد القرضاوي ضرورة الاهتمام بتدريس اللغة العربية ومبادئ الشريعة الإسلامية لكونهما الوعاء الحافظ للهوية الإسلامية.■

مقتل ١٨ من مسلمي الإيجور على يد القوات الصينية

قامت قوات الأمن الصينية بقتل ١٨ من مسلمي الإيجور في غارة على إقليم شينجيانج الواقع شمال غرب البلاد، والقريب من الحدود بين الصين وأفغانستان، خلال حملة أمنية شرسة بدأت يوم الجمعة ٥ يناير الحالي.

ونقلت وكالة الأنباء الصينية «شينخوا» عن المتحدثة باسم الداخلية الصينية با يان قولها: إن الشرطة دمرت ما زعمت أنه «معسكر إرهابي»، وأضافت أنهم كانوا يديرون العديد من المناجم حول المعسكر لجمع الأموال، مشيرة إلى أن «معسكر التدريب» كانت تديره الحركة الإسلامية لتركستان الشرقية.

وقال سونج هونج لي - المسؤول بمكتب الشؤون الأمنية بإقليم شينجيانج: إن موقع المعسكر المزعوم يقع بمنطقة جبلية قرب الحدود مع كل من باكستان وأفغانستان وقيرغيزستان.

ويختلف أبناء قومية الإيجور(٨ ملايين نسمة) عن الكثير من القوميات الأخرى في الصين؛ حيث يعتنق أفرادها الإسلام ويتحدثون اللغة التركية، كما أن لهم تقاليدهم وطقوسهم الثقافية المختلفة عن باقي الصينيين، كما يعانون من الانتهاكات السياسية الصينية؛ حيث تسببت الممارسات القمعية الأمنية في مقتل ووفاة ٢٠٠ ألف إيجوري في الإقليم منذ بداية الحكم الشيوعي في الصين في عام ١٩٤٩م.

وتنشط في الإقليم الحركة الإسلامية لتركستان الشرقية، والتي تعمل على تحقيق الاستقلال للإقليم وإعادة الهوية الإسلامية فيه، إلا أن النفوذ الصيني في المجتمع الدولي يمنع تلقي تلك الجماعة أي دعم دولي، بل إنه أدى إلى تصنيف الأمم المتحدة لها كحركة إرهابية، منذ عام ٢٠٠٢م.■

الرئيس البوسني حارث سيلاجيتش لـ «المجتمع»:

انتظرنا طويلاً إجراء حوار مع الرئيس البوسني الجديد الدكتور حارث سيلاجيتش، الذي يؤكد المقربون منه أنه مشغول طوال الوقت في اللقاءات السياسية والزيارات الميدانية، وفي متابعة ما يجري على الساحة البوسنية وما يتعلق بها في الداوائر الدولية. ونعتبر أنفسنا محظوظين لأن مندوبي صحف ومجلات دولية كثيرة لا يزالون على قائمة الانتظار.

لقد تحدث سيلاجيتش في هذا الحوار عن عمله الجديد وتشكيل الحكومة وانضمام البوسنة لبرنامج حلف شمال الأطلسي (الشراكة من أجل السلام)، والتدخلات الإقليمية في الشؤون البوسنية، ومحاولات التأثير على قرار مجلس الأمن حول كوسوفا العام القادم، عبر تهديد الوحدة الترابية للبوسنة، وتأثير تخفيض القوات الدولية في البلاد، وخروج الأمم المتحدة منها منتصف ٢٠٠٧م إضافة إلى دور المؤسسات الأوروأطلسية في عملية الإصلاحات وموقفها منها. إلى جانب الحديث عن مستقبل البوسنة والعلاقات مع الدول الإسلامية، وعمل محكمة جرائم الحرب في لاهاي، والدين والسياسة، وغيرها من القضايا. فإلى الحوار:

البوسنة بين خيارين.. تمييز طائفي أو ديمقراطية شعبية

حاوره: عبد الباقي خليفة

المجتمع: كيف تصفون بداية عملكم في منصبكم الجديد، ومتى ستتشكل الحكومة البوسنية الجديدة؟

سيلاجيتش: العمل السياسي ميدان صعب للغاية ويحتاج لطول نفس، وقطع المراحل بتؤدة وصبر ومثابرة. أما الحكومة فأرجو أن يتم تشكيلها قريباً.

جميع الأحزاب السياسية الرئيسة معنية بسرعة تشكيل الحكومة وكذلك الأمم المتحدة لها علاقة بهذا أيضاً، ولكن وفق رغبة الناخبين، وقد اتفقنا مع حزب العمل الديمقراطي على تشكيل الحكومة على كافة المستويات.

والحكومة آلية لتحقيق رغبات الشعب وليس العكس، ولذلك تجري انتخابات كل أربعة سنوات في الدول الديمقراطية؛ لمحاسبة الحكومة على مدى التزامها برغبات الشعب وتطلعاته ومواقفه المختلفة، ومن يفشل يترك المجال لغيره وهكذا.

المجتمع: انضمت البوسنة مؤخراً إلى برنامج حلف شمال الأطلسي «الشراكة من أجل السلام» وتواصل محادثات الاستقرار والتقارب مع الاتحاد الأوروبي، كيف تقيمون هذه المسيرة ودورها في حفظ وحدة واستقلال البوسنة؟

سيلاجيتش: انضمام البوسنة لبرنامج حلف شمال الأطلسي، الشراكة من أجل السلام، يعزز موقع البوسنة على الخريطة الأوروبية، ويحفظ سيادتها واستقلالها وحدودها الدولية، وهو اعتراف كبير بالمستوى الديمقراطي الذي عليه البوسنة، وهو دعم واضح للرغبة في الانضمام للشراكة الأوروأطلسية. ونحن نعمل من أجل الحصول على العضوية الكاملة في حلف الأطلسي، ونتوقع أن يكون ذلك في سنة ٢٠٠٩م. أما الاتحاد الأوروبي فنحن أكملنا الجولة الخامسة من محادثات الاستقرار والتقارب مؤخراً، وهناك عراقيل تقف أمام مسيرة البوسنة نحو الاتحاد الأوروبي مثل تغيير الدستور، وتوحيد الشرطة على مستوى الدولة، ونرجو أن نتغلب على هذه العراقيل والانضمام للاتحاد الأوروبي في سنة ٢٠١٢م على أكثر تقدير.

المجتمع: حسب المواقف المعلنة للمسؤولين من صرب البوسنة فإن مشروعكم الذي أعلنتم عنه في برنامجكم الانتخابي يجد صدوداً ورفضاً من قبلهم، كيف تعلقون على ذلك، لا سيما أن هناك من يهدد

الانفصال عن البوسنة مثل رئيس وزراء الصربي ميلورادد دوديك، في حال حصلت كوسوفا على الاستقلال العام المقبل؟

سيلاجيتش: لقد كنا واضحين في هذا السياق، وقلنا إنه لا يمكن الربط بين كوسوفا، والبوسنة، فنحن دولة مستقلة عضو في الأمم المتحدة ولها حدود معترف بها دولياً. وعلى الجيران حل مشاكلهم بعيداً عن البوسنة. هذا قلته سابقاً وأكرره الآن. كوسوفا قضية داخلية تعني الجوار، وعلى المجتمع الدولي احترام مبادئ عدم التدخل في الشؤون الداخلية للدول.

المجتمع: في ظل هذه الأوضاع هناك حديث عن تخفيض كبير في قوات وفور وإلغاء البعثة الدولية برئاسة ريستيان شواترز شيلينغ؟

سيلاجيتش: وجهة نظرنا هي أن البوسنة لا تزال في حاجة للمبعوث الدولي، كما لا تزال في حاجة لبقاء القوات الدولية فترة أخرى، إلى حين إكمال الإصلاحات والانضمام نهائياً لحلف شمال الأطلسي. فكان المبعوث الدولي الأسبق، بادي آشداون، قد ذكر مرة أنه يجب إنهاء عمل البعثة الدولية في البوسنة، ولكنني لا أزال أعتقد أننا في حاجة للأمم المتحدة في البوسنة لتحكم بين الأطراف المختلفة، وخروج المجتمع الدولي من البوسنة يمكن أن يوقف الإصلاحات التي نحتاجها لبناء الدولة والانضمام إلى الاتحاد الأوروبي. وقد تم اعتماد ٤٦ قانوناً بوجود المجتمع الدولي في البوسنة، فالوضع هنا يختلف عن أي مكان آخر في العالم، وسنستغني عن الدور الخارجي عندما نصل إلى مستوى نستطيع فيه حل المشاكل دون عراقيل على أسس طائفية وما إلى ذلك.

إلغاء البعثة الدولية ومنصب المبعوث الدولي إلى البوسنة قبل تحقيق جميع الإصلاحات المطلوبة يضعف الدولة، وأعني بالإصلاحات: دستور جديد، وتوحيد الشرطة على مستوى الدولة المركزية، وبناء برلمان قوي، وانتخاب رئيس واحد للبلاد بدل مجلس الرئاسي من ثلاثة أعضاء، واعتقال وتسليم المتهمين بارتكاب جرائم حرب، وهو ما سيساعد في استتباب الأمن وإرساء الاستقرار في البوسنة والمنطقة وأوروبا والعالم.

المجتمع: البعض يعتقد أن الموقفين المتناقضين لأنصار بوسنة ١٠٠٪ من جهة، والمسؤولين الصرب الداعين للإبقاء على الوضع القائم سيؤدي لتطبيق المقترحات التي رفضتموها قبل الانتخابات في أول أكتوبر الماضي؟

نحتاج لدستور جديد يؤهلنا للانضمام للاتحاد الأوروبي

في البوسنة اتجاهان.. اتجاه مع المعايير الأوروبية وإحداث إصلاحات فعالة.. واتجاه يريد الإبقاء على الوضع الحالي في انتظار تحقيق مشروع ميلوسيفيتش بتقسيم البوسنة

سيلاجيتش: هذا غير صحيح، فلا يمكننا القبول بمشروع لا يجعل من البوسنة دولة طبيعية مثل بقية الدول الأوروبية الأخرى، ويسمح بانضمامها للشراكة الأوروأطلسية في أقرب فرصة ممكنة. مسألة الإصلاحات تبقى نظاماً للتقدم من أجل مستقبل أفضل للبوسنة، حتى نكون جزءاً من النظام الديمقراطي في العالم، سيادة البوسنة واستقلالها والحفاظ على حدودها الدولية مسائل غير قابلة للنقاش والمساومة والتفريط.

المجتمع: طلبتم مساعدة الولايات المتحدة لمنع تقسيم البوسنة وفق مشروع الإصلاحات الذي وصفتموه بأنه يتماهى مع مشروع ميلوسيفيتش، ما موقف واشنطن وبروكسل من الإصلاحات؟ وهل تعتقدون بأن ترك الأمر للمحادثات الثنائية بين الأطراف المختلفة في البوسنة لن يؤدي إلى أي نتيجة مرجوة، ولا بد من تدخل المجتمع الدولي، ولا سيما الولايات المتحدة والاتحاد الأوروبي؟ وهل أنتم راضون عن هذه المواقف، التي تشجع صرب البوسنة على الإصرار على مواقفهم الانفصالية وهو ما يؤكده.

سيلاجيتش: هذا سؤال مهم للغاية، فنحن لا نستطيع بدون تدخل المجتمع الدولي والقوى الفاعلة في الساحة الدولية، مثل الأمم المتحدة، والولايات المتحدة، والاتحاد الأوروبي، وحلف شمال الأطلسي، تحقيق مطالب الاتحاد الأوروبي، والتي هي مطالبنا أيضاً، وهي تحقيق مستوى من الانسجام وتوحيد مؤسسات الدولة تحت سلطة الدولة المركزية، ولذلك نحن غير راضين عن بعض المواقف التي ترى أن الإصلاحات يجب أن تتم بالتوافق بين كافة الإثنيات في البوسنة، في الوقت الذي يؤكد فيه الصرب أنهم لا يريدون القبول بالإصلاحات، بل يؤكدون حرصهم على تقوية كيان صرب البوسنة كما قال رئيس «حزب الاشتراكيين المستقلين» الصربي ميلورادد دوديك، مؤخراً. وأنا على يقين بأن أشقاءنا وأصدقاءنا في الخارج سيساعدوننا في هذا المضمار.

المجتمع: التقيتم مؤخراً بعدد من سفراء الدول الأوروبية.. هل يمكن أن تطلعونا عما جرى في هذه اللقاءات، لا سيما وأن بروكسل تطالب بتنفيذ الإصلاحات دون أن تقوم بالضغوط الكافية لتحقيقها، فهل يعني ذلك أن مستقبل البوسنة في الاتحاد الأوروبي محفوف بالأخطار؟

سلاجيتش: دعني أبدأ من حيث انتهى السؤال، أنا متفائل جداً بمستقبل البوسنة.

وفي لقائي بعدد من سفراء الدول الأوروبية سألتهم عن موقفهم من طريقة التفاعل مع مطالب الإصلاحات التي يطالبوننا بها، وما إذا كانوا مستعدين لأداء دور أكثر فعالية وديناميكية لتحقيق تلك الإصلاحات، فبدون ضغوط المجتمع الدولي على الطرف المعرقل لتلك الإصلاحات لا يمكن تحقيق شيء البتة. نحن ندعو لدستور جديد في حاجة لدعم الأطراف الدولية الفاعلة مثل الاتحاد الأوروبي والولايات المتحدة.

البوسنة بعد ١٠ سنوات من اتفاقية دايتون أمست بين خيارين: تمييز طائفي أو ديمقراطية شعبية. نريد دستوراً يحفظ حقوق جميع المواطنين ويحفظ استقلال وسيادة البوسنة. لذلك لم نوافق على التغييرات الشكلية التي ساهمنا في إحباطها داخل البرلمان في أبريل الماضي. وقد أثبتت الانتخابات أننا على حق؛ إذ إننا لم نوافق على مشروع أو إصلاحات تؤكد ما نتج عن عمليات الإبادة بحق شعبنا، ولا يمكننا القبول بالأسس الطائفية لأننا نريد قيام دولة على المبادئ الديمقراطية والنظام والمبادئ الشعبية، لأن الأسس الطائفية تبقي على الانقسام داخل الدولة. لقد سألت السفراء الذين التقيت بهم: إلى أين تتجه البوسنة في نظرهم؟ هل هي في طريق الديمقراطية أو الطائفية؟ فمن حق البوسنة معرفة أين تتجه. وقلت لهم: إن لم تكن لديكم رؤية للبوسنة فليست لكم رؤية لأنفسكم. هنا في البوسنة اتجاهان، اتجاه مع الطريق الأوروبي والمعايير الأوروبية وتوجهات جادة لإصلاحات فعالة وقوية، وطلب دعم من المجتمع الدولي، وهناك اتجاه يضع العصى في دواليب تقدم الدولة، ويريد الإبقاء على الوضع الحالي في انتظار تحقيق مشروع ميلوسيفيتش، وهو تقسيم البوسنة. ولكن هناك دائماً إمكانية للحديث عن السياسة والاقتصاد، لأننا جميعاً مدينون للشعب ولا يمكن للاتحاد الأوروبي والأمم المتحدة أن يظلا بعيدين عن المساهمة في إيجاد الحلول والمساهمة في حلحلة القضايا الشائكة داخل القارة الأوروبية أو الانشغال عنها بقضايا العالم الأخرى.

المجتمع: كيف تقيمون العلاقة بينكم وبين المشيخة الإسلامية، وبقية الفعاليات البوسنية؟

سيلاجيتش: الثقافة الإسلامية هي التي حفظت كيان البوشناق، وحالت دون اندثاره في هذه المنطقة من العالم. وحتى نواصل مسيرتنا لا بد من إيلاء القضية الثقافية الاهتمام اللازم والكافي، وفي هذا الإطار نعتبر المؤسسات الإسلامية التي تمثلها المشيخة الإسلامية من أهم المكاسب الروحية والسياسية في تاريخنا وحاضرنا ومستقبلنا، والحفاظ عليها حفاظ على هويتنا وكياننا وثوابتنا وعناصر بقائنا.

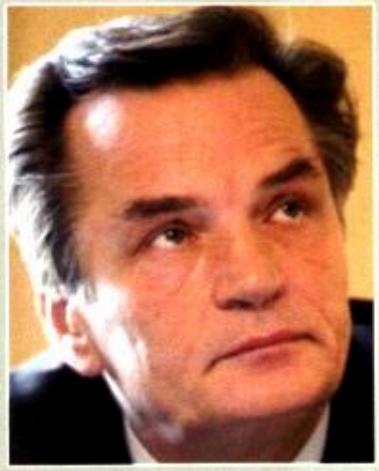

نريد دولة على المبادئ الديمقراطية.. ولا يمكننا القبول بالأسس الطائفية لأنها تبقي على الانقسام الطائفي

لا يمكن للاتحاد الأوروبي والأمم المتحدة أن يظلا بعيداً عن المساهمة في إيجاد الحلول وحلحلة القضايا الشائكة

المجتمع: هذا العام تنظر محكمة لاهاي شكوى البوسنة ضد صربيا والجبل الأسود.. كيف تنظرون لهذا الأمر؟ وأين وصلت القضية، وهل ستعفي الجبل الأسود من المسؤولية عن المجازر التي تعرض لها البوشناق بالبوسنة؟

سيلاجيتش: من المهم جداً للبوسنة ومستقبلها وأجيالها أن تكتب الحقيقة بأقلام القضاء في لاهاي. هذا أمر مهم للغاية، يجب أن يقول القضاء الدولي كلمته في هذا المضمار. نحن لم نقبل حتى الآن ولن نقبل المساومات التي تعرض علينا مقابل التخلي عن شكوى البوسنة ضد صربيا والجبل الأسود. وآمل شخصياً في أن يؤدي قرار محكمة لاهاي الدولية، لا إلى إثبات حصول إبادة جماعية ضد البوشناق المسلمين في البوسنة فحسب، بل لاعتبار كيان صرب البوسنة من إفرازات ذلك العدوان الصربي على البوسنة وهو ما ننتظره.

المجتمع: كيف تنظرون للعلاقة مع دول الجوار؟ وهل لا تزال هناك تدخلات من قبلهم في الشؤون الداخلية البوسنية لا سيما من قبل كرواتيا وصربيا؟

سيلاجيتش: هناك تدخلات من صربيا وتصريحات لبعض المسؤولين الذين يربطون بين الوضع النهائي في كوسوفا والبوسنة. وهذا أمر مرفوض من قبلنا ومن قبل المجتمع الدولي، وأعتقد أن حلف شمال الأطلسي والاتحاد الأوروبي والولايات المتحدة والأمم المتحدة عليهم أن يلزموا بلجراد بعدم التدخل في الشؤون الداخلية للبوسنة. كما أن دولة كرواتيا لا تزال تحشر أنفها في شؤوننا وتدعو لمؤتمر دولي حول البوسنة، والحقيقة أنه ليست لدينا تجربة جيدة مع المؤتمرات الدولية، البوسنة دولة ذات سيادة، ولا يمكن بناء دولة داخل الدولة أو خارجها. ماذا لو تدخلنا نحن في الشؤون الكرواتية، وفيما يجب أن تكون عليه الأوضاع في كرواتيا؟ ولدينا معلومات تفيد بأن مسؤولين من وزارة الخارجية الكرواتية تحدثوا في أكاديمية العلوم السياسية في فيينا بأن البوسنة ليست دولة! ونحن نطالب بوقف هذه التدخلات، ونريد أن نحافظ على علاقات حسن جوار مع الدول المحيطة بنا وأن نكون عضواً فاعلاً في المجتمع الدولي وفي محيطنا الأوروبي.

المجتمع: الصرب يصرون على اتفاقية دايتون، لذلك يرفضون الإصلاحات التي يطالب بها الاتحاد الأوروبي.

سيلاجيتش: اتفاقية دايتون لم تعد تستجيب لمطالب البوسنة والواقع الموضوعي الذي نعيشه ومتطلبات الحصول على العضوية الأوروبية، وكانت اتفاقية دايتون منذ البداية تحمل بذور التغيير نظراً لطبيعتها ووعود عرابيها في ذلك الوقت، فعلى أساسها

لا يمكن بناء دولة حديثة وإنهاء بواعث الصراع بين مختلف الأطياف. وسنستمر في المطالبة بإزالة الكيانين لصالح دولة طبيعية.

المجتمع: كيف تقيمون علاقة البوسنة مع العالم الإسلامي؟

سيلاجيتش: علاقتنا مع الدول الإسلامية ممتازة جداً، فقد زرت عدداً من الدول الإسلامية قبل بضعة شهر مثل قطر ودولة الإمارات العربية المتحدة وبحثت مع عدد من المسؤولين فيها إمكانية تطوير علاقاتنا على كافة المستويات السياسية والاقتصادية والثقافية، ولمست استعداداً كبيراً من قبلهم للتعاون. نحن نولي أهمية قصوى لعلاقاتنا مع العالم الإسلامي، وهو على رأس أولوياتنا. هناك استعداد كبير في العالم الإسلامي ليس للاستثمار في البوسنة فحسب بل للسماح لشركاتنا ومؤسساتنا بالعمل هناك. منذ ١٥ سنة وأنا أعمل لذلك ليس في قطر والإمارات فحسب، بل في كافة الدول الإسلامية كالكويت والسعودية على سبيل المثال.

المجتمع: هل يمكن أن تدخل الفيدرالية في الاتحاد الأوروبي بدون (ريبيبليكا صربسكا) كما هو الحال في قبرص؟ وهل يشكل ذلك خطراً على وحدة واستقلال البوسنة؟

سيلاجيتش: الوضع في البوسنة يختلف عن قبرص وعن أي بقعة أخرى من الأرض. نحن دولة مستقلة، وليست أراضي متنازعاً عليها، لذلك لا يوجد وجه شبه بين البوسنة أو قبرص أو كوسوفا أو غيرها.

المجتمع: لايمكن أن ننهي هذا الحوار دون السؤال عن أسباب عدم اعتقال رادوفان كراجيتش وراتكو ملاديتش حتى الآن رغم ارتكابهما جرائم حرب في البوسنة ضد المسلمين.. وما تأثير ذلك على علاقة بلجراد مع المجتمع الدولي، لا سيما بعد تصريحات ممثلة هيئة الادعاء لدى محكمة جرائم الحرب في لاهاي، كارلا ديل بونتي الأخيرة التي قالت فيها: إن المجتمع الدولي لم يعد مهتماً بالقضية؟

سيلاجيتش: مسؤولية اعتقال المتهمين بارتكاب جرائم حرب تقع على عاتق صربيا وصرب البوسنة، لا سيما ما يتعلق باعتقال وتسليم مجرمي الحرب رادوفان كراجيتش والجنرال راتكو ملاديتش. وقد أكدت ديل بونتي، في أكثر من مناسبة على أن بلجراد بإمكانها اعتقال ملاديتش متى شاءت ولكن لا توجد الرغبة السياسية في ذلك. وأعتقد أن ربط استئناف محادثات الاستقرار والتقارب مع بلجراد باعتقال ملاديتش موقف إيجابي للغاية، ويمكن للمجتمع الدولي ممارسة المزيد من الضغوط على الأطراف المسؤولة لتحقيق هذا المطلب. وكنا قد أعلنا في مجلس الرئاسة عن دعمنا لعمل محكمة جرائم الحرب في لاهاي، وضرورة وأهمية اعتقال المتهمين لإرساء الأمن والاستقرار في المنطقة.

المجتمع: كيف تنظرون لمستقبل البوسنة والمنطقة؟

حارث سيلاجيتش: لدينا أوضاع سياسية نعمل على معالجتها وأوضاع إنسانية في حاجة للاهتمام والتركيز مثل رفع مستوى المعيشة لشعبنا، وتوفير سبل العيش الكريم لعوائل ضحايا العدوان وعوائل الشهداء والعائدين لديارهم. هذه الفئات في حاجة لضمان حقوقها الإنسانية، ويجب أن تكون في أول سلم اهتماماتنا. وهناك فئة أخرى هم المهاجرون في الخارج يتوجب العناية بهم وربطهم ببلدهم لبناء دولة متطورة ومتقدمة بالاستفادة من خبراتهم التي صقلوها أو اكتسبوها في الخارج. أمامنا تحديات كثيرة من بينها رفع مستوى الإنتاج الزراعي والفلاحي عموماً والصناعي، والعمل على بناء اقتصاد قوي بالتعاون مع دول المنطقة ودول العالم قاطبة. ونحن نجري لقاءات ومشاورات مع الدبلوماسية الدولية ومع البنك الدولي ومع الدول الشقيقة والصديقة لهذا الغرض. ومنذ فترة تحدثت مع سفراء الدول الأوروبية حول المهاجرين فقال أحدهم هذه مشكلة الحكومة البوسنية، فقلت له: نعم مشكلة الحكومة البوسنية والسويد وأمريكا وأستراليا وألمانيا والدنمارك وغيرها من الدول الأوروبية التي بها مهاجرون لأن المهاجرين عندما يعودون للبوسنة يجب أن يتوافر لهم الأمان والاستقرار الاقتصادي والبنية التحتية والتعليم لأبنائهم والمستشفيات لمرضاهم وغيرها من الاحتياجات الضرورية للعيش الكريم.■

الثقافة الإسلامية هي التي حفظت كيان البوشناق وحالت دون اندثاره في هذه المنطقة من العالم

المؤسسات الإسلامية التي تمثلها المشيخة الإسلامية.. من أهم المكاسب الروحية والسياسية في تاريخنا وحاضرنا ومستقبلنا.. والحفاظ عليها حفاظ على هويتنا وكياننا وعناصر بقائنا

تحليل إستراتيجي عسكري..

العمليات العسكرية في الصومال تمهد لقرن إفريقي أمريكي جديد!

لم يدخل الرئيس الصومالي المؤقت، عبد الله يوسف، العاصمة الصومالية «مقديشو» في يناير الجاري ٢٠٠٧م - لأول مرة منذ توليه منصبه نهاية عام ٢٠٠٤م - سوى بدعم مباشر من ثلاث قوى إقليمية ودولية هي: القوات الإثيوبية، وعناصر من البحرية الأمريكية، وعناصر من القوات الكينية، إضافة إلى فلول قوات أمراء الحرب السابقين.

لواء دكتور: زكريا حسين(*)

ففي حين تولت القوات الإثيوبية عملية الغزو الأساسية لأراضي الصومال من شمالها إلي جنوبها، قامت السفن الحربية الأمريكية والقوات البحرية الكينية بمحاصرة سواحل الصومال ومطاردة قوات المحاكم المتحصنة في الجنوب. هذا إضافة إلى حشد وانتشار القوات المسلحة الكينية بطول الحدود المشتركة مع الصومال لتحقيق نفس الهدف.

ومن هنا يمكن القول إن العمليات العسكرية في الصومال تشارك فيها أربع قوى متصارعة هي قوى الغزو والمساندة (الإثيوبية والكينية وعناصر البحرية الأمريكية)، في مواجهة مليشيات المحاكم الإسلامية.. فما هي مواقف الأطراف المتصارعة؟ وكيف يمكن استشراف المستقبل من خلال رؤية إستراتيجية شاملة لهذا الصراع؟

وللإجابة عن هذه التساؤلات يمكن القول بأن العام الماضي (٢٠٠٦م) قد شهد أحداثاً ساخنة بين الحكومة الانتقالية الصومالية برئاسة «عبد الله يوسف أحمد» وأمراء الحرب في الصومال من جهة، وقوات المحاكم الإسلامية من جهة أخرى والتي نجحت في السيطرة «في وقت قليل» على عدد من المدن والبلدات الصومالية، ولم يبعدها عن هذه السيطرة سوى الغزو الخارجي الذي أعاد التوتر وعدم الاستقرار إلي دولة الصومال التي تحتل موقعاً إستراتيجيًا مهمًا في الركن الشرقي لإفريقيا ويحدها شرقاً المحيط الهندي.. وشمالاً خليج عدن وجمهورية جيبوتي، وجنوبًا كينيا، وغرباً إثيوبية، وتحكّم موقعها الإستراتيجي في المدخل الجنوبي للبحر الأحمر.

ويبدو أن هذا الموقع الاستراتيجي هو أحد أسباب الاستهداف الأمريكي و«الوكيل» الإثيوبي للصومال، ضمن ما يسمى «الخطة الإستراتيجية الأمريكية لخلق قرن إفريقي كبير جديد خال من مناهضي الوجود الأمريكي والإسلاميين»، خصوصاً أن الصومال من أهم وأبرز الدول من حيث الأهمية الإستراتيجية - في منطقة القرن الإفريقي - التي تتقاطع مع أمن المنطقة العربية في عدة ملفات من منظور الأمر الإستراتيجي الشامل لكل من آسيا العربيا ووادي النيل، وأمن النفط، وأمن المياه، وأمر البحر الأحمر بكل ما يعنيه كعقد مواصلات حيوية ترتبط بالأمن الاقتصادي لكل دول الخليج العربية، إضافة إلى تقاطعا مع الصراع العربي الصهيوني أيضًا.

مواقف القوى الفاعلة في الصراع

موقف الحكومة المؤقتة: منذ تولي الرئيس عبد الله يوسف - بدعم إثيوبي - السلطة المؤقتة في الصومال، لم تتح له الفرصة لفرض سيطرته على الدولة، حيث لا يملك قوات عسكرية أو أسلحة ذات قدرة مؤثرة أو مؤسسات سياسية حقيقية تعمل على إدارة شؤون الدولة، ولم يستطع عقد جلسة للبرلمان داخل الأراضي الصومالية سوى في فبراير ٢٠٠٦م.

ولذلك لم تجد مليشيات المحاكم الإسلامية صعوبة في إحكام قبضتها على المدن التي رغبوا في السيطرة عليها، الأمر الذي انتهى إلى تحصن الرئيس وكل أعضاء حكومته المؤقتة في مدينة «بيدوا»، حتى

(*) المدير الأسبق لأكاديمية ناصر العسكرية

جاء الدعم المسلح من إثيوبيا وأمريكا، ليدخل العاصمة لأول مرة علي الدبابات الإثيوبية، ويعيد طرح السؤال عن مدى قدرته على الحكم بدون دعم خارجي.

موقف المحاكم الإسلامية: نجحت المحاكم الإسلامية في الحصول على رضا الرأي العام الصومالي، خاصة مع نجاحها في الارتباط بالمجتمع، من خلال مساهمتها في حل المشاكل المزمنة في الصومال سواء بفرض الأمن والإحساس بالطمأنينة التي افتقدها الشعب الصومالي عبر أكثر من خمسة عشر عامًا، منذ انتهاء حكم الرئيس «محمد سياد بري» عام ١٩٩١م، أو من خلال فتح المطارات والموانئ المغلقة، وتنشيط الاستثمارات في البلاد لأول مرة منذ سنوات.

ويرأس المحاكم الإسلامية، القائد العسكري السابق لحزب الاتحاد «حسن ظاهر عويس» ويقود مليشيات عسكرية لا يوجد إحصاء دقيق لأعدادها.. وتشير بعض التقديرات إلى أنها تضم حوالي ستة آلاف مقاتل وأنها مسلحة بأسلحة خفيفة وبعض عربات القتال.. ولذلك فهي كانت تفتقر إلى السلاح المتطور مثل الطائرات، وتفتقر للتخطيط الاستراتيجي العسكري أو العلم العسكري الذي يرتبط بتحديد أهداف عسكرية والتخطيط والتدريب والتنسيق لتحقيقها.

ومن هنا يمكن فهم سر التقهقر والانسحاب السريع لقوات المحاكم من المدن، مدينة تلو الأخرى أمام السلاح الإثيوبي الثقيل (دبابات وطائرات) والدعم الأمريكي غير المتوقع، ورغم حديث قادة المحاكم عن انسحاب تكتيكي لخوض حرب عصابات، وتنبؤ خبراء عسكريين بأن تقوم بنفس الدور الذي تقوم به المقاومة العراقية ضد قوات الاحتلال، فلا يعفيها هذا من اتهامات بالتقصير في التنبؤ بهذا الغزو الخارجي والاستعداد له بصورة أفضل.

موقف دولة إثيوبيا: سعت إثيوبيا - الدولة الحبيسة والتي ليس لها أي وجود على شاطئ البحر الأحمر - إلى أن تسيطر عسكرياً على الصومال - الدولة التي أنهكتها الحرب الأهلية - بهدف الحصول على منفذ على البحر الأحمر.. من هنا كان سعيها وقبولها بالتدخل العسكري لإعادة الحكومة الانتقالية المحاصرة في «بيدوا» إلى السيطرة والسيادة على الدولة، أملاً في عقد تحالف دائم معها يضمن لها وجوداً عسكرياً وسياسياً واقتصادياً في دولة الصومال ومنفذاً بحرياً. بعدما قامت إريتريا بغلق المنفذ البحري الخاص بها أمامها عقب الحرب الأخيرة بينهما.

وقد لقي هذا الهدف تفهماً من الولايات المتحدة الأمريكية، حيث جاء اختيار واشنطن لإثيوبيا كرأس حربة لها ضد المحاكم الإسلامية.

من هنا نلاحظ التسلسل المتعمد للأحداث: تأييد أمريكي للتحرك الإثيوبي السياسي والعسكري ضد المحاكم الإسلامية.. وقرار مجلس الأمن رقم ١٧٢٥ في ٦ ديسمبر ٢٠٠٦م بالسماح بإرسال قوات إفريقية إلى الصومال، ليجسد محاولة الولايات المتحدة انتزاع الصومال من تحت سيطرة المحاكم الإسلامية.

وقد نجحت القوات المسلحة الإثيوبية المدعمة بعناصر من الأسطول الأمريكي في اجتياح الصومال، دعماً للحكومة الانتقالية.

لماذا انسحبت المحاكم الإسلامية؟

في مجال التوازن العسكري بين القوى المتصارعة، والذي يعني التعادل من حيث الكم والكيف بين قوات الجانبين، بمعنى «الكم» القوة العددية للقوات والسلاح والمعدات، و«الكيف» وهي القدرة على التخطيط وإدارة العمليات وكفاءة القوات التدريبية وتوافر آلية القيادة والسيطرة وغيرها من وسائل التفوق اللازم لإنجاح العمليات العسكرية..

نقول: في هذا المجال، وبتطبيق ذلك المبدأ على ما جرى، يتضح الفارق الكبير بين قوة مليشيات المحاكم الإسلامية (قرابة ٦ آلاف عنصر مسلح بسلاح خفيف)، والقوة المسلحة الإثيوبية التي يصل تعدادها إلى ٦٥ ألف مقاتل يتردد أنها دفعت بـ ٨آلاف منهم للصومال، وتمتلك ٣٠٠ دبابة روسية الصنع، و٣٥٠ عربة قتال مدرعة، و٤٠٠ قطعة مدفعية من أنواع مختلفة. إلى جانب حوالي ٥٠ طائرة قتال متنوعة، مع وجود قيادة عسكرية مدربة وقادرة على التخطيط وإدارة العمليات ولها خبرات بالحروب.

موقف الولايات المتحدة الأمريكية: تراجعت اهتمامات السياسة الأمريكية تجاه الصومال في الآونة الأخيرة، ولم تعد في صدارة الاهتمامات الأمريكية لأسباب عديدة أهمها أحداث ١١ سبتمبر ٢٠٠١م، والذكرى المؤلمة عن الصومال في أذهان الشعب الأمريكي منذ التدخل العسكري السابق في منتصف التسعينيات، وما انتهى إليه من فشل وإهانة للقوة المسلحة الأمريكية.. إلا أن نجاح الولايات المتحدة في غزو العراق في إطار مخطط المحافظين الجدد جعل الصومال يعود مجددًا إلى دائرة الاهتمام الأمريكي، في سياق ملاحقة عناصر وخلايا تنظيم القاعدة.

وشجع على هذا.. الاهتمام الأمريكي بعودة فكرة القرن الإفريقي الكبير للتداول داخل إدارة بوش، وإعلان زعيم المحاكم الإسلامية «حسن ظاهر عويس» في ٢٠نوفمبر ٢٠٠٦م أنه يسعى إلى إقامة الصومال الكبرى ودولة إسلامية.

بل إن الولايات المتحدة تحاول الاستفادة من أخطائها في العراق، بالسعي لضرب وإجهاض كل قوات المحاكم كي لا تعود لقيادة حرب مقاومة وحرب عصابات ضد الحكومة الصومالية المدعومة أمريكياً. ولذلك تمركزت قوات أمريكية على الحدود الصومالية الكينية وفي المحيط الهندي، للمساعدة في القبض على قوات المحاكم الإسلامية وعدم تمكنهم من الهرب، كما تم تكثيف الوجود الأمريكي في القاعدة الأمريكية على سواحل جيبوتي، بدفع حاملة الطائرات «دوايت إيزنهاور» التي انطلقت منها عدة غارات جوية خلال يومي ٩ و ١٠ يناير الجاري ضد فلول قوات المحاكم جنوب الصومال.

مستقبل الصومال وتوفير الاستقرار الدائم له يبدو غامضاً، ويتوقف على استعادة قوات المحاكم زمام المبادرة مستقبلاً بعمليات حرب عصابات، وهذا الاستقرار عموماً لن يتحقق إلا من خلال انسحاب القوات الإثيوبية والإريترية من الصومال، وعقد مصالحة بين ممثلي جميع القبائل القوية بما فيها المحاكم الإسلامية، وإعادة تنظيم القوات المسلحة الصومالية بدعم دولي ليمكنها إعادة النظام لهذا البلد الممزق والذي يعد محط أنظار وأطماع العديد من القوى، سواء الإقليمية الإفريقية وعلى رأسها إثيوبيا أو الدولية الغربية، وعلى رأسها أمريكا.■

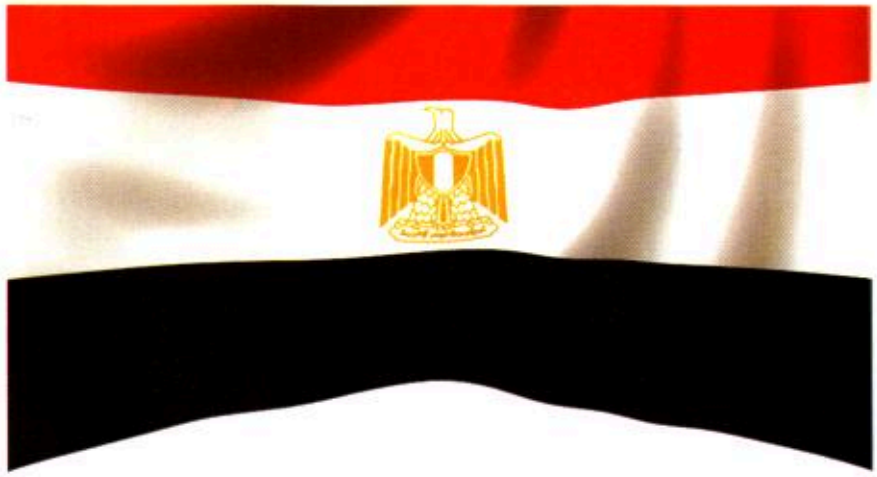

خبراء ومستشارون لـ «المجتمع»:

تعديلات الدستور المصري تستهدف وأد المعارضة الإسلامية وإنهاء الإشراف القضائي

القاهرة: محمد جمال عرفة

رغم موافقة البرلمان المصري (الشعب والشورى) مبدئياً على التعديلات الدستورية التي اقترحها الرئيس مبارك والتي تتضمن - لأول مرة في تاريخ مصر منذ عام ١٩٨٠م - تعديل ٣٤ مادة من ٢١١ (١٦٪ من مواد الدستور)، فلا يزال الجدال الساخن دائراً في مصر بشأن هذه التعديلات والمستهدف منها، وهل تسهم في إثراء الحياة السياسية والإصلاح أم أنها مفصلة لأهداف سياسية أخرى تخدم الحزب الوطني الحاكم وضد قوى التغيير والإصلاح؛ خصوصاً تيار القضاة المستقلين الإصلاحيين وجماعة الإخوان المسلمين.

ويرى العديد من الخبراء والمستشارين أن التعديلات لها أهداف محددة لاستئصال القوى السياسية النشطة خصوصاً التيار الإسلامي، إضافة إلى تحجيم دور القضاة في الإشراف على أي انتخابات مقبلة، بعدما أحرجوا الحكومة في الانتخابات الأخيرة، وكشفوا العديد من حالات التزوير.

المجتمع استطلعت آراء عدد من هؤلاء الخبراء والقضاة، وسألتهم عن رؤيتهم لهذه التعديلات، والتداعيات التي ستترتب عليها بعد إقرارها:

المستشار **طارق البشري نائب رئيس مجلس الدولة السابق وأحد خبراء القانون في مصر** كان متشائماً لدرجة رفضه التعليق في البداية، وكان - على عكس الكثير من السياسيين ورجال القانون - لا يحبذ تعديل الدستور أصلاً، ليس لأن الدستور الحالي ليس به أي عيوب، ولكن لأنه يرى أن الأجواء السياسية وحالة الضعف التي تعيشها المعارضة لن تأتيا بتعديلات إيجابية ديمقراطية في الوقت الراهن، وإنما ستأتي تعديلات معيبة تضر المطالبين بالإصلاحات!

استهداف الحركات الشعبية

وقال لـ المجتمع: «إن القضايا العاجلة التي تحتاج إلى تعديل هي القضايا الملحة التي لها أهمية عن تعديل الدستور، وحددها في: إلغاء حالة الطوارئ بغير بديل من قانون الإرهاب، وإتاحة التكوين الحر للأحزاب من غير قيود، ورفع الوصاية الإدارية عن تكوين وأنشطة المجتمع المدني، بحيث يتاح للقوى المصرية الانضمام لكيانات قادرة على تحريك قدر معقول من الحياة السياسية».

ويضيف البشري أنه تنبأ قبل سبعة أشهر بهذه التعديلات الدستورية المعيبة، حيث كتب في مايو الماضي ٢٠٠٦م مقالاً وكتاباً يؤكد فيهما أن «الهدف الحكومي من هذه التعديلات هو لصالحها في مواجهة الحركات الشعبية الوليدة وفي مواجهة حركة المقاومة وحركة المعارضة التي تنمو في مجتمعنا»، وحدد هذه الأهداف الحكومية:

١ - تعديل المادة ٤١ وما بعدها من مواد والتي تمنع إجراء أي ضبط أو تفتيش

طارق البشري:
لسنا جاهزين لتعديل الدستور.. وهدف التعديلات تحجيم المعارضة الشعبية المتنامية

محمود الخضيري:
أقول للشعب: «عظم الله أجرك في الإشراف القضائي»!

لمواطنين بغير قرار من القضاء، والهدف هو تخطي هذه المواد لكي يصدر قانون الإرهاب عصياً على الطعن عليه بعدم الدستورية، ويحل هذا القانون محل حالة لطوارئ.

٢ ـ تعديل المادة ٨٣ الخاصة بالإشراف الكامل للقضاء على الانتخابات من أول الترشيحات وحتى إعلان النتائج، وتعديلها بما يخفف من هذا الإشراف القضائي، وهذا أيضاً ورد في لتعديلات.

٣ ـ العدول عن الانتخاب الفردي بالانتخاب بالقائمة النسبية.. من الناحية النظرية يبدو الانتخاب بالقائمة ـ كما يقول المستشار البشري ـ هو الأفضل، ولكن في ظروفنا السياسية الحاضرة تنعدم فائدة هذا النظام بالقائمة النسبية، لأنه يتيح هنا الترشيح للأحزاب القائمة فقط، وهذه الأحزاب إما أحزاب صورية أو ضعيفة جداً، وثبت من الانتخابات السابقة أنه ليس لها تأثير شعبي في الشارع وأن القوى الفعلية المؤثرة غير معترف بها!

ويدلل البشري على ذلك بالقول إنه سبق للمحكمة الدستورية أن حكمت بعدم دستورية الانتخاب بالقائمة، «ولذلك يراد تعديل الدستور حتى يمكن ـ بتشريع الانتخاب بالقائمة ـ أن ينعدم تمثيل التيارات المحجوبة عن الشرعية (الإخوان) ولا يبقى لخوض الانتخابات سوى الأحزاب الموسومة بالشرعية»!

وحول ملامح المستقبل في ظل هذه التعديلات الدستورية المقدمة، وهل هدفها هو التوريث، يؤكد البشري أن التعديلات «سوف تصدر كما تريدها الحكومة».

ويشدد على أن المستقبل «متراخ جداً»، و«نحن كمواطنين ضد التوريث وضد كل ما هو ضار بالبلد».

المستشار محمود الخضيري رئيس نادي قضاة الإسكندرية يبدو أكثر صراحة في قوله: «لا أبالغ بل قد أجزم بأن تعديل المادة ٨٨ من الدستور التي تنص فيما تنص على الإشراف القضائي على الانتخابات، هو الهدف من إجراء هذه التعديلات جميعاً، بل إن باقي التعديلات أجريت من أجل التغطية على هذا التعديل، الذي ترغب الحكومة في إجرائه، وبمعنى أوضح «الغلوشة» على ما يراد بهذا التعديل، وهو تقليص الإشراف القضائي، بحيث يعود كما كان في الماضي قبل حكم المحكمة الدستورية بتفسير معنى الإشراف إشرافاً صورياً لا قيمة له»!

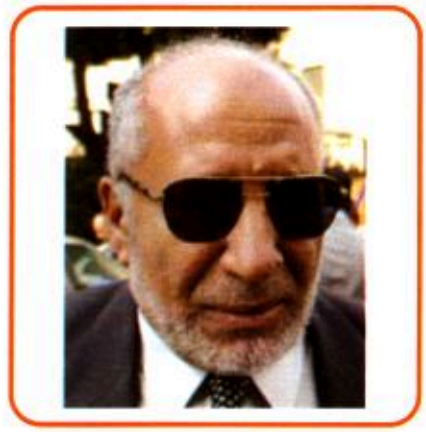

ويشرح الخضيري مقصده بقوله إنه منذ صدور حكم المحكمة الدستورية العليا في ٢٠٠٠/٧/٨ م بتحديد معنى الإشراف القضائي على الانتخابات والاستفتاءات، بأنه «الإشراف المباشر الفعلي على عملية الاقتراع، بحيث يكون هناك قاض لكل صندوق، ولو اقتضى الأمر إجراء الانتخابات على عدة مراحل»، واضطرار السلطة التنفيذية إلى تنفيذ هذا الحكم منذ الانتخابات قبل الأخيرة، وما عانته من القضاة المشرفين عليها من متاعب، حالت دون تحقيق غرضها في التلاعب بها.. منذ هذا الوقت والحكومة لا هم لها إلا التفكير في الوسيلة التي تمكنها من إلغاء هذا الإشراف، والعودة إلى النظام القديم، الذي كان يشرف فيه القضاة على الانتخابات عن بعد، ولا يملكون من أمرها شيئاً، سوى وضع البصمة الأخيرة عليها!

ويقول إنه بتعديل هذه المادة في الدستور تتلافى السلطة التنفيذية الطعن عليه بعدم الدستورية، وإذا تم تعديل المادة على هذا الأساس، فإني أقول للشعب: «عظم الله أجرك في الإشراف القضائي»، وأطلب من إخواني القضاة الاعتذار عن هذا الإشراف الصوري، حتى لا يفقدوا ثقة الشعب فيهم!

ويضيف الخضيري: «إن السلطة التنفيذية لا يمكن أن يكون غرضها تقوية واستقلال السلطة القضائية، لأنه لو كان هذا هو هدفها ـ كما يحلو لها أن تتباهى دائماً ـ لما كان هذا موقفها من تعديل قانون السلطة القضائية، ومحاولاتها المستميتة إفراغ التعديل من مضمونه، وأن تحاول قدر الإمكان أن تقلل من الضمانات التي تقوي هذا الاستقلال».

ومع أن الخضيري يرى أن تعديل المادة ١٧٩ الخاصة بالمدعي العام الاشتراكي، وما يستتبع ذلك من إلغاء محكمة القيم ونقل اختصاصها إلى جهات القضاء، فهو «ما يمكن أن يطلق عليه الحسنة الوحيدة في هذه التعديلات»، ويرجو أن تكون خطوة في سبيل إلغاء جميع المحاكم الاستثنائية، بما فيها محاكم ونيابات أمن الدولة بجميع أنواعها ودرجاتها، والعودة إلى القاضي الطبيعي الذي يعتبر وجوده ضمانة أساسية من ضمانات التقاضي، فهو يبدي مخاوفه من التعديل الخاص بإقامة نظام قانوني يختص بمكافحة الإرهاب وتجفيف منابعه، ليكون بديلاً تشريعياً عن قانون الطوارئ، ويتوقع أن يكون هذا التشريع الجديد «أشد قسوة وعنفاً من قانون الطوارئ، خاصة أن الحكومة تطلق

على كل من يعارضها إرهابياً».

أخطار قانون الإرهاب

ويتفق المستشار الخضيري مع ما قاله المستشار البشري بشأن مدى خطورة القانون الذي تطلب التعديلات وضعه لمكافحة الإرهاب بديلاً عن قانون الطوارئ، والقيود التي ستترتب عليه بالنظر إلى سعي الحكومة إلى إلغاء مواد في الدستور تحفظ الحرية الشخصية، لتمهد لقيود قانون الإرهاب، ويحدد أخطار هذه المواد التي تسعى التعديلات الدستورية لإلغائها أو تعديلها على النحو التالي:

١ ـ المادة ٤١ فقرة أولى من الدستور التي تنص على أن «الحرية الشخصية حق طبيعي وهي مصونة لا تمس، وفيما عدا حالة التلبس لا يجوز القبض على أحد أو تفتيشه أو حبسه أو تقييد حريته بأي قيد أو منعه من التنقل إلا بأمر تستلزمه ضرورة التحقيق وصيانة أمن المجتمع، ويصدر هذا الأمر من القاضي المختص أو النيابة العامة، وذلك وفقاً لأحكام القانون».

٢ ـ المادة ٤٤ التي تنص على أنه: «للمسكن حرمة فلا يجوز دخوله ولا تفتيشه إلا بأمر قضائي مسبّب وفقاً لأحكام القانون».

٣ ـ الفقرة الثانية من المادة ٤٥ التي تنص على أنه «ولا تجوز مصادرتها أو الاطلاع عليها أو رقابتها» (أي المراسلات البريدية والبرقية والمحادثات التليفونية)، إلا بأمر قضائي مسبب ولمدة محددة وفقاً لأحكام القانون».

ويؤكد أن هذه هي المواد المطلوب من المشرع ـ عند وضع قانون مكافحة الإرهاب ـ التحلل من قيودها!، ما يؤكد صدق القول بأن القانون المقترح «سيكون أشد فتكاً بالحريات من قانون الطوارئ، أو سيكون للشرطة مطلق الحرية في القبض على الشخص في غير حالة التلبس بالجريمة وتفتيشه وحبسه وتقييد حريته بأي قيد، دون الحاجة إلى صدور أمر بذلك من السلطة القضائية، وكذلك يجوز دخول المساكن وتفتيشها دون حاجة لهذا الأمر، ويجوز أيضاً مراقبة المراسلات البريدية والبرقية والتليفونية، دون أي قيد على ذلك أو صدور إذن قضائي بهذه الإجراءات، وبذلك تصبح حريات الناس وأمنهم نهباً مستباحاً بلا قيد ولا شرط بحجة حماية الدولة من الإرهاب، ويصبح بالتالي كل من يعترض على ذلك خائناً إرهابياً لا يرعى أمن الوطن وراحة الناس»!

وحول التعديل الطفيف للمادة ٧٦ من الدستور، والذي يستهدف التخفيف من شروط ترشيح الأحزاب في انتخابات الرئاسة، يؤكد الخضيري أن «إصرار أعوان الرئيس على بقاء هذه المادة على حالها من السوء يعني أنه لا أمل في الإصلاح في ظل إحكام قبضتهم على زمام الحكم، خاصة مع رفض المساس بالمادة ٧٧ من الدستور التي لا تتيح فرصة تداول السلطة (روح الديمقراطية) والتي بدونها تكون مصر جمهورية اسماً.. ملكية فعلاً وواقعاً» حسبما يقول.

ويتفق **د. عاطف البنا: أستاذ القانون الدستوري بجامعة القاهرة** أيضاً مع المستشار طارق البشري في أنه لا توجد حاجة لوضع دستور جديد «لأن وضع الدستور يحتاج انتخاب جمعية تأسيسية، وبالنظر للوضع الحالي بظروفه السياسية فإن انتخاب جمعية تأسيسية لن يأتي بجمعية تمثل الشعب حقيقة بكل قواه السياسية الحقيقية ونسبة وجودها في المجتمع»، ويقول: إن مجلس الشعب الحالي «ممثل غير حقيقي لأنه يسيطر عليه الحزب الوطني الحاكم»، ويلخص وصف التعديلات المطروحة ـ بشكلها الحالي التي اقترحها الرئيس ـ بأنها «لن تغير كثيراً في النظام الدستوري لمصر».

ويستغرب البنا من تضمن التعديلات الدستورية تفاصيل كثيرة ليس محلها الدستور ولكن القوانين المكملة، حيث يرى أن الدستور أصبح يوضع فيه نصوص تفصيلية موضعها الطبيعي هو القانون العادي وليس الدستور، ولكنه يقول: «تم وضع هذه المواد في الدستور لتحصينها من الطعن عليها بعدم الدستورية، وظهر ذلك واضحاً في تعديل المادة ٧٦ التي أصبحت أطول مادة في الدستور وربما في الدساتير عموماً، فوضعت فيها شروط الترشيح للرئاسة وتم فيها التفرقة بين الأحزاب والمستقلين، وهذا لو وضع في قانون عادي لكان محل طعن بعدم الدستورية»!

ويؤكد أنه حتى تعديل المادة ٧٦ ـ الذي قيل إن هدفه هو التيسير على الأحزاب في أي انتخابات قادمة، وتخفيف الشروط على الأحزاب، بحيث تتمكن من الترشيح ـ لا ينطبق على المرشحين المستقلين، بحيث تبقى الشروط الصعبة المتمثلة في الحصول على تزكية ٢٥٠ عضواً نيابياً (٦٥ عضواً من مجلس الشعب و ٢٥ من أعضاء مجلس الشورى المنتخبين و ١٤٠ من أعضاء المجالس الشعبية في المحافظات بجانب ٢٠ عضواً من أي من تلك المجالس)، وهو ما يعني أن أي مرشح مستقل لن يستطيع الحصول على تزكية من مجالس تسيطر عليها الحكومة، ومن ثم حرمان الشعب المصري من ترشيح مرشح مستقل له.

ويتفق أيضاً رأي البنا حول تعديل المادة ٨٨ مع آراء الخبراء السابقين في أنها «تستهدف منع الإشراف القضائي خاصة مع ما ظهر في انتخابات مجلس الشعب من موقف القضاة ضد كل التدخلات من الحكومة و الحزب الوطني».

ويلخص البنا «الأهداف السياسية الواضحة من التعديلات» بأنها: «تضييق المجال أمام المستقلين بكافة ألوانهم، وإعطاء فرصة أكبر للأحزاب وإن كانت النتيجة معروفة لأن الأحزاب لا وزن لها».■

د. عاطف البنا:

حرمان الشعب المصري من ترشيح مرشح مستقل للرئاسة

التعديلات الدستورية المعيبة ستنقلنا من عهد «ترزية القوانين» إلى «ترزية الدساتير»!

انتقد نواب وممثلو قوى سياسية مصرية معارضة ومستقلة، التعديلات الدستورية التي يجري مناقشتها حالياً في مصر، واقتصارها على بنود تضيق على مشاركة المستقلين في الحياة السياسية، وتستبعد الإشراف القضائي الحقيقي على الانتخابات، وتقليصها حجم حريات المواطنين عبر قانون مكافحة الإرهاب.

وقال نواب من جماعة الإخوان المسلمين وأحزاب معارضة ومستقلون - في حلقة نقاشية نظمتها الكتلة البرلمانية للإخوان المسلمين الأحد ٢٠٠٧/١/١٤م - إن خطورة هذه التعديلات المعيبة تتمثل في نقلها مصر من مرحلة «ترزية القوانين» إلى مرحلة «ترزية الدساتير»، وبالتالي إضعاف الحريات الشخصية للمواطن وإضعاف الديمقراطية وليس العكس.

استبعاد القوى الفاعلة

وشدد العديد من المتحدثين في الندوة - التي خصصت لاستطلاع آراء القوى السياسية المختلفة حول التعديلات - على أن هذه التعديلات تهدف لضمان سيطرة الحزب الوطني الحاكم على السلطة، وإبعاد القوى السياسية الفاعلة من الحياة السياسية، وتحديداً جماعة الإخوان المسلمين عن ساحة العمل السياسي، عبر استبعاد أو التضييق على المستقلين، إضافة إلى تقييد الإشراف القضائي.

فيما قال نواب آخرون إن بعض هذه التعديلات جاءت لصالح العلمانيين واستهدفت تقليص الهوية الإسلامية لمصر، لأنه على الرغم من الإبقاء على المادة الثانية من الدستور الخاصة بالشريعة الإسلامية، فقد تم تعديل مواد أخرى، مثل المادة الخامسة من الدستور؛ ليتم منع وتجريم العمل السياسي القائم على أساس ديني.

وأكد النواب والسياسيون المشاركون في الندوة رفضهم هذه التعديلات الدستورية، مطالبين بأن يتم عرضها على الشعب أولاً، وأن تأتي من الشعب، لا أن تنزل عليه من قبل حزب واحد هو الحزب الحاكم لتخدم مصالحه، ودعوا لتدشين حملة شعبية للمطالبة بأن يشارك الشعب كله في التعديلات، وألا يتم مصادرة حق أي فصيل سياسي، أو السعي لتفريغ التعديلات من مضمونها؛ من أجل تكريس الشمولية.

شارك في الندوة كل من د. محمد سعد الكتاتني رئيس كتلة نواب الإخوان، والنواب أحمد أبو بركة، وصبحي الصالح، ورئيس كتلة المستقلين في البرلمان النائب جمال زهران، والأمين العام لحزب التجمع الناصري حسين عبد الرازق، والمحامي عن حركة «كفاية» عصام الإسلامبولي، وحشد من المحامين والصحفيين والحزبيين.

منع تمريرها

وقد شدد **الدكتور محمد سعد الكتاتني - رئيس كتلة نواب الإخوان -** على أن الكتلة ستعمل في الفترة القادمة على الحيلولة دون تمرير هذه التعديلات والتي لن تخدم إلا مصالح النظام في السيطرة على مقدرات العملية السياسية، فيما ركز النائب صبحي الصالح على خطورة إلغاء بنود في الدستور تحمي حريات المواطن، وتحظر انتهاك حرمة منزله مثل أحكام المواد (١/٤١ و٤٤ و٢/٤٥) من الدستور المعرضة للإلغاء، وهي المواد الخاصة بحظر القبض والتفتيش بدون إذن، وانتهاك حرمة المسكن، أو انتهاك حرمة الحياة الخاصة، ومراقبة الاتصالات والمكاتبات وغيرها دون اشتراط إذن قضائي مسبق.

وأكد **حسين عبد الرازق - الأمين العام لحزب التجمع -** ضرورة أن يكون تعديل الدستور المصري بمثابة تغيير حقيقي في الدستور ينقل مصر من الديكتاتورية إلى الديمقراطية والتداول السلمي للسلطة.

الشعب سيدفع الثمن

أما **الدكتور جمال زهران المتحدث باسم النواب المستقلين** فركز على التحذير من محاولة الحزب الوطني الحاكم احتكار العملية السياسية واستبعاد خصومه، وشدد على أن من سيدفع الثمن هو كل الشعب وليس جماعة الإخوان المسلمين التي يريد النظام إقصاءها من الحياة السياسية.

واهتم الدكتور **أحمد أبو بركة نائب الإخوان** بالتحذير من خطورة إلغاء المادة ٨٨ الخاصة بالإشراف القضائي أو تفريغها من مضمونها، مؤكداً أن هذا ينهي الأمل في إجراء أية انتخابات حرة نزيهة في المستقبل.

وقال **عصام الإسلامبولي المحامي عن حركة كفاية:** إن التعديلات في بعض المواد خصوصا الخامسة أراد بها الحزب الحاكم ضرب جماعة الإخوان المسلمين وإبعادها عن ممارسة العمل السياسي.■

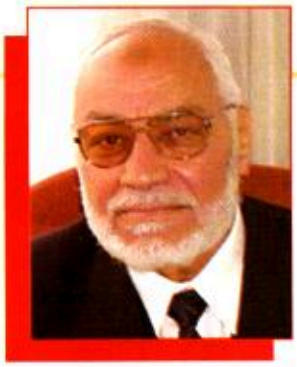

الإسلام ونهوض الشعوب

في مواجهة الاستعمار وفساد الأنظمة

بقلم: محمد مهدي عاكف(*)

إن الناظر في حال الأمة الإسلامية وما آلت إليه، وقد أحاط بها الأعداء الصهاينة والمحافظون الجدد، ينفطر قلبه لما ألم بالأمة من ظلم الأنظمة وفسادها وغطرسة الأعداء وحقدهم وبطشهم، فلا يرقبون في الأمة إلا ولا ذمة، ولا يكادون يرضونها حتى بأفواههم، وما تخفي صدورهم أشد وأنكى فيمكرون ويتآمرون ويدبرون بليل ويخططون للهيمنة والسيطرة على العالم، فضلاً عن المنطقة العربية والإسلامية..

وها هم يقتلون الأطفال والنساء والشيوخ ويحرمون الأمة من خيرة أبنائها وشبابها فيشغلونهم باللهو والغواية والخنا ولا تنام لهم عين ولا يهدأ لهم بال حتى يطمئنوا أن الظلم يعم البلاد وأن الفقر يأكل العباد وأصبحت الأمة ـ للأسف ـ تأكل من إنتاج عدوها وتُوالي من يخطط لقتلها وكأنها رمية تحتفي ببراميها، وانطلق بعض الحكام ينشرون اليأس في نفوس الأبناء والخوف من الأعداء والاستسلام للصهاينة في منظومة غريبة لا مثيل لها في تاريخنا القديم والحديث!!

لقد كان للأمة دولة وخلافة دامت مئات السنين ونشرت العدل والحق وبنت حضارة يعرفها الأعداء قبل الأبناء.. ثم انتشر في الأمة الفساد وظهر الخور ودب فيها السوس من الظلم والتواكل، وترك أبناؤها الجهاد وتقطعوا شيعًا فغزاهم أعداؤهم واستعمروهم وأرهبوهم، وعمقوا فيهم البعد عن دينهم وعن منهجهم.. ثم ظهرت حركات وثورات قومية وإقليمية، وتحركت في الشعوب بعض نخوة وبقايا ماض تليد مجيد، فقرر المستعمرون الانسحاب بالجيوش، ولكنهم تركوا خلفهم أذنابهم والموالين لهم، وأمدوهم بالمكر والتدبير والتأييد، حتى يمكنوا لهم ليعتلوا ظهور الأمة، ويُحكموا قبضة الأعداء عليها، ويلفوا حبال التخلف والعجز حول رقاب شعوبها، فظهر الفساد في البر والبحر بما كسبت أيدي الناس.

وتحرك المخلصون من أبناء الأمة خلال المئوية الماضية، فرفعوا راية الأمة ومنهجها «الإسلام» ونادوا في الناس: هلموا إلى الخلاص وهيا إلى التمسك بقرآن ربنا والاقتداء بسنة نبينا ﷺ. وبدأت الأمة في الاستيقاظ، وأدركت ووعت الكثير مما يحاك لها وما يقترفه أعداؤها ومن يواليهم في حقها، وظهرت مسيرة يعلوها الولاء لله، ويلفها الشوق إلى سنة رسوله بوسطية سمحة، وفهم صحيح، واستعداد للعطاء؛ رغبة فيما عند الله وحسبة له سبحانه.. فكانت الحركة الإسلامية الرشيدة وانطلاق شبابها وتنامي مدها، واستقرت وتجذرت في المجتمع أسرها بفضل الله، وانتشرت واتسعت مساحة الخير حولها.. وكانت بعض الثمار في مقاومة رشيدة لمشروع الصهيونية ـ الأمريكية في كل المجالات الفكرية والثقافية والحضارية.. وفي فلسطين يد تقاوم المحتل الآثم، ويد تبني وتعمر، وتنشر الخير بمشروع سياسي، إلى جانب الدفاع عن الأرض والعرض، فأقضت مضاجع الصهاينة، وزلزلت عروش الغزاة اليهود على أرض فلسطين العربية المسلمة.

وفي العراق يدافع الشعب المجاهد صاحب الخلافة في بغداد عن وطنه ودينه وعرضه. وعلى الرغم مما يحاك له والكيد والإجرام الذي يمارس في حقه، إلا أنه دك بمطارق المقاومة الصادقة معاقل وفلول جيش الاحتلال، وهاهم حكام وقادة المشروع الظالم الباغي يعلنون عن يأسهم وخورهم وقلة حيلتهم وعجزهم عن مواجهة المقاومين الشرفاء.

وفي هذا الصدد فإننا نؤكد موقفنا الثابت من ضرورة لم الشمل وتوحيد الكلمة والمواقف بين كل أبناء العراق حقنًا للدماء وحفاظًا على الوطن وهويته الإسلامية الممتدة عبر قرون طويلة، فلا مجال لصراع مذهبي ولا خلاف عرقي وأهل العراق أولى ببعض من المستعمر الغاصب الذي لا يرقب فيهم إلاً ولا ذمة.

وهكذا نرى في فلسطين والعراق نموذجًا للمقاومة وآخر للمؤامرة، فصحوة ومقاومة واستشهاد وبسالة وتضحية وعطاء ودولة توشك أن تولد، فيتصدى لذلك الأعداء وشراذم وفلول من نظم وبعض الحكام، وتجري سنة الله في الكون فيوالي أهل الباطل بعضهم بعضًا، ويظهر أهل الحق رويدًا رويدًا كالفجر وفلق الصبح أمام هذا الباطل. وإنهم لمنتصرون بحول الله، ويأتي الحق ويزهق الباطل، ويومئذ يفرح المؤمنون بنصر الله ﴿فَأَمَّا الزَّبَدُ فَيَذْهَبُ جُفَاءً وَأَمَّا مَا يَنفَعُ النَّاسَ فَيَمْكُثُ فِي الْأَرْضِ كَذَٰلِكَ يَضْرِبُ اللَّهُ الْأَمْثَالَ ﴿١٧﴾﴾ (الرعد) ﴿وَيُحِقُّ اللَّهُ الْحَقَّ بِكَلِمَاتِهِ وَلَوْ كَرِهَ الْمُجْرِمُونَ ﴿٨٢﴾﴾ (يونس).

فيا من تحملون راية الحق وتقارعون الباطل، حتى وإن كنتم خلف أسوار السجون، اعلموا جميعًا أن عدوكم من خارج أوطانكم ومن يواليه من بنى جلدتكم لن تدوم له دولة، ولن يهنأ أبدًا براحة البال لأن عوامل فنائه في منهجه وغيه وظلمه وعدوانه على الناس، وإنكم وما تحملون من حق ـ من غير تزكية وبفضل الله ـ جند الله ﴿وَلَا تَهِنُوا وَلَا تَحْزَنُوا وَأَنتُمُ الْأَعْلَوْنَ إِن كُنتُم مُّؤْمِنِينَ ﴿١٣٩﴾﴾ (آل عمران) ﴿وَاللَّهُ غَالِبٌ عَلَىٰ أَمْرِهِ وَلَٰكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ ﴿٢١﴾﴾ (يوسف). ■

(*) المرشد العام للإخوان المسلمين

شؤون صهيونية

دولة فلسطينية في غضون سنتين ونصف

أطلق وزير الدفاع الصهيوني عمير بيرتس خطة سياسية جديدة عنوانها «خريطة الطريق الجديدة» تدعو إلى إقامة دولة فلسطينية خلال سنتين ونصف السنة وتتبنى المبادرة السعودية، وفي ذلك كتب إيتمار آيخنر في صحيفة «يديعوت أحرونوت» وتحت عنوان: «الخطة السياسية لبيرتس: دولة فلسطينية في غضون سنتين ونصف» يقول:

إعداد: عبد الرحمن فرحانة (*)

«بعد يوم من انضمام إيهود باراك للسباق على رئاسة العمل - أطلق وزير الدفاع عمير بيرتس خطة سياسية جديدة عنوانها: «خريطة الطريق الجديدة» وأساسها: تبني المبادرة السعودية، وإجراء مفاوضات على تسوية دائمة مع الفلسطينيين وإقامة دولة فلسطينية مستقلة في غضون سنتين ونصف.

وتتضمن الخطة ثلاث مراحل: المرحلة الأولى، التي تستغرق نصف سنة، تكرس لاستقرار وتصميم لواقع أمني واقتصادي جديد يتضمن إعادة الجندي جلعاد شليت، إطلاق سراح أسرى وإزالة مواقع استيطانية غير قانونية أقيمت بعد مارس ٢٠٠١م.

في المرحلة الثانية تبدأ مفاوضات على مبادئ التسوية الدائمة وعلى توسيع السيادة الفلسطينية، وتتم هذه المفاوضات مع أبو مازن أو مع أي جهة رسمية فلسطينية تقبل بشروط الرباعية.

المبادئ التي يتم الاتفاق عليها تعرض على مؤتمر متعدد الجنسيات يناقشها ويدعمها.

هدف المفاوضات في النهاية يكون الوصول إلى حل الدولتين بروح رؤية الرئيس بوش، وعلى أساس المبادرة السعودية.

كما يقترح بيرتس نقل كل مناطق (ب) إلى أراضي (أ) خضوعاً لتفكيك البنى التحتية للإرهاب. في المرحلة الثالثة، تجري مفاوضات تفصيلية على التسوية الدائمة تنبع من المبادئ التي اتفق عليها في المرحلة الثانية، وفي ختامها تقوم دول فلسطينية».

وفي صحيفة «معاريف» كتب يونتان هلالي نقلاً عن بحث صهيوني وتحت عنوان «الفجوة الأيديولوجية بين فتح وحماس تتقلص» قال:

«الحرب بين الفصائل الفلسطينية تحتدم ولكن يتبين أن الفجوات الأيديولوجية بالذات تتقلص، فمن بحث أجري في جامعة حيفا يتبين أن المزيد ثم المزيد من أجنحة فتح يتخلون عن مفاهيمهم الوطنية وينتقلون إلى الأيديولوجيا الدينية - الإسلامية.

إذا كان صراع فتح ضد «إسرائيل» يطرح بتعابير الصراع الوطني، فإن أجنحة كبيرة من فتح اليوم تتحدث عن الجهاد، الحرب المقدسة الدينية».

ويشرح عيدو زلكوفيتش من دائرة دراسات تاريخ الشرق الأوسط، الذي أجرى البحث ذلك قائلاً: «رغم أنه لا تزال هناك فوارق بين فتح وحماس، إلا أنها بدأت تتشوش.

ويعنى البحث بثلاثة أجنحة عسكرية مركزية لفتح، العاملة أساساً في قطاع غزة، وكذا بجناح يعمل في شمالي السامرة.

وحسب زلكوفيتش، فإن التوجه إلى الإسلام هو جزء من الصراع على تجنيد أبناء الشبيبة مقابل حماس.

عامل آخر لنمو الأيديولوجيا الدينية هو رغبة رجال القيادة الشابة في الميدان تمييز أنفسهم عن رجال القيادة القديمة الذين يعتبرون فاسدين».

أما «هآرتس» في افتتاحيتها الرئيسة بتاريخ ٢٠٠٧/١/٩م، وتحت عنوان: جبناء في القيادة، تقول:

«إن كان أمن الدولة مودعاً بيد الوزير غير الصحيح وإن كان كل وزراء الحكومة يعترفون بذلك، فالجمهور لن يكون معنياً بمن سيخوض المنافسة على رئاسة حزب العمل في شهر مايو - وإنما بمن سيدخل هذه الوزارة غداً صباحاً.

هناك حدود لانعدام المسؤولية الجماهيرية الذي يتصف به مندوبو الجمهور المنتخبين وعلى رأسهم إيهود أولمرت وعمير بيرتس اللذين تشير القطيعة بينهما إلى الشرخ السلطوي الذي وصلنا إليه حتى الآن.

عمير بيرتس قضى على سجله ورصيده الجماهيري بكلتا يديه وهو ليس جديراً بالشفقة أو التفهم لا بل هو يستحق التنحية.

فالنظام البرلماني ليس قائماً على هذا النحو. وما كان يجب أن يسير الحكم على هذه الطريقة. فعلى بيرتس أن يستقيل من منصبه لمساعدة حزبه. ومن الأفيد أن يأتي شخص آخر مكانه أكثر ملاءمة دون انتظار ما ستسفر عنه الانتخابات التمهيدية التي ستعقد في شهر مايو.

الانتخابات الداخلية في حزب العمل ستجري في موعدها ويكون المنتخب فيها مرشحاً لرئاسة الوزراء والجمهور سيتابع ما سيحدث في الحزب ويحدد رأيه وفقاً للنتائج.

لو كان رئيس الوزراء يمتلك قدراً قليلاً من صفات القيادة لاستبدل وزير دفاعه منذ زمن، في ظل حقيقة صعوبة إيجاد شخص يعتبر أن عمير بيرتس وزير دفاع ناجح.

هذا السلوك الجبان وحده الذي لا ينطوي حتى على أي أثر من الروح الرسمية الوطنية العامة، مما يؤكد أن كل فرد من السياسيين الذين يقودون الدولة أشخاصاً غير جديرين بالحكم».■

(*) كاتب متخصص في الشؤون الفلسطينية

المجتمع ترصد رحلات الموت في ميناء غزة

انتفاضة البحر.. طريق الكرامة لجلب الرزق والعيش

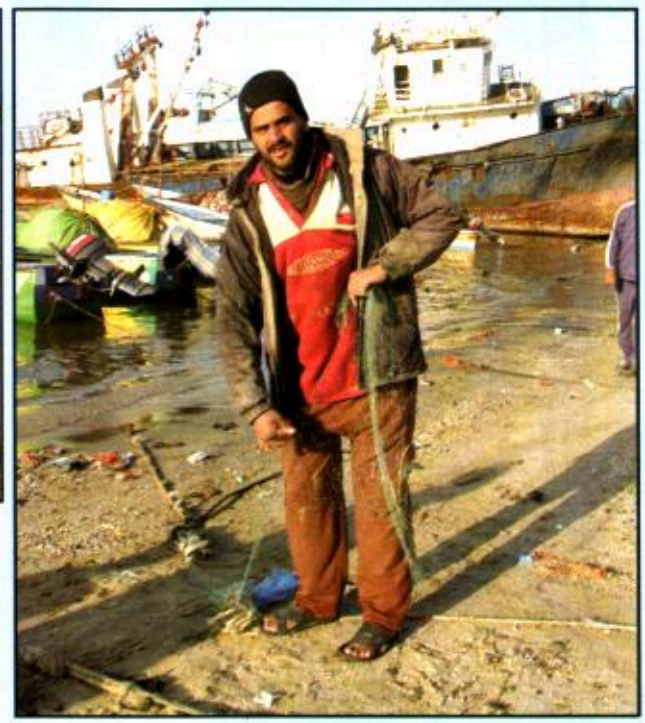

وقف الصياد الفلسطيني إبراهيم أبوعميرة - وهو في الثالثة والثلاثين من عمره - صامتاً ينظر إلى بحر غزة، وقد توارت ابتسامته، لأن الرزق (ممنوع)! بأمر من قوات الاحتلال، وفي البيت زوجة وأطفال ينتظرون صيده.

تحقيق: ميرفت عوف - غزة

ومع تعدد فصول المعاناة التي عاشها الصياد الفلسطيني على مدى سنين الاحتلال يقول أبوعميرة: «قبل الانسحاب كان الحال أفضل قليلاً... فالاعتداءات كانت بين مد وجزر، رغم إغلاق كافة المناطق البحرية القريبة من المستوطنات.. أما اليوم فلا يسمح لنا بالصيد إلا في مساحة ثلاثة أميال فقط، ولا يوجد فيها أي سمك، وفي حالة تجاوز هذه المساحة تصادر ممتلكات الصياد، على ميناء مدينة سدود في الأراضي المحتلة عام ١٩٤٨ ويعتقل الصياد، ويسبق هذا الخيار عدة إجراءات يتحكم فيها مزاج جنود الاحتلال كأن يؤمر الصياد بخلع ملابسه والنزول في مياه البحر الباردة ولمدة متفاوتة بين هذا وذلك، وقد حدث ذلك قبل أيام قليلة مع زميلي طلال سلامة، وهو الآن معتقل ينتظر محاكمة من الاحتلال».

أما الخيار الأصعب على نفس إبراهيم وغيره من الصيادين فهو إطلاق النار بكثافة تجاه القارب أو إطلاق صوروايخ، وآخر من استشهد قبل أيام الصياد محمد النجار عندما أطلق عليه الدبور «سفينة الاحتلال البحرية» النيران لتجاوز المدة المحددة فاستشهد تاركاً وراءه خمسة أطفال.

ويضيف إبراهيم أنه في غالبية أيامه يصل إلى الميناء لينظر فقط إلى سفينته المصطفة بين عشرات السفن دون عمل.. فالوضع صعب جداً.

تتعدد الأساليب

رغم المعاناة إلا أن الرزق الذي تمناه الصياد الفلسطيني أبو زياد لأسابيع من بحر غزة رسم على وجهه المتعب ملامح الفرح؛ خاصة أن أيام المطر الكثيف التي مرت على قطاع غزة منعته من الوصول إلى الميناء.

يقول أبو زياد: «منذ أسبوع لم أنزل البحر، فتكلفة النزول ٣٠٠ شيكل (الدولار ٤,٥ شيكل تقريباً) مؤكداً أن الفقر والحاجة يدفعان الصيادين للمخاطرة بحياتهم، الأمر الذي يجعل الأهل في قلق مستمر عليهم ويرعبهم مجرد سماع إطلاق النار. وقال أبو زياد: إن «الرزق يوصلنا إلى الموت، والكثيرين منا استشهدوا في البحر.. فالبحر للاحتلال فقط وممنوع علينا»!

رحلات الموت

يروي زاهر حمودة بعض صنوف العذابات والويلات التي يعانيها الصيادون خلال رحلاتهم التي أطلقوا عليها «رحلات الموت» وذلك قبل عملية الوهم المتبدد قائلاً: «تعمد قوات الاحتلال الصهيوني إلى التفنن في ابتداع أساليب غير إنسانية لعزلنا عن البحر الذي هو مصدر رزق أطفالنا، فأحياناً كانت تطلق علينا زخات الرصاص

«الدبور» يتفنن في ملاحقة ومصادرة ممتلكات الصيادين الفلسطينيين

في بحر غزة المحاصر.. صيد السمك مقابل صيد الأرواح!

وتطاردنا بالزوارق الحربية بدون أدنى حق. إن ارتيادنا البحر يثير غضبها فتعمل رصاصها الغادر بأجسادنا، ناهيك عن عمليات الاعتقال والاختطاف التي تقوم بها بين الفينة والأخرى».

بين الحاضر والماضي

بعيداً عن مياه الشاطئ وبالقرب من «مقهى الصيادين» جلس أبو نعيم كبير صيادي عائلة «أبو عميرة» - والذي اعتاد على ركوب البحر مع والده وجده وهو في الثانية عشرة من عمره - يترقب الوضع على الميناء.

يبدأ أبو نعيم حديثه متسائلاً: «لو سألتم صياداً على البوابة وآخر في البحر لما اختلفا في تعبيرهما عن المعاناة».

يقول أبو نعيم عن البحر في الماضي: «كان في عهد المصريين ضعيف الرزق، لكن مع احتلال القناة من قبل اليهود فتح المجال أمام الصيادين. فبدلاً من أن نصيد كيلو أصبحنا نصيد مائة كيلو، وكنا نسكن في العريش»، ويتذكر أبو نعيم كيف كان في هذا الوقت وهو في منتصف العشرينيات يركب السفينة بسرعة ويجلب من خيرها الكثير والكثير.

ويستكمل: «في عام ١٩٨٢ وقت حرب الخليج الأولى، ثم مع اندلاع الانتفاضة الأولى عام١٩٨٧م بدأت مضايقات الاحتلال مع انسحابه من العريش ورفح المصرية، إلا أن الوضع كان يسمح للصيادين الفلسطينيين بتجاوز الحدود للصيد»، ويستطرد: «وفي الانتفاضة الثانية٢٠٠٠م، بدأت المضايقات التي لم يشهدها الصيادون من قبل، وأصبح الاحتلال يضرب السفن ويطلق النار على الصيادين ويصادر ممتلكاتهم، ويمنع التجوال في البحر. وأخطر ما كان يواجهنا في هذا الوقت هو «ضيقة بحر» - يقصد بذلك المقدار المسموح به للصيد من قبل الاحتلال - فطرادات الاحتلال تحاصر البحر وتضيق على الصيادين.. وهنا في البحر ومع الصيادين انتفاضة أخرى لا تقل شراسة عن انتفاضة البر».

وقد تعرض أبو نعيم وهو أب لسبعة أبناء للكثير من الأذى والمعاناة، إلا أن أكثر ما يؤثر فيه إحراق سفينته من قبل قوات الاحتلال وخسارته ما يقارب ٢٥٠٠ دينار أردني.

ويضيف: «منذ تسلم حركة المقاومة الإسلامية «حماس» السلطة ضيق الاحتلال الأمور بشكل كبير.. حيث يسمح لنا في بعض الأوقات بمساحة ٣ أميال، وإذا تجاوزنا يكون الموت بالتفجير عن بعد مصيرنا»!

وفي النهاية يستذكر أبو نعيم - متألماً - كيف كانت طبقة الصيادين الفلسطينيين طبقة تنعم بالمال الوفير، وكيف أن عائلات بأكملها عُرفت بالعمل في البحر.■

اذكرني عند الوالي

حسن صقر

يُروى أن واحداً ممن جُنِّدوا لمقاتلة سبط النبي ﷺ «الحسين بن علي»، وضع سهمه في كبد قوسه، وصوبه ناحية الحسين، ثم نظر إلى قائده المباشر وقال له: «اذكرني عند الوالي».

إن هذ الرجل فكر في شيء واحد فقط هو المصلحة التي ستعود عليه إذا علم الوالي أنه واحد من خدامه، ولم يفكر لحظة واحدة أين سيقع سهمه، ولم يخطر بباله أنه بعمله هذا سيخسر دينه ودنياه، فقد سيطرت عليه فكرة واحدة فقط هي زيادة أسهمه عند الوالي.

تذكرت هذا، وأنا أتابع هذا التسابق المحموم من بعض الصحفيين والسياسيين الذين وجدوا فرصة لزيادة رصيدهم عند الوالي عن طريق استغلال عرض تمثيلي لطلاب جامعة الأزهر، فبادروا بتصويره على أنه تهديد خطير لأمن واستقرار مصر لا يمكن السكوت عليه - كما ورد في المؤتمر الصحفي لنواب الحزب الوطني - بل وقف أحد الوزراء داخل المجلس يرغي ويزبد ويتهدد ويتوعد: «أن الحكومة ستضرب بيد من حديد على كل من تسول له نفسه بث الرعب والهلع في البلاد».

أما رئيس الجامعة - صاحبة الموضوع - فكان كلامه لبرنامج العاشرة مساء، أعجب من العجب. فقد وصف الطلبة بالخراف الضالة، وبأنهم جرثومة أو فيروس يجب محاصرته، وهدد وتوعد بيتر أي طالب أو أستاذ جامعي ينتمي فكرياً لخارج الأزهر، وعاتب أجهزة الأمن على تأخرها في اعتقال هؤلاء الطلبة.

هذا غيض من فيض طفحت به أجهزة الإعلام خلال أسبوع عن عرض تمثيلي امتلك الطلبة الشجاعة للاعتذار عنه.

ونقول لهؤلاء توقَّفوا، لا ترفعوا أسهمكم عند الوالي على أشلاء الوطن، وتمزيقه وبث الفتنة فيه، وإلا لو كانت هبتكم هذه حباً في الوطن، وحرصاً على أمنه وسلامة مواطنيه، فأين كنتم من تدخل أجهزة الأمن في كل كبيرة وصغيرة تخص الجامعة بطلابها وأساتذتها.

وأين كنتم حين تم منع الطلاب من ممارسة حقهم الطبيعي في الترشيح والانتخاب، وأين كنتم حيث تم إدخال البلطجية إلى حرم الجامعة تحت حماية قوات الأمن ونشرتها الصحف وظهرت على شاشات التلفاز.

بل أين أنتم من إحصائيات تتحدث عن ثلاثة ملايين من أطفال الشوارع في مصر المحروسة وما ينتج عنهم من جرائم، وملايين من المصابين بالأمراض الفتاكة، وآلاف الغرقى في عبارات الموت وقطارات السكة الحديد.

وأين أنتم من الكبت والقهر الذي ينذر بانفجار حقيقي لا يبقي ولا يذر بالطبع لن نسمع لكم صوتاً، لأنه باختصار هذه المواضيع لن ترفع أسهمكم عند الوالي.■

في حوار شامل مع المراقب العام لجماعة الإخوان المسلمين في الأردن سالم الفلاحات:

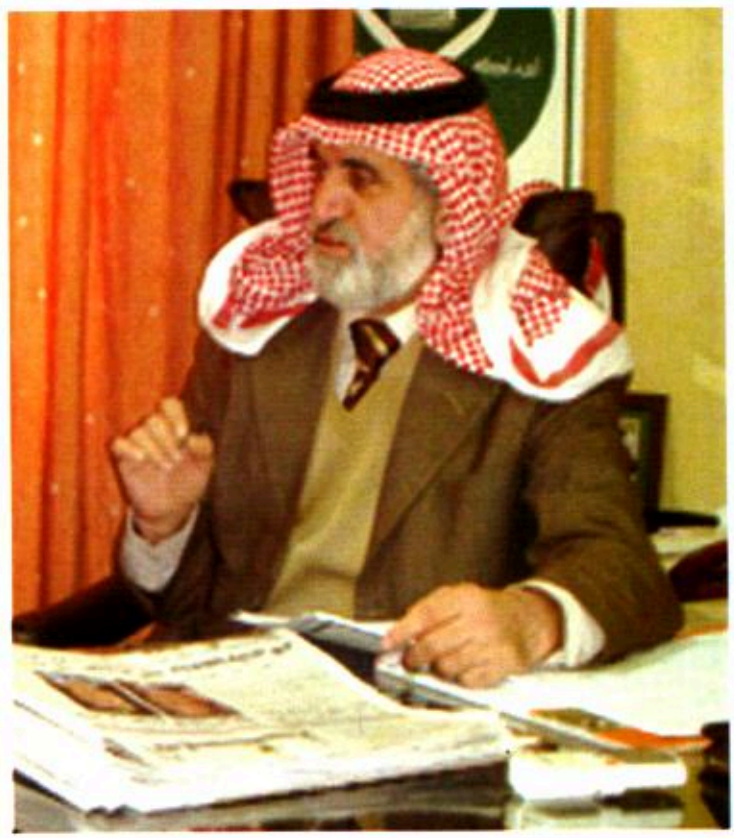

أكد المراقب العام لجماعة الإخوان المسلمين في الأردن، سالم الفلاحات، أن الحملة التي شنتها الحكومة الأردنية مؤخراً على الجماعة زادت من تعاطف المواطنين معها. ودعا الفلاحات كافة الأطراف الفلسطينية - بما فيها فتح وحماس - إلى الحوار، وتفويت الفرصة على العدو الصهيوني، مؤكداً أن الحصار المفروض على الشعب الفلسطيني في طريقه إلى الانكسار.

وبين الفلاحات أن الحرب الصهيو - أمريكية تخشى استيقاظ الأمة ووحدتها، مبيناً أن المنطقة العربية والإسلامية تمر اليوم بأخطر حالات الاستهداف المباشر.. واليكم نص الحوار:

حاوره في عمان: حبيب أبو محفوظ

تصالح الحكومات العربية والإسلامية مع شعوبها.. ضرورة للدفاع عن وجودها وحاضرها ومستقبلها

• ستون عاماً هو عمر الجماعة في الأردن، كيف تقيمون مسيرتها خلال هذه الفترة، وما رؤيتكم وتطلعاتكم المستقبلية لبرنامج الجماعة في المرحلة القادمة؟

وجدت جماعة الإخوان المسلمين خلال مسيرتها قبولاً في المجتمع الأردني، منذ دعت إلى الإسلام الشامل الواضح القريب من وجدان المواطن الذي يدين بالإسلام ويعتز بحضارته، ومن هنا كان هناك ترحيب رسمي بمبعوث الإمام الشهيد حسن البنا الذي عرض عليه الملك عبدالله بن الحسين عام ١٩٤٦ أن يعيّن وزيراً في الحكومة الأردنية ويمنحه لقب الباشوية.

وقد فُتحت (شُعب) للإخوان في العديد من المدن الأردنية، وانتظم في الجماعة العديد من الشخصيات الأردنية البارزة، ثم أخذت تتبلور وتأخذ دورها السياسي في الأحداث العربية، وكذلك في شأن الإصلاح الداخلي والعناية بالمواطن.

ثم شاركت الجماعة في المجالس النيابية وفي الوظائف العامة، وفي المواقع الخدمية كالبلديات والتربية والتعليم، وإنشاء العديد من المؤسسات الخيرية

الصحية والإغاثية والإنسانية، مما جعل أفكارها تخضع للاختبار العملي، وجعلها قريبة من المجتمع ومحل ثقته. وحصلت الجماعة على ما يزيد على ربع أعضاء مجلس النواب في المجلس النيابي عام ١٩٨٩م، وتولت رئاسة المجلس لعدة دورات متتالية، وحصلت على رئاسة عدد من النقابات الكبيرة كنقابة المهندسين والأطباء والمهندسين الزراعيين والمحامين والممرضين وغيرها.

ومما لا شك فيه أن هذا النجاح سبب للجماعة حقداً وكراهية من أطراف عديدة أجمعت على الوقوف أمامها لتحجيمها، وكانت هناك مشاريع واضحة ومكشوفة من أجل وضع عراقيل أمام الجماعة، وبدأت هذه العراقيل تأخذ شكلاً منهجياً منظماً بعيد الأثر: حيث سُنت قوانين وتشريعات وأنظمة خاصة استهدفت الجماعة، وكان آخرها قانون الانتخاب، وقانون الاجتماعات العامة، وقانون الوعظ والإرشاد، وقانون الإفتاء. وهناك حالياً نية لسن قانون للعمل الحزبي، ونأمل ألا يمرره مجلس النواب خاصة أنه في دورته الأخيرة.

باختصار يمكن القول: إن الجماعة أصبحت حقيقة على أرض الواقع، وذات ثقة كبيرة وتحظى بتأييد شعبي واسع تجده جلياً عند أي اختبار يمتلك فيه المواطن حرية الاختيار والتصرف وإبداء الرأي، الأمر الذي جعل البعض يصرخ بالمطالبة بعدم بقاء الحركة الإسلامية متفردة في الساحة السياسية الأردنية، وأنه لا بد من إيجاد تحالفات سياسية وتشكيل جبهات أخرى للوقوف أمامها.

إن رؤية الحركة الإسلامية القريبة من المجتمعات العربية والإسلامية هي الأقرب للاختيار والبقاء، لاسيما وأنها تتمتع بوعي شامل للإسلام وفهم مميز ومرونة تفيد من الموروث الحضاري قديماً كان أو حديثاً دون حساسية، والإفادة من التجربة الإنسانية الطويلة.

● العلاقة مع الحكومة في الفترة الأخيرة شهدت حالة من الشد والجذب، على خلفية زيارة نواب الإخوان الأربعة لبيت عزاء الزرقاوي قبل أشهر، كيف تقيمون العلاقة اليوم في ظل الهدوء النسبي؟

ما جرى في الأشهر الماضية من مضايقات، واستهداف للحركة الإسلامية في الأردن من الانتقائية في التعامل مع الحركة الإسلامية سواء في زيارة بيت عزاء لعشيرة الخلايلة /بني حسن، في الأردن والتي ينتمي إليها «الزرقاوي» أو اختيار جمعية خيرية يشرف عليها بعض أفراد الجماعة تطوعاً من بين آلاف الجمعيات الخيرية، أو استهداف طلاب الجامعات ذوي الميول الإسلامية ومضايقتهم وتشريع قوانين خاصة، بيّن للقاصي والداني حجم المضايقات فاستهداف الجماعة، والمبالغة في هذا المنهج المكشوف سبب تعاطفاً واضحاً من المجتمع الأردني مع الجماعة.

وربما استدعى ذلك كله وضع الأردن الذي يتعرض للعديد من التحديات الخارجية، ولكن هناك بعض المؤشرات تؤكد أن هناك مراجعات رسمية لهذه السياسة من الحكومة، ونأمل أن تأخذ مداها وتغلب المصلحة العامة على الهوى والاستهداف والأهداف الصغيرة، ونأمل أن يتغلب صوت التيار الوطني العقلاني.

● نود التعرف على موقفكم الصريح من الحصار المفروض على الشعب الفلسطيني، وتحديداً حكومة حماس.. وأين تقفون كحركة إسلامية مما يجري؟

نحن شعب واحد، حيث هناك الكثير من الروابط الجغرافية والتاريخية والاجتماعية المشتركة، ونشترك في مصير واحد ومستقبل واحد، علاوة أن العلاقة مع فلسطين قديمة جداً من قرون ماضية.

فالمستقبل السياسي مشترك، وبالتالي فإن قضية فلسطين بالنسبة للأردن في الواقع هي قضية داخلية بالدرجة الأولى وليست قضية جوار جغرافي فقط، ولذلك فإن فك الحصار عن الشعب الفلسطيني يعد مصلحة عربية بشكل عام، وأردنية بشكل خاص، وواجباً على كل مسلم وعربي بل وكل من يملك المشاعر الإنسانية في الدنيا، ونحن سعينا ونسعى دائماً لفك الحصار عن الأهل في فلسطين؛ انطلاقاً من واجبنا الشرعي والوطني.

أما الاحتجاج بأن سبب الحصار هو حكومة حماس فإن ذلك منطق سقيم غريب لا يستحق التوقف عنده، فحماس لم تأت بانقلاب عسكري، إنما اختارها الشعب الفلسطيني بانتخابات حرة ونزيهة وبأغلبية واضحة شهد لها العالم، وهذه هي إفرازات الديمقراطية.

ينبغي توحيد الكلمة وتحكيم العقل والمنطق والقوانين النافذة.. لإيقاف المؤامرة على الحكومة الفلسطينية

وإني أرى الحصار في طريقه للانكسار، فلا يصح إلا الصحيح، وإن صبر الشعب الفلسطيني وتضحياته المتواصلة، ونظافة يد حركة حماس ستجبر العالم على احترام خياره، وحماس تتمتع بمرونة سياسية وحنكة وحكمة، وأتمنى أن يصغي العالم لمنطق العقل، ويكف عن هذا الحصار، فهو لن يزيد أصحاب الحق إلا تمسكاً بحقهم.

● الساحة الفلسطينية تشهد في الآونة الأخيرة حالة من الاقتتال الداخلي بين حركتي فتح وحماس، ما الرسالة التي توجهها للطرفين لفض هذا النزاع؟

يؤسفني حقاً أن أجزم بأن السبب الحقيقي للاقتتال هو المحاولة للانقلاب من أعداء الديمقراطية بالتوافق مع أعداء المصلحة الفلسطينية، فالاعتداء على حياة

شخص رئيس الوزراء إسماعيل هنية ومحاولة منعه من دخول القطاع، انتظاراً لتنفيذ مؤامرة الاغتيال، ثم الادعاء بأن ما جرى مسرحية نفذتها حماس، ثم السعي الدؤوب للالتفاف على اختيار الشعب الفلسطيني، بعد أقل من سنة واحدة على الانتخابات، والاستقواء بالغير حتى لو كان العدو الصهيوني، كل هذه أمور مؤلمة ومؤسفة.

وأناشد الغيورين على المصلحة الفلسطينية ـ والذين يحترمون تضحيات الشهداء وصبر المعتقلين والمشردين ـ أن يتوقفوا عن هذا العبث الذي يهدد بخطر عظيم. كما أتمنى من حركة فتح، ذات التاريخ الجهادي، وحركة حماس التي تحظى بثقة قطاعات واسعة في الأمة، أن يكون هدف التحرير لفلسطين، وإنقاذ شعبها ومقدساتها، والحفاظ على دماء شهدائها، كافياً لجمع الصف، وتوحيد الكلمة، ومراعاة أدب الاختلاف وتحكيم العقل والمنطق والقوانين النافذة، وإيقاف المؤامرة ـ على الشعب الفلسطيني ـ التي ستتعدى آثارها السلبية إلى المنطقة بكاملها.

كما أدعو الحكومات العربية والإسلامية ألا تسهم في الخلاف ولا تبقى متفرجة عليه، إنما تتحمل مسؤولياتها الوطنية لإطفاء هذه النار التي يؤجهها العدو الصهيوني من خلال عملائه، وتتطوع النفوس الضعيفة ذات الأهداف الشخصية الصغيرة لتكون وقوداً لها.

● كيف تقرؤون الواقع العربي والإسلامي.. سواء في العراق أو أفغانستان أو فلسطين ولبنان والصومال؟

نعتقد أن قوى الاستكبار والطغيان بقيادة اليمين الأمريكي المتطرف ـ الذي يقود الحرب ضد الأمة ـ نيابة عن العدو الصهيوني الذي يسعى لتأمين وجوده حتى في المناطق البعيدة عنه وذلك لشعوره بالهلع الشديد لأن وجوده غير شرعي ـ تخشى استيقاظ الأمة ووحدتها، لأن ذلك لو حدث لتغير كثير من الوقائع على الأرض وبخاصة الاحتلال والاغتصاب والظلم، وسيكون التخلص من الاحتلال الصهيوني وتحرير المقدسات من أولوياتها، لذا فإن المعركة في هذه الأقطار كلها

أين الموقف العربي تجاه قطر عربي يتعرض للعدوان الإثيوبي الأمريكي؟!

واحدة في بواعثها وأهدافها. فالعنصر المهاجم والمعتدي هو واحد (وهو اليمين الأمريكي ـ الصهيوني) والطرف الآخر المعتدى عليه هم العرب والمسلمون فقط.

ولكن اللافت في الأمر أن هذا اليمين الصهيو ـ أمريكي المتطرف، لا يعتبرُ مما يجري على الأرض، فهو يُتبِعُ فشله بمزيد من العدوان وفتح جبهات جديدة على شعوب مقهورة وضعيفة في العالم الإسلامي. ففشل أمريكا وأعوانها في أفغانستان لم يمنعها من مباشرة عدوان مسلح استئصالي على العراق، بحجة امتلاكه أسلحة غير تقليدية وتعاونه مع الإرهاب.

وأمريكا تسعى الآن للخروج من هذا المستنقع، وهي غير قادرة على ذلك لأنها تحصر نفسها بأهداف العدو الصهيوني وليس بمصلحتها.

أما في الصومال على سبيل المثال، فنجد أن أمريكا بعدما فشلت فيها في السابق وظفت أثيوبيا للقيام بهذا الدور والاعتداء على شعب آمن وبمعاونة القرار الأمريكي والطائرات الأمريكية، فأين الشرعية الدولية التي تحرم غزو دولة عضو في الأمم المتحدة من دولة أخرى؟! وأين الموقف العربي تجاه قطر عربي يتعرض للعدوان الإثيوبي الأمريكي؟!

● كيف ترون الهجمة الأمنية الشديدة التي تشنها السلطات المصرية على الإخوان، لا سيما بعد اعتقال النائب الثاني للمرشد العام خيرت الشاطر؟

إن الحملة التي تتعرض لها الجماعة في القطر المصري الشقيق لفتت أنظار الناس في المنطقة العربية والإسلامية، بل والعالم أجمع؛ لظلمها وإجحافها. فمن المعلوم أن الجماعة لها تاريخ الطويل ويمثلها في مجلس الشعب ثمانية وثمانون نائباً. بالإضافة إلى شعبيتها في الشارع المصري، ولها تاريخ وطني جهادي نظيف.

وهذه ليست الحالة الوحيدة الشاذة في المنطقة العربية، فلها مثيلات في أقطار عديدة لا نجد لها تفسيراً إلا تحقيق رغبة أعداء الأمة وفي مقدمتها أمريكا والعدو الصهيوني في القضاء، على الإسلام، ونحن على يقين بأن هذه الحملات ستتحطم على صخرة الصدق والصمود وقوة الحقيقة وسلامة المنهج الذي تتبعه الجماعة.

● بالنسبة للواقع العراقي اليوم، هل تتوقعون إمكانية حدوث حرب أهلية على خلفية النزاع الطائفي المتصاعد هناك؟

أؤكد أن العدو الرئيس للأمة هو العدو الصهيوني المحمول على العقلية اليمينية الأمريكية المتطرفة، وما سوى ذلك فهو نتائج أو أسباب فرعية إضافية وليست سياسية، فالشيعة موجودون في المنطقة بأعدادهم المحدودة في العالم الإسلامي، والخلاف المذهبي بينهم وبين المسلمين السنة معروفة وقديمة.

● كلمة أخيرة توجهها للأمة العربية والإسلامية..

إن المنطقة العربية والإسلامية تمر اليوم بأخطر حالات الاستهداف المباشر، حيث تُصنع لكل منطقة مشكلة من نوع خاص، وبعضها يواجه استئصالاً بشكل مباشر كما في العراق وفلسطين وأفغانستان والصومال.

وقد آن الأوان لحكومات المنطقة العربية والإسلامية أن تتصالح مع شعوبها وتمكنها من حماية مصالحها والدفاع عن وجودها وأوطانها وحاضرها ومستقبلها، ولن ينهض بهذا الواجب إلا المواطن نفسه، ولنتوقف عن الثقة بأعداء الأمة الذين أوصلوها لهذا الدرك المقيت على مدى عقود طويلة.■

ووقعت الواقعة في تونس

عشرة أيّام.. مطاردة ورصاص وقتلى

وأخيراً وقعت الواقعة في تونس.. معارضة جديدة تظهر إلى العلن لأوّل مرة. فتنطق رصاصاً قاتلاً في أحياء تعج بالناس والحياة. هذه المجموعة التي يجهل التونسيون إلى اليوم اسمها وهويتها، ولم يسبق للمتابعين للشأن السياسي ولا للمختصين في التنظيمات السرية أن عرفوا أو حتّى سمعوا عن واحد من رموزها. تطلع إلى السطح بلون الدم ولغة الرصاص. لذلك، فوجئ الجميع بالأمر، فوقفوا مشدوهين يتابعون ما يجري، أو بالأحرى يفكون رموز الكلمات المعدودة التي نطق بها «مصدر حكومي» أو تمتمت بها صحيفة قريبة من السلطة.

علي بوراوي(*)

الحكومة اكتفت ببلاغ قصير أصدرته وزارة الدّاخلية يوم ٢٤ ديسمبر، تحدّث عن «تبادل لإطلاق النار بين رجال الأمن وعصابة خطيرة تنشط في تهريب المخدّرات، تمكّنت من تهريب كمية من السلاح بطريقة غير شرعية». وقال البلاغ: إنّ الحادث أسفر عن مقتل اثنين من عناصر المجموعة، واعتقال عنصرين آخرين! لكنّ النّاس فهموا أن الأمر خطير، عندما شاهدوا إنزالاً أمنياً مسلّحاً غير مسبوق، شمل معظم أنحاء البلاد، وحواجز أمنية لا تحصى، غطّت شبكة الطّرقات، صحبتها عمليات تفتيش دقيق للسيارات، وحملات تمشيط في العديد من المدن، واعتقالات في صفوف الشباب المتديّن. وتواترت الأنباء عن مطاردة انتهت إلى مواجهة مسلّحة بين قوات الأمن وعناصر مجموعة مسلّحة، استعملت فيها أسلحة مختلفة، وشاركت فيها عدة فرق أمنية وعناصر من الجيش، استعان فيها الجانب الحكومي بمروحيات عسكرية.

ثمّ جاء بلاغ وزارة الداخلية الذي تحدّث عن مطاردة قوات الأمن لـ«مجموعة إجرامية» انطلقت يوم ٢٣ ديسمبر إثر تبادل لإطلاق النار، انتهت يوم الأربعاء ٣ يناير بقتل ١٢ من أفراد المجموعة، واعتقال ١٥ المتبقين». ولم يشر البلاغ بأيّ حرف إلى حقيقة المطاردة التي امتدّت عشرة أيّام كاملة، بين مدينة حمام الأنف (١٥ كيلومتراً جنوب العاصمة) وجبل الرصاص ومدينة سليمان (٣٥ كيلومتراً جنوب العاصمة)، ولا عن دواعي الحضور المسلّح للجيش ومختلف قوات الأمن، وكأنّ البلاد في حالة طوارئ غير معلنة. كما لم تتحدّث الحكومة عن الخسائر البشرية في قوات الأمن والجيش.

ورغم أنّ هذه الأحداث فاجأت التونسيين، فإنّ المفاجأة كانت في التّوقيت والشّكل، وليس في ظهور الحالة أصلاً، على خطورتها. فالعنف والجماعات المسلّحة أصبحت ظاهرة عالمية لا تعرف الحدود، ولا تحدّ من انتشارها الإجراءات الأمنية المشدّدة. فكيف في بلد أوصدت فيه منافذ الحوار، ومنعت فيه مختلف وسائل التعبير، وأدمنت سلطاته المعالجة البوليسية مع مختلف التيارات وفي شتى القضايا. ورغم ذلك، ظلّت عدّة أسئلة مطروحة بإلحاح: فكيف يتسنّى لمجموعة دينية معارضة أن تنجح في تهريب كمية مهمة من الأسلحة المختلفة والمتطوّرة إلى البلاد؟ وكيف وصلت بها إلى ضواحي العاصمة دون أن تكشف الأجهزة الأمنية حركة نقلها وتحرّكات عناصرها واتصالاتهم؟

تبدو هذه الأسئلة ساذجة لمن لا يعرف تونس، لكن الذين يعرفونها يلحّون في طرح أسئلة كثيرة من هذا القبيل؛ لأنّ لأجهزة الأمن عيوناً لا تنام وتجهيزات لا تتعطّل، تحصي على الناس، كل الناس، كلّ شاردة وواردة.. أجهزة ومعدّات ضخمة كلّفت ميزانية الدولة مئات الآلاف من الدولارات، لرصد حركة الشّارع، وإحصاء أنفاس كلّ من يشكّ في ولائه للحزب الحاكم، بل حتّى السياح العابرين، مع تركيز خاص ودقيق على من تشتمّ منه رائحة التديّن، ومراقبة وتسجيل لجميع المكالمات الهاتفية وخطوط الاتصالات، حتّى أصبحت أجهزة الهواتف النقالة، بما اقتنته وزارة الداخلية من تكنولوجيا التنصت، إلى ناقل لما يجري حول حامليها ولو كانت مغلقة في عتمة ريف مهجور.

تأخر ظهور الجماعات الإسلامية المتشددة في تونس مقارنة بدول أخرى لعمق تأثير جامع الزيتونة وإشعاع رجالاته وما نشروه من ثقافة دينية وسطية ثم لقيام حركة النهضة بتنزيل التدين السمح في صفوف المتعلمين

(*) صحفي تونسي.

تساؤلات كثيرة ملحّة تطرح عند الحديث عن هذه المجموعة وأسلحتها، وأظنها ستبقى بدون جواب مقنع، إلاّ إذا اخترنا أن نجعل من الصّدفة فاعلاً رئيساً في هذه الأحداث.

أترك هذه الأسئلة، وأسئلة أخرى كثيرة، إلى فرصة أخرى، لعلّ الأيام القادمة تأتينا بما يساعد على فكّ ألغازها.

وأعود إلى جانب آخر أعتبره أهمّ في فهم ما جرى، وهو يتعلّق بالأرضية السياسية والدينية للبلاد التي أصبحت مواتية لظهور التطرّف الديني المسلّح. فقد حوّلت السياسات الحكومية أرض تونس إلى مناخ جدّ مناسب لانتشار الفكر الديني المتشدّد والمغالي، تضاف إلى ذلك رياح التكفير والعنف الأعمى التي هبّت بقوّة، واجتاحت مشرق الأرض ومغربها، فكان طبيعياً أن تأخذ تونس حظّها من ذلك، ولقد تأخّر ظهور الجماعات الإسلامية في تونس مقارنة بالدول الأخرى، لعمق تأثير جامع الزيتونة وإشعاع رجالاته، وما نشروه من ثقافة دينية لا تعرف الغلوّ، ولا تفسح مجالاً لفقه الإقصاء والتكفير، ثم لقوّة عود حركة النّهضة، في تنزيل التدين السّمح وإشاعة ثقافته في صفوف المتعلّمين.

تهميش الدين

لقد نهج الحكم في بلاد جامع الزّيتونة، ومنذ الأيام الأولى لخروج المستعمر الفرنسي من تونس، سياسة تصرّ على تهميش الدين وتستفزّ علماءه، بل عموم المتديّنين، حتى أصبحت صفة ملازمة ومميّزة له، في نظر العامة على الأقل، فقد عمد الرئيس بورقيبة منذ أن تولّى الحكم، إلى إغلاق جامع الزيتونة، وإلغاء المحاكم الشرعية وكذلك الأوقاف وإلحاقها بأملاك الدولة، وإقرار عدة قوانين وإجراءات تلغي دور الدين من الحياة الجماعية للتونسيين، ثم جاءت دعوته في الستينيات إلى إفطار رمضان، وسخريته في منتصف السبعينيات من القرآن، في محاضرة له بمعهد الصحافة، نقلها التلفزيون ومختلف وسائل الإعلام، فزاد ذلك في تعميق الشرخ بين السلطة السياسية الحاكمة، والشارع الإسلامي المتديّن، الذي كان في معظمه ومنذ البداية منحازاً إلى الشيخ الثعالبي وصالح بن يوسف اللذين انقلب عليهما بورقيبة في قيادة الحركة الوطنية، السّياق العام الذي تمّت فيه

عمد بورقيبة إلى إغلاق جامع الزيتونة وإلغاء المحاكم الشرعية وكذلك الأوقاف ثم دعوته إلى الفطر في رمضان وسخريته من القرآن وإقرار قوانين تلغي دور الدين من الحياة الاجتماعية للتونسيين

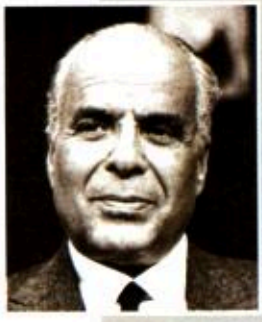

تلك الإجراءات لم يستوعبه نسق الاجتهاد الديني الشائع، ولا السلوك الديني العام للسلطة الذي نهجته معظم الدول الإسلامية، لأنّه لم يتعامل مع الإسلام كعنصر فاعل في هوية الدولة، وإنما كموروث تاريخي سلبي، يحسن التّخلّص منه والانفصال عنه. ويمكن ملاحظة ذلك من خلال حضور الدين في حياة بورقيبة ورؤيته للدولة، وحتى من خلال علاقته بالعالم الإسلامي لغة وثقافة وحضارةً وسلوكاً. فالمناسبة الوحيدة التي كان يدخل فيها بورقيبة إلى المسجد، هي ذكرى المولد النبوي الشريف، وكان لا يذهب إلاّ بعد انقضاء الصّلاة، حتّى لا يتورّط في سجود أو ركوع، ليلقي خطاباً، ثم يخرج كما دخل بسرعة.. تلك الإجراءات التي تجاوزت حتّى ما أقدمت عليه (تركيا أتاتورك)، وانفردت بها تونس دون غيرها من البلاد الإسلامية، عزّز فهم قطاع واسع من التونسيين وغير التونسيين من المسلمين، بأن ذلك تمّ بخلفية احتقار الدين وإقصائه عن حياة الناس.

نظام بن علي

وجاء نظام الرئيس ابن علي ليرث علاقة متوتّرة بين الدولة من جهة، والدين والمتديّنين من جهة أخرى، لم تزده طموحات المتعطّشين إلى السلطة في الداخل، والتطورات الدولية المتسارعة في الخارج، إلاّ شحذاً لسكين كانت معدّة للإسلاميين بعناية، فانطلقت الحملة على الصّحوة الإسلامية، تضرب بقسوة كلّ من يعترض طريقها، انطلقت بضرب حركة النّهضة كتنظيم حركي وسياسي، ولم تسلم منها جماعة التبليغ وحزب التحرير، وحتى بعض المجموعات الصوفية، وامتدّت إلى ملاحقة التدين الفردي ومحاسبة الناس عليه، وانتهت إلى الضّرب بعنف لكلّ من يحمل نفساً معارضاً، بل كلّ متعلّق بالاستقلالية عن الحزب الحاكم. وإذا كانت الحريات العامة هي المستهدف، فإنّ الحرية الدينية نالت الحظّ الأوفر من الملاحقة والمصادرة، طيلة الستة عشر عاماً المنقضية.

مرسوم شاذ

فلئن صدر مرسوم «منع الحجاب» منذ سنة ١٩٨٢م، فإن السلطة كانت صارمة في مطالبة مسؤوليها بتطبيقه في عهد الرئيس ابن علي. وقد بلغ الأمر بإدارة الجامعة الزيتونية في منتصف التسعينيات، إلى منع عدد من الطالبات الجزائريات حتى من استلام وثائقهنّ الإدارية، ليعدن إلى بلادهنّ دون اجتياز امتحانات آخر السنة، لأنّهنّ رفضن التخلي عن الحجاب، ولم يستعدن وثائقهنّ إلاّ باللجوء إلى وزارة التعليم العالي الجزائرية، كما منع تقديم أي درس أو محاضرة في المساجد إلاّ بترخيص مسبق لا يمنح إلاّ لعناصر الحزب الحاكم. وأغلقت جميع المساجد والمصليات في مختلف الجامعات والمؤسسات التعليمية والإدارية، وكان أوّل مسجد أغلق في هذه الحملة، مسجد الجامعة الزيتونية، الجامعة الوحيدة المتخصّصة في العلوم الإسلامية. وأنشئ في مقابل ذلك ناد لسباحة الفتيات في هذه الجامعة، تولّى تدشينه وزير الشؤون الدينية آنذاك الدكتور علي الشابي، وبلغ الأمر إلى منع الصلاة جماعة حتّى على المساجين، وخصوصاً الإسلاميين منهم، فنال كلّ من وجد منهم متلبّساً بجريمة الصلاة جماعة، حصّته الإضافية من التّعذيب، وتمّ التنكيل بزوجاتهم وأبنائهم وكل من يهمّ حتى بتقديم المساعدة الإنسانية لهم، وقد قضى رجل ستيني ثلاث سنوات في السجن عقاباً له على مساعدة أسرة سجين بخمسة دنانير نقداً (نحو أربعة دولارات)، بل إن التضييق

الحملة على الصحوة الإسلامية تضرب بقسوة كلّ من يعترض طريقها كما لاحقت التدين الفردي وحاسبت الناس عليه وانتهت إلى الضّرب بعنف لكلّ من يحمل نفساً معارضاً للحزب الحاكم

شمل حتى المتدينين من رجال الحزب الحاكم، وتحضرني هنا حالة الشيخ محمد الشاذلي النيفر ـ رحمه الله ـ وهو الذي لم يغب عن عضوية مجلس الأمة (مجلس النواب) نائباً عن الحزب الحاكم، منذ استقلال البلاد إلى وفاته في نهاية التسعينيات، إلاّ مرّتين اثنتين فقط، فقد رغب الرجل في التبرع بمكتبته الثرية جداً بالمخطوطات والمؤلفات، فاقتطع لها جانباً من مسكنه بحي «منفلوري» بتونس العاصمة لتستقبل الباحثين، وسماها «المكتبة الإسلامية»، فجاء المنع بسبب الاسم الذي اختاره لها، ولم يرخّص له بفتحها إلاّ بعد أن غيّر اسمها إلى «مكتبة آل النيفر»، وكانت صدمته الكبرى عندما تمّ منع التدريس بجامع الزيتونة سنة ١٩٩٠م، بعد استئنافه بسنة واحدة، وبذل الرجل كلّ جهده ـ رحمه الله ـ لأن تعود الدروس إلى الجامع، إلى أن جاء الموقف الرسمي صارماً جازماً بألاّ مجال لذلك، وأنّ عليه أن يلزم بيته، وبقي يحمل غصّته إلى أن اختاره الله إلى جواره.

هذه ليست سوى عينات قليلة جداً مما عرفته ومازالت تعيشه الحياة الدينية في تونس، والذي تفاعل بقوّة مع ما جرى ويجري في أفغانستان والعراق وفلسطين، فماذا تراها تولّد في أنفس المتديّنين من أبناء البلاد؟ ألا تبذر هذه السياسة المتطرّفة تطرّفاً دينياً يمكن أن يأتي على الأخضر واليابس، ويمكن أن يتجاوز المصطلين بناره إلى أرض بعيدة لمجرّد السّماع به أو القراءة عنه؟

إنّه بغضّ النّظر عن الجهة التي تقف وراء المواجهة المسلّحة التي حصلت مؤخراً في تونس، فإنّ كلّ المؤشرات تشير إلى أنّ المناخ مناسب لبروز تيار ديني عنيف، يكفر بالحوار، ويكفّر الرّأي الآخر، ويتعبّد بزرع الموت وسفك الدّم، وقد قدّمت سلطات البلاد لهذا التيار، من خلال سياستها للحقل الديني، كلّ ما يغذّيه ويقوّي عوده، وسيجد هذا التيار بدون شكّ من يتلقّفه ويقدّم له مختلف أشكال الدّعم، سواء ممن يقاسمونه الرؤية وطرق التفكير، أو من أجهزة الاستخبارات العالمية التي لا تتردّد في استخدام هؤلاء لأغراض شتّى.

المشكلة أنّ العقل السياسي المتنفّذ في تونس، عقل أمني، بالمعنى البوليسي المتطرّف جداً للكلمة، يعتقد أنّ عصا الشرطي وبطشه، يكفي لتكميم الأفواه وتكبيل الأيدي وشلّ إرادة التغيير لدى الناس، وقادر على صياغة واقع ورسم حياة، ولكنّها حياة بطعم الدّم والرصاص الذي عاشته مدينتا سليمان وحمام الأنف، ليبقى القاتل والمقتول، رجل الأمن المسكين، والمتمرّد المسلّح، ضحيتان لمأساة واحدة، يحقّ فيها لكلا طرفي المواجهة الفضيحة، تلقّي العزاء.■

فلسفة القوة أو جذور الصهيونية (٢ من ٦)

بقلم: د. حلمي محمد القاعود (*)

(لقد ظهر «فلادمير جابوتنيسكي» فعلّم جيلاً كاملاً أن يقاوم وأن يكون مستعداً للتضحية، مستعداً للتمرد، مستعداً للموت). وانطلاقاً من هذه الفلسفة، فإن رؤية بيجن للسلام وحدود الدولة الصهيونية تقوم على ما تحققه القوة بالنسبة لليهود: «إن الأسلحة العبرية هي التي ستقرر حدود الدولة العبرية. ولا يمكن أن نشتري السلام من أعدائنا بالمفاوضات.. فهناك نوع واحد من السلام يمكن أن يشترى.. هو «سلام القبور»!

نعم.. سلام القبور هو زبدة الفكر الصهيوني القائم على العنف والقهر، المفاوضات لا تصنع سلاماً، وإنما السلاح هو الذي يصنع السلام، وهو ما يفسر فشل المفاوضات السرية والعلنية بين العرب واليهود، على مدى نصف قرن من الزمان.

ولعل منهج القوة الذي يؤمن به اليهود في فلسطين كان دافعاً إلى أن يكون من أساليب السياسة الصهيونية ربط العمليات العسكرية بالادعاءات التي تفسرها وتؤولها، بناء على تصورات «بيجن». إن الديماجوجية هي طابع التفسير أو التأويل الذي يقدمه عوضاً عن الإجرام الذي يقترفه ضد الغير أو من يسميهم «الأمميين» أي غير اليهود.

ولذا كان حريصاً على أن يفسر إزاحة الشعب الفلسطيني ليحل مكانه الشعب اليهودي، بالتبشير بما يسميه «الإبادة الممتدة»، حيث يقول: لا يمكن إبادة شعب مدني بأسره في آن واحد، حتى لو كان عدد هذا الشعب بضع مئات من الآلاف فقط، لابد لذلك من حملة إبادة ممتدة.

رؤية بيجن للسلام وحدود الدولة الصهيونية تقوم على ما تحققه القوة بالنسبة لليهود ولا يعترف إلا بـ «سلام القبور»

وهو يرتب على ما سبق ضرورة تفريغ فلسطين من أهلها: «إن الحل الخلقي الأمثل هو تفريغ الأرض منهم - أي العرب الفلسطينيين «الغزاة» كما يصفهم - بكل الطرق والوسائل.. فالغاية تبرر الوسيلة».

في مجال التأويل أو التفسير لجرائمه لا يجد «مناحم بيجن» غضاضة في الاستعانة ببعض نصوص التوراة، فها هو يقتبس من «سفر الخروج» نصاً ليسوّغ به مجزرته في دير ياسين. يقول النص: «فإني أدفع إلى يديك سكان الأرض فتطردهم من أمامك، ولا تقطع معهم ولا مع آلهتهم عهداً، ولا يسكنون في أرضك لئلا يجعلوك تخطئ».

إنها سياسة «الترانسفير» التي تتحدث عنها الأحزاب اليمينية في الكيان الصهيوني الآن، ويوافق عليها آخرون هناك، وإن لم يعلنوا عن هذه الموافقة.

إن «مناحم بيجن» يخلص في تفسيراته وتأويلاته إلى سلامة تصرفاته وصحة سلوكه حتى لو كان إجرامه واضحاً وفعله مشيناً، إن منطق الغاية تبرر الوسيلة يجعل كل شيء أمامه مباحاً، لذا لا يكف عن الإشادة بتمرده أو ثورته أو حربه ضد الإنجليز والفلسطينيين معاً.

«إن تاريخ التمرد وانتصاراته سوف يرشدنا في المستقبل المجهول، وسوف يعلمنا ألا نيأس حتى في ظروف استعبادنا، لأن الأمة المستعبدة المشتتة المنهزمة التي تقف على شفا الهلاك السحيق تستطيع أن تقاوم بالتمرد ضد مصيرها، وهكذا تعود إلى

(*) أستاذ الأدب والنقد

لحياة من جديد، وكم من فئة قليلة غلبت فئة كثيرة! الضعيف ضد القوي، المطارد والمعزول، المنبوذ والمهجور . ماذا عن كل أولئك؟ لا أسلحة؟ إن الأسلحة يمكن إحرازها من الأعداء إذا ما دعت الحاجة إلى ذلك، لا قوات؟ بل يمكن أن تشكل القوات، لا استعدادات؟ إن الكفاح نفسه سوف يتعهد التعليم والتدريب والاستعداد . إن همة الإنسان وحدها هي التي يجب أن تكرس نهائياً للمثل الأعلى، وينبغي له أن يكون مستعداً لتقديم حياته من أجله ولعل ذلك أن يكون هو الشرط الوحيد، وأما ما عداه فإنه يأتي تلقائياً . إذا كانت تحب الوطن وتعشق الحرية، فإنك ولا شك سوف تجد الحديد الذي تصنع منه الأسلحة لكفاحك».

يرى بيجن أن هذه حكمة التمرد، التي عرفتها كل الشعوب المتحررة، ويوصي شعبه بالأخذ بها، ولعلنا نحن العرب في حاجة ماسة إلى الأخذ بها قبل أي شعب آخر، فأصحاب الحق أجدر بالأخذ بحكمة التمرد قبل الأدعياء الذي يستنطقون أساطير جرت في الزمن السحيق، ويرتبون على أساسها حقوقاً ليست لهم، ولن تكون.

يبقى في هذا السياق أن نشير إلى حرص «بيجن» على وحدة المقاتلين أو المحاربين اليهود، لقد أشار إلى ذلك مراراً في ثنايا «التمرد»، وإن كانت المسألة فيما يبدو أقرب، أو هي بالفعل إلى توزيع للأدوار في لعبة الصراع محلياً وإقليمياً ودولياً.

لقد انتقد الزعماء والساسة اليهود في الوكالة اليهودية والعصابات اليهودية الأخرى، وخاصة الهاجاناه، ولكنه ظلَّ حريصاً على الالتزام بخط اتصال دائم مع قادة الغزو اليهودي لفلسطين، بل إنه، مع شدة انتقاداته وحملاته، سجل اتفاقاً سرياً تم توقيعه بين الأرجون والهاجاناه، يتكون من ست مواد تحدد المناطق التي تخضع فيها الأرجون لقادة القطاعات، وعدم نزع أسلحة الأرجون، وعمليات مصادرة الأموال في بعض المناطق، وخضوع مناطق

من أقواله: إن الحل الخلقي الأمثل هو تفريغ الأرض من الفلسطينيين «الغزاة»!! بكل الطرق والوسائل.. فالغاية تبرر الوسيلة

الهجوم لخطط الهاجاناه...

ومن المؤكد، أن «مناحم بيجن» وهو يحكي قصة الأرجون، كان يمتلك قدراً هائلاً من النرجسية والغرور والاستعلاء، لا مثيل له، ويبدو أن هذه خصائص معظم القادة اليهود حين يتكلمون عن أنفسهم، ولا ريب أن «بيجن» يتمتع بالنصيب الأوفى منها، ويساعده على ذلك قدرة واضحة على التعبير والمرافعة، ولعله اكتسب هذه القصة من دراسته القانونية، وحبه للمحاماة التي يمارسها بسبب انضمامه لمنظمة «بيطار» وخروجه من بولندا.. إن بيجن لديه حس أدبي واضح، وبلاغة ملحوظة، وقدرة على التصوير والتشبيه، فضلاً عن آثار ثقافة تاريخية وأدبية، وهو قارئ لبرنارد شو وآخرين.

إن الصفحات الخمسمائة التي كتبها «مناحم» وتعني «جابر القلب» . يصعب الإلمام بها، فكل صفحة بل كل سطر، بل كل جملة في «التمرد» وراءها مغزى ومعنى، ولعلنا نلمح شيئاً من ذلك بالإشارة إلى بعض القضايا التي ارتبطت بمناحم بيجن أو كان طرفاً أساسياً فيها، فهي تكشف طبيعة الفكر والتصور، والسلوك، والتطبيق، لديه ولدى الصهاينة، ولدى الكيان الصهيوني.

يلاحظ أن «بيجن» يركز في وصف كفاحه أو إرهابه، على مواجهة الجيش البريطاني دون الفلسطينيين، وهو ينظر إليهم وإلى العرب بصفة عامة نظرة دونية، ويعدهم معتدين تساعدهم بريطانيا أو يعملون لحسابها!! وهم غزاة يسعون إلى الاستيلاء على أرض إسرائيل . كما يسميها . ويرى في قرارات الأمم المتحدة القاضية بتحديد هجرة اليهود أو تقسيم فلسطين قرارات جائرة، ترفضها الأرجون أو حركة المقاومة والوكالة اليهودية وفي كل الأحوال، فإنه يرى أن أرض إسرائيل تتجاوز قرار التقسيم إلى الضفة الغربية، حيث نهر الأردن، ويعتقد أن القدس هي العاصمة الوحيدة الموحَّدة للشعب اليهودي منذ آلاف السنين وإلى الأبد! كما يرى في دعاة الصهيونية الآخرين انهزاميين يسعون إلى أنصاف الحلول، ويهجو في مواطن كثيرة «دافيد بن جوريون» و«الهاجاناه» وجبهة تحرير إسرائيل، ويعدّهم سياسيين لا يدركون حقائق الأمور، ولا يعرفون كيف يتحرر الشعب اليهودي، ويستخلص أرض الميعاد.

وهو في النهاية يرى نفسه الصانع الحقيقي لدولة إسرائيل.. ومن ثم فإن الحوادث التي ارتبطت باسمه ولها عنده الكثير من المسوّغات والأسباب التي تجعلها مشروعة وضرورية ومقبولة. إنه منهج «ميكافيلي»، الغاية تبرر الوسيلة، مع إصراره على أن الوسيلة لا تجافي القانون ولا الأخلاق فضلاً عن الدين■

في أيام الجزائر (١ من ٢)

د. محمد بن موسى الشريف (*)

لم يكن يدور في خلدي، ولا ظننت قط أن الجزائر وأهلها على ما رأيتهم عليه، فقد كنت أتوقع غير ما لقيت، ورأيت غير ما ظننت، ووقعت على خلاف ما قدرت. فمنذ اللحظة الأولى التي وطئت أقدامي فيها أرض الجزائر علمت أنني في بلاد طيبة وبين قوم كرام، وتأكد لي ذلك طيلة مدة إقامتي القصيرة فيها.

فقد دعتني جمعية الإرشاد والإصلاح لإلقاء سلسلة محاضرات في عدد من مدن الجزائر وبلدانها، فعقدت العزم على الذهاب، واصطحبت زوجتي الكريمة أم علي وولدي أحمد وثاني بناتي آسية، ووصلت على الطائرة السعودية ظهر الثلاثاء ١١ ربيع الأول عام ١٤٢٦هـ الموافق ١٩ أبريل ٢٠٠٥م. ولقد خوفنا بعض الناس من الذهاب بسبب مقتل ١٦ شخصاً قبل أيام من ذهابنا، لكني أكدت لمن خاف عليّ أن القوم أدرى ببلادهم وإلا لما دعونا والوضع، إن شاء الله، آمن، والحادثة فردية. وقد صح عندنا ما قلته فوجدت البلاد آمنة ولله الحمد، وقد قطعناها من قسطنطينة إلى وهران - أي من الشرق إلى الغرب - فلم نجد إلا خيراً، ولله الحمد والمنة.

ولقد أحسنت جمعية الإرشاد والإصلاح استقبالنا، وأنزلونا صالة التشريفات في المطار، وعنوا بنا غاية العناية، جزاهم الله خيراً.

وتجولنا قليلاً في العاصمة الجزائرية، وقد لفت انتباهي أن مطاعمهم يندر فيها الخمر، وهذه نعمة جليلة نفتقدها في كثير من الدول العربية والإسلامية.

وفي يوم الأربعاء صباحاً سجلت حلقة في تلفزيون الجزائر: برنامج فضاء الجمعة مع الأستاذ عيسى، وهو طيب دمث الخلق محب للإسلام، عارف به، ولقد عرفني على ثلة من العاملين في التلفاز على رأسهم مدير حافظ للقرآن اسمه سليمان بختيلي من بادية الجزائر، وهو محب للإسلام - كما يبدو - ومثقف، وقد كان موضوع الحلقة، كيف نقرأ القرآن الكريم؟ ذكرت فيها أهمية القرآن العظيم وأثره على أمة الإسلام، وأهمية التمسك به، وتطبيق أوامره، والانزجار عن زواجره، وأن تخلف المسلمين وضعفهم مرده إلى عدم استمساكهم بهذا الكتاب العظيم، وعدم فهمهم قواعده وعبره وعظاته على الوجه المناسب.

أمسية حافلة

وفي مساء الأربعاء ذهبت إلى قاعة «حرشة» بالعاصمة الجزائرية، حيث أقيمت أمسية حافلة بكلمات عدد من المشايخ منهم الشيخ صفوت حجازي، ود.عمر عبدالكافي من مصر، والشيخ عبدالحميد البلالي من الكويت، والشيخ الدكتور عبدالغني التميمي من فلسطين، وقد أتحف الحضور بقصيدة شعرية رائعة عن فلسطين، تهكم فيها على الحل السلمي أيما تهكم، وتجاوب معه الجمهور الذي غصت به جنبات القاعة وكان يزيد على ١٠ آلاف.

وقد تكلمت بكلمة ذكرت فيها معنى محبة النبي ﷺ ومقتضاها، وأن أكثر المسلمين لا يعرفون ماهية محبة النبي ﷺ، فبعضهم يظن أنها الاتباع، وبعضهم يراها في العواطف الدافقة والمشاعر الفياضة، فبينت للحاضرين أنها مزيج من العواطف والاتباع، فبهذين الأمرين تكتمل المحبة، ودلّلت على ذلك من حال الصحابة رضي الله عنهم والسلف الصالح.

وتكلمت في الإذاعة الجزائرية بكلمة موجزة.

يجب أن يُضبط حماس الشعب ورغبته في التغيير بضوابط شرعية.. فالجزائر مهيأة لعمل ريادي بإفريقيا لو أحسن استغلالها

(*) داعية وأكاديمي سعودي

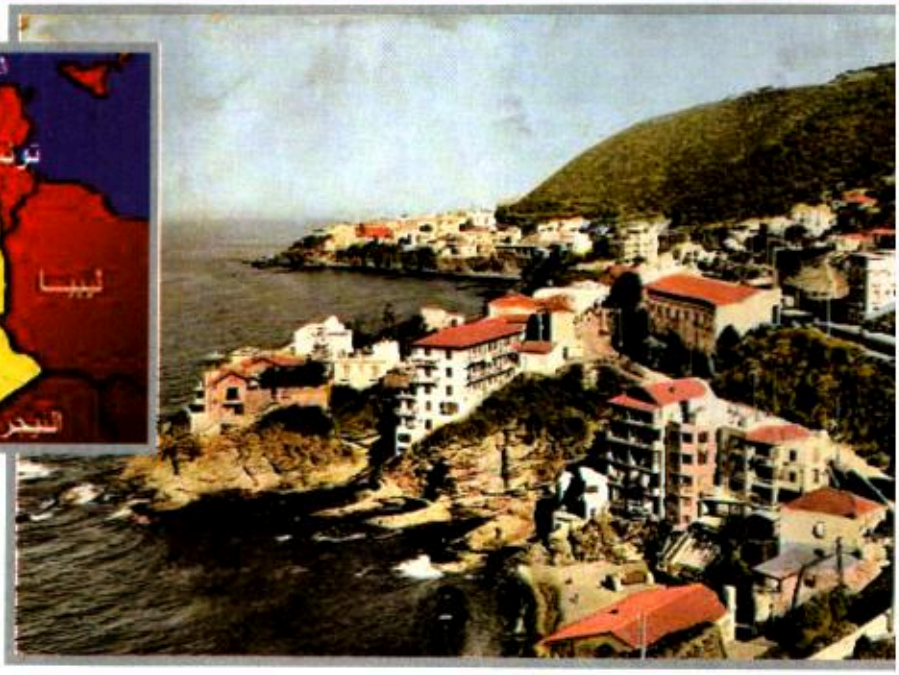

الشعب الجزائري يفتقد للرموز الشرعية والفكرية والثقافية التي تنظم حماسه للإسلام

ذهبت لإلقاء محاضرة في بلدة «شلف» الساعة الثانية عشرة ظهراً فوجدت الناس في انتظاري منذ السابعة صباحاً!

حب الإسلام

وفي يوم الخميس توجهت إلى بلدة «شلف»، وتركت الجزائر الساعة التاسعة والنصف صباحاً، وكم حزنت عندما علمت أن محاضرتي في تلك البلدة الساعة التاسعة صباحاً والمسافة من الجزائر ثلاث ساعات كاملة! وتألمت جداً لحال الناس الذين وصلت إليهم قرابة الثانية عشرة، وكان هذا بسبب سوء ضبط الوقت من قبل المنظمين، وازداد حرجي عندما وصلت إلى القاعة الكبيرة التي كانت غاصة بالناس منذ الساعة السابعة والثلث!

فتصوروا كيف هو حال القوم وحماسهم؟! وكيف هي محبتهم للإسلام والمحاضرات والدروس. وحاضرت القوم بكلام قريب مما تكلمته في قاعة حرشة بالجزائر وأجبت عن أسئلتهم، ولقد أحاطوني في دخولي وخروجي بمظاهر من الحب الصادق يصعب وصفها، ولولا وجود الحرس لحدث ما لا يحمد عقباه من هجوم الناس عليّ وتجاذبهم قميصي، وقد كدت أسقط وهصرت وعصرت.

ثم استقبلنا نائب الوالي، وجرى في مقر الولاية حديث موجز عن الاقتصاد الإسلامي والمصارف الربوية، وكان في ذهنه شبهة عن فتوى شيخ الأزهر ـ سامحه الله ـ بشأن أخذ الربا عن الأموال المودعة في المصارف، وبينت له الحق، وتطرق الحديث إلى مواضيع شتى وأنهيته بتذكيري له بالمسؤولية الملقاة على عاتقه، وأن يحمد الله عليها وأن يتقيه عنها، وسجلت حديثاً قصيراً لإذاعة شلف، ثم ذهبنا جميعنا للغداء أنا ومرافقي الأستاذ النائب البارع خليفة بن علي، وولدي أحمد، ونائب الوالي، وحضرة الأستاذ البرلماني حَمّو وآخرون.

٤ ساعات انتظار

ثم بعد الغداء توجهنا إلى بلدة «غليزان» التي وصلناها الساعة الخامسة، وكان أهلها في انتظارنا في قاعة المحاضرات الضخمة منذ الساعة الواحدة ظهراً!! فلله ما أصبرهم على الانتظار، وحبهم لمن يعتقدون أنهم من الأخيار.

وتكلمت بمثل ما تكلمت به في شلف، وأحرجت من كثرة الأشخاص الواقفين في الممرات الساعات الطويلة، وبقيت أجيب عن أسئلتهم الكثيرة إلى قرب المغرب الذي يؤذن له في حوالي الساعة السابعة والنصف، وخرجت بصعوبة كما دخلت بصعوبة من شدة فرح القوم وتعلقهم بي .

وصليت المغرب في أحد المساجد وتوجهت بعدها إلى زاوية لتحفيظ القرآن، وتكلمت بكلمة موجزة بينت فيها فضل القرآن العظيم وأهله، ثم رجعت إلى المسجد الجامع بالبلد، فصليت فيه العشاء، ثم إن بعض القوم دعونا إلى العشاء في بيت أحد فضلائهم فأكرمنا غاية الإكرام.

استقبال الضيوف

ورقدت تلك الليلة هناك، وتوجهت في الصباح إلى «وهران» عاصمة المغرب الجزائري، وهي مدينة كبيرة نظيفة جميلة على الساحل، وللقوم في الجزائر عادة حميدة لها أصل من حياة الصحابة ـ رضي الله عنهم ـ وهي أنهم يستقبلون الضيف من عدة كيلو مترات خارج البلد، وقد صنعوا هذا معي في «غليزان» و«وهران»، وهذا دال على حسن تعهدهم لمن يأتيهم وكمال مروءتهم.

ثم توجهت إلى بيت الشيخ الفاضل عبدالقادر العكاني، حيث أكرمنا وأحسن وفادتنا، وتحدثت معه في مواضيع شتى، ثم ذهبنا معاً إلى صلاة الجمعة، حيث أعجبتني خطبة الخطيب الذي تحدث فيها عن المحبة الحقيقية للنبي ﷺ.

١٠ آلاف شخص

بعدها ذهبت إلى بيت أحدهم؛ حيث تحدثنا عن بعض المواضيع، ثم صلينا

العصر، وتوجهنا إلى الصالة الرياضية التي وصلنا إليها الساعة الخامسة، وغصت بقرابة عشرة آلاف شخص، وتحدثت عن أحوال المسلمين ووجوب عمل شيء لهم، وضربت لهم أمثلة عن بعض العاملين، وذكرتهم بعمل آبائهم في الجزائر في تحرير البلاد وتقديمهم أكثر من ثلاثة ملايين شهيد، منذ وطئت أقدام «المستخرب» الدنسة بلادهم إلى إن طُرد منها مدحوراً خائباً. وهذا شرف لكن لا ينبغي أن يتكلوا عليه، وينبغي أن يعملوا مكملين عمل آبائهم وأجدادهم، ودللتهم على بعض ما يمكن لهم أن يعملوه، وأجبت عن بعض أسئلتهم الكثيرة جداً، ثم خرجت في حراسة مشددة كما دخلت متوجهاً إلى مطار وهران، عائداً إلى الجزائر العاصمة.

وفي يوم السبت صباحاً، زرت المركز الوطني للدراسات والبحث في تاريخ الحركة الوطنية والثورة التحريرية، وهو مركز جيد يعنى بكل ما يتصل بالجزائر وثورتها وجهادها ضد المستخرب البغيض، منذ أن نكبت به البلاد إلى أن انقلع، وقد تحدثت مع مدراء المراكز حديثاً مستفيضاً، وأعطوني كتباً قيمة.

ثم زرت مركز جمعية الإرشاد والإصلاح، واستقبلني القائمون عليها استقبالاً حسناً جداً، وعلى رأسهم الأستاذ عيسى بن الأخضر رئيس الجمعية ونوابه الأفاضل، واقترحت عليهم اقتراحات، وتكلمت معهم عن ملاحظات لاحظتها، وأجابوا عما سألتهم عنه، ثم ذهبنا إلى مطعم على ساحل البحر للغداء، وتوجهنا بعدها إلى المطار وعدت إلى البلاد على الطائرة الجزائرية مساء السبت.

هذا وقد كان لزوجي المصونة محاضرات في عدة أماكن نفع الله بها ولقيت قبولاً، ولله الحمد.

وأخيراً لا أنسى فضل الإخوة عيسى ابن الأخضر رئيس الجمعية، والأخ الكريم خليفة بن علي النائب بالبرلمان، والأخ رضوان، والأخ موسى، والأخ عيسى، ورؤساء الجمعية في المدن التي زرتها.

من عادة أهل الجزائر استقبال الضيف خارج البلدة عدة كيلو مترات كما كان يفعل الصحابة رضي الله عنهم

مطلوب توثيق التاريخ الجزائري عامة وتاريخ الثورة الجهادية أيام الغزو الفرنسي خاصة.. واستخراج العبر والعظات

•••

ملاحظات عامة:

أولاً: الشعب الجزائري طيب القلب، مهذب مقبل على الإسلام، قريب من الفطرة، على وجه لم أشاهد مثله فيما زرته من بلدان العالم الإسلامي، ولقد استقبلني استقبالاً لا مثيل له، فجزاهم الله تعالى خيراً.

ثانياً: الشعب مفتقد لرموز شرعية وفكرية وثقافية تأخذ بيده ويجتمع عليها، وفي هذا خطورة بالغة، إذ يُخشى أن يتصدر الأغمار والجهال، كما حصل ممن يسمون بالأمراء زمن الفتنة العشرية التي مرت بالبلاد منذ سنة ١٤١٢هـ إلى سنة ١٤٢٢هـ، وتعود الأمور جذعة لا قدر الله، فالواجب - كما تحدثت مع عدد من أهل الرأي - أن تكون هناك مجموعة من المتميزين في جوانب الشرع والفكر والثقافة ليتصدروا ويقودوا الناس بمنهج الإسلام الحق المتميز بالوسطية.

ثالثاً: هناك حاجة ماسة لتوثيق التاريخ الجزائري عامة وتاريخ الثورة الجهادية على المستخرب الفرنسي خاصة، واستخراج العبر والعظات من هذا التاريخ الزاخر بالأحداث المهمة والعظيمة. نعم هناك جهود في هذا المجال لكنها ليست كافية، وهي تجري بنَفَس توثيقي تاريخي يخلو - تقريباً - من استخراج العبر والعظات.

رابعاً: الشعب الجزائري مهيأ لعمل ريادي كبير في الشمال الإفريقي بل في قارة إفريقيا، وذلك لكثرة عددهم - هم قرابة ٣٣ مليوناً غالبيتهم من الشبان - ولاتساع رقعة بلادهم، وثرواتها الجيدة، ولحماس شعبها ورغبته العارمة في التغيير، فينبغي أن يوجه هذا ويضبط بضوابط شرعية وعقلية حتى يؤتي أكله على الوجه الأكمل. وقد استفاد الناس من الفتنة التي وقعت، وأقبلوا على الحياة بوجه آخر وبطريقة أخرى، وأتوقع أنهم إن أقبلوا على العمل والطاعة والمثابرة فيسنتج عن ذلك خير عظيم، إن شاء الله. ■

حال الأمة في عامها المنصرم.. بماذا يبشر؟

(٢ من ٢)

د. توفيق الواعي
dar_elbhoth@hotmail.com

تناولنا في العدد الماضي بعض الأحداث المهمة التي وقعت في مصر عام ٢٠٠٦م.. ومن تلك الأحداث أيضاً:

٣. حادثة «عبارة السلام»: في يوم الجمعة الموافق الثاني من شهر فبراير الماضي، استيقظ المصريون على فاجعة هي الأكبر من نوعها في تاريخ السفن المصرية، عندما غرقت العبارة السلام ٩٨، على مسافة ٥٧ ميلاً من «الغردقة»، أثناء رحلتها من ميناء «ضبا» السعودي إلى ميناء «سفاجا» المصري، وكان على متنها زهاء ١٤٠٠ شخص، معظمهم من المصريين العاملين في السعودية، نجا منهم نحو ٣٨٨ شخصاً فقط.

وهرب مالك العبارة «ممدوح إسماعيل» إلى العاصمة البريطانية «لندن»، بعدما رفع مجلس الشورى الحصانة عنه، باعتباره عضواً فيه، كما نفى الدكتور «زكريا عزمي» رئيس ديوان الرئيس المصري أي علاقة صداقة به.

وسلطت هذه الحادثة الأضواء بقوة على ملف التسيب في القطاع البحري على نحو أدى إلى تغيير معظم قياداته، لكن السلطات المصرية رفضت في المقابل دعوات لإقالة «محمد منصور» وزير النقل، فيما اعترف تقرير لجنة تقصي الحقائق التي شكلها مجلس الشعب المصري بأن تجاوب مختلف الأجهزة الحكومية لنجدة الركاب الغرقى لم يكن على المستوى المطلوب.

وأثارت الكارثة انتقادات واسعة النطاق للشركة التي تدير السفينة وللحكومة المصرية التي اتُّهمت ببطء استجابتها وتراخيها في إنفاذ اللوائح الخاصة بالسلامة البحرية، ووقعت عدة احتكاكات بين أهالي الضحايا وسلطات الأمن المصرية التي أمرت على الفور بصرف تعويضات مالية لأسر الضحايا.

٤. كوارث القطارات، وكأن المآسي تلاحق المصريين براً بعدما حاصرتهم بحراً، حيث سجلت مصر أيضاً حادثي تصادم قطار منتصف أغسطس ومطلع سبتمبر، راح ضحيتهما أكثر من ٦٠ شخصاً، وأصيب نحو ١٨٣ آخرين، وهذا هو أكبر عدد يسقط من القتلى والمصابين في حادث السكك الحديدية بمصر منذ أن لقي عشرات المئات حتفهم عام ٢٠٠٢م عندما اندلع حريق في سبع عربات بقطار ركاب مزدحم متجه للصعيد في أسوأ حادث في تاريخ السكك الحديدية المصرية، والذي دفع وزير النقل ورئيس هيئة السكك الحديدية إلى الاستقالة.

٥. انفلونزا الطيور: فقدت مصر عشرة من مواطنيها بعد تفشي وباء انفلونزا الطيور منذ شهر فبراير ٢٠٠٦م، كان آخرهم ثلاثة أشخاص في عائلة واحدة في محافظة الغربية.

واعترف تقرير أصدره مركز المعلومات ودعم القرار التابع للحكومة المصرية أن أزمة مرض انفلونزا الطيور تعتبر من أهم الأزمات الاقتصادية التي تعرضت لها مصر خلال عام ٢٠٠٦م، حيث ترتب عليها العديد من الخسائر، منها خسارة صناعة الدواجن التي تُقدر بنحو ٦٠٠ مليون جنيه شهرياً، كما تضرر العديد من النساء الفقيرات والمعيلات اللاتي يربين الطيور في المنازل.

٦. السعار الجنسي: وغداة الاحتفال بعيد الفطر المبارك، فوجئ المصريون بوقوع عمليات جماعية للتحرش الجنسي في وسط القاهرة، استدعت نشر صور مثيرة لها على عدة مواقع ومدونات على شبكة الإنترنت، بينما نفتها السلطات الأمنية، فيما قيل إن نزول راقصة وممثلة ورقصها في الشارع أمام إحدى دور السينما بوسط المدينة للدعاية لأحدث أفلامها قد تسبب في هذا المشهد.

وفيما يعتقد البعض أن هذه الأحداث عفوية ولا تقارن بأحداث الفتنة الطائفية التي وقعت في مدينة الإسكندرية الساحلية على خلفية مسرحية عُرضت بالكنيسة، اعتبرها المسلمون مسيئة لهم، فإن ثمة مخاوف من أن يشهد العام ٢٠٠٧م مزيداً من التدهور في منظومة القيم الاجتماعية في مصر، خاصة في ضوء الوضع الاقتصادي الراهن الذي لم تفلح المساحيق الحكومية في تجميله.

٧. قضايا التعذيب: ربما لم يشهد أي عام آخر خلال السنوات الماضية ما شهده عام ٢٠٠٦م من تسارع وتيرة الملفات والقضايا الخاصة بالتعذيب وانتهاكات حقوق الإنسان، وبينما كان يسدل الستار على العام أحيل ضابط شرطة ومساعده أمين الشرطة إلى التحقيق، على خلفية اكتشاف قيامهما بالتورط في تعذيب سائق الميكروباص عماد الكبير الذي شاهده ملايين من مواطنيه المصريين في الداخل والخارج عبر مواقع الإنترنت، وهو عار من أسفل، بينما يقوم آخر بإدخال عصا غليظة في مؤخرته في مشهد أبكى وأدمى الكثيرين، وتعددت البلاغات والشكاوى بشأن تعرض مواطنين للتعذيب على أيدي رجال الشرطة، بينما تبادل مستخدمو شبكة الإنترنت مقاطع مصورة عبر كاميرات أجهزة الهواتف النقالة، تظهر عمليات التعذيب، وهو ما أثار ردود فعل غاضبة في المجتمع المصري، لكن وزارة الداخلية نفت ذلك.

٨. ضرب الإرهاب مجدداً في منتجعات «دهب السياحية»، لدى احتفال مصر في شهر أبريل من عام ٢٠٠٦م بذكرى تحرير سيناء وعودتها للسيادة المصرية وفقاً لمعاهدة كامب ديفيد للسلام المبرمة منذ عام ١٩٧٩م، بين مصر وإسرائيل، حيث امتدت يد الإرهاب مجدداً لتضرب في عمق السياحة المصرية باتجاه المنتج السياحي الشهير في «دهب» بشبه جزيرة سيناء، ووقعت ثلاثة انفجارات متزامنة في الساعة السابعة والربع من مساء الرابع والعشرين من شهر أبريل مما أسفر عن سقوط (٢٣) قتيلاً و(٨٥) مصاباً.

وأثار توقيت هذه الانفجارات تساؤلات عديدة حول مغزى ارتباط التفجيرات الإرهابية التي شهدتها مصر على مدى العامين الماضيين في منتجعاتها السياسية في «دهب» و«شرم الشيخ» مع أعيادها الوطنية والقومية، بالإضافة إلى تساؤلات مماثلة حول جدوى استهداف النشاط السياحي الذي تعتمد عليه الخزانة المصرية بشكل أساسي.

هذا جزء من مئات الحوادث، التي منها: ملاحقات قضائية للصحفيين، انهيار البورصة، التوريث، الهجوم على الحجاب، الاتحاد الحر، الطوارئ، مياه الشرب، العنف ضد الأطفال، وزيادة أطفال الشوارع، كل هذا وغيره ينخر في جسد الأمة ويعمل على تحطمها، وذهاب ريحها، فمن المسؤول ومن المستفيد من تركيع تلك الأمة العظيمة؟! وهل يكون عامها الحالي أفضل من سابقه؟ نسأل الله ذلك.■

بقلم: المستشار عبدالله العقيل (*)
aalamaldawa@gawab.com

الداعية المجاهد
حسن فؤاد عبدالغني

(١٣٤٥ - ١٤٠٠هـ - ١٩٢٦ - ١٩٨٠م)

ولد الأخ الداعية حسن فؤاد عبدالغني، بإحدى قرى مركز منيا القمح بمحافظة الشرقية بمصر ودرس في مدرسة الزقازيق الثانوية، وأكمل الدراسة الجامعية بكلية الحقوق بجامعة إبراهيم «عين شمس حالياً»، التحق بجماعة الإخوان المسلمين ١٩٤٩م، وكان شعلة من النشاط والحيوية والكفاح الوطني، تولى مسؤولية اللجنة التنفيذية لطلاب الشرقية، وقاد المظاهرات الوطنية ضد اتفاقية (صدقي - بيفن)، حيث طالبوا المحتل الإنجليزي بالجلاء عن أرض مصر، وتعرض وزملاؤه الطلاب للاعتقال.

وفي ١٩٤٦م عاد إلى عرينه في الشرقية، واستمر في الكفاح والنضال، وألقى عليه القبض وأودع في سجن الزقازيق بضعة أشهر، وبعد الإفراج عنه دعا داعي الجهاد في فلسطين، فالتحق بالإخوان المجاهدين الذاهبين إلى فلسطين وتولى قيادة فصيلة من مجاهدي الإخوان المسلمين المصريين في معسكر «البريج» بغزة، فقاتل اليهود مع إخوانه ببسالة منقطعة النظير في مناطق «غزة» والمستعمرات اليهودية في «المشبه» و«الدنجور» و«كفر ديروم»، وقام وإخوانه المجاهدون بنسف خطوط مواصلات اليهود وتدمير قوافلهم، وكان مضرب المثل في الشجاعة والفدائية، حتى إنه كان يتعمد الحراسة الليلية في الشتاء القارس البرودة نيابة عن إخوانه.

وحين كان وإخوانه المجاهدون في منطقة (صور باهر) وصلهم نبأ استشهاد الإمام حسن البنا بالقاهرة بأيدي بطانة الملك الفاسد فاروق في ١٢ فبراير ١٩٤٩م، فأصر على السفر إلى القاهرة، وانضم إلى مكمن للمجاهدين في منطقة شبرا بالقاهرة، ودارت معركة مع البوليس السياسي، اعتقل على إثرها، وأودع السجن مع مجموعة من إخوانه، ثم أُفرج عنه بعد عامين.

كان مضرب المثل في الشجاعة والفدائية.. درب كتائب المجاهدين لقتال الإنجليز في القناة.. وشارك ببسالة في محاربة الصهاينة في فلسطين

وبعد خروجه استأنف مرحلة من الجهاد ضد الإنجليز، حيث قام مع الدكتور سعيد النجار بتنظيم كتائب المجاهدين من الطلاب الجامعيين في معسكر جامعة إبراهيم باشا، وقام بتدريبهم وتسليحهم لمحاربة الإنجليز على ضفاف قناة السويس.

وكذا كان الشأن في جامعة فؤاد (القاهرة حالياً)، حيث تولى الأخ حسن دوح قيادة معسكر جامعة القاهرة، وكانت المعارك الشرسة مع قوات الاحتلال البريطاني المرابطة بالقناة، حيث أبدى الإخوان المسلمون فيها بطولات رائعة وقدموا الشهداء، وأصابوا الإنجليز بخسائر فادحة بالأرواح والمعدات، حيث هاجموا المعسكرات، ودمروا قوافل الجنود، ونسفوا القطارات الحربية التي تنقل المعدات والجنود حتى زلزلت الأرض تحت أقدام الإنجليز، وأصبحوا لا يغادرون معسكراتهم، بل كان المجاهدون من الإخوان يهاجمونهم في عقرها، ويصيبون فيهم مقاتل كثيرة، واستشهد من شباب الجامعة الكثير، وجرح الكثيرون، وكان من الشهداء الجامعيين الإخوة: عمر شاهين، وأحمد المنيسي، وعادل غانم وغيرهم، وكان التلاحم الشعبي واضحاً، حتى إن مدير الجامعة الأستاذ

(*) الأمين العام المساعد لرابطة العالم الإسلامي (سابقاً)

الدكتور عبدالوهاب مورو كان على رأس الداعمين للمجاهدين من طلاب الجامعات، وأعطاهم شيكاً على بياض، وفتح مشفاه الخاص لعلاج الجرحى المصابين بالمجان، وكانت قوافل الشهداء من الطلاب تشيع من مقر الجامعة بمشاركة الأساتذة وجماهير الشعب المصري المؤمن وفي مقدمتهم الإخوان المسلمون ومرشدهم العام الإمام حسن الهضيبي.

وحين قامت حركة الجيش في ١٩٥٢/٧/٢٣م ضد الفساد الملكي وآزرها الشعب المصري المؤمن، وفي مقدمته الإخوان المسلمون، كان للأخ حسن عبدالغني دوره المتميز، حيث قابل عبدالناصر ضمن وفد من الإخوان وقال له: «لا نريد إلا حكاماً يحترمون الإسلام، فاحكم بالقرآن تجدنا جنداً نسدد خطاك».

وبعد أن قلب عبدالناصر ظهر المجن للإخوان المسلمين، وتنكَّر لكل العهود والمواثيق التي قطعها وآثر الاستبداد بالسلطة والتخلص من كل من يعارضه من العسكريين أو المدنيين، وشن حملته الشرسة على الإخوان المسلمين سنة ١٩٥٤هـ بعد حادث المنشية المفتعل، كان الأخ حسن عبدالغني من الذين اعتقلوا وأودعوا في السجن الحربي ولقي من العذاب ما لقي وإخوانه في سجون الطاغية عبدالناصر، ثم أفرج عنه بعد أكثر من ثلاث سنوات، ولم يهدأ أو يستكين، بل ظل يعمل في حقل الدعوة ويوثق رابطة الأخوة فيما بين أبنائها، ويدعوهم للعمل فيما يرضي الله بدعوة الناس إلى الخير والتصدي للظلم والظالمين، والثبات على الحق مهما ادلهمت الظروف وتقاعس المتخاذلون، وكان عمله التنظيمي في إطار السرية حتى أن صديقه القريب من نفسه الأخ علي صديق فرج لم يخبره بذلك إشفاقاً عليه من المشاركة لاعتلال صحته.

وفي سنة ١٩٦٥م، اعتقل الأخ حسن عبدالغني للمرة الرابعة وأودع السجن الحربي، وتحمَّل من البلاء والعذاب والتنكيل ما تقشعر له الأبدان، وبقي في السجن خمس سنوات حتى أفرج عنه أوائل السبعينيات الميلادية، وبعدها بفترة غادر مصر سنة ١٩٧٢م إلى الكويت، حيث عمل في الشؤون القانونية، وكان من المنافحين عن الحق والمدافعين عن المظلومين الساعين في تقديم العون لإخوانهم المسلمين بكل طاقاتهم، حيث لا يدخر جهداً إلا وبذله لمساعدة إخوانه ورفع المعاناة عنهم ما

تنبيه

هذه الحلقات بعضها خواطر من الذاكرة قد يعتريها النقص والنسيان. لذا أرجو من إخواني القراء إمدادي بأي إضافة أو تعديل لتداركه قبل نشرها في كتاب مستقل وعنواني: ص.ب ٩٣٦٥٠ - الرياض ١١٦٨٣

بعد نجاح ثورة يوليو خاطب عبدالناصر قائلاً: لانريد إلا حكاماً يحترمون الإسلام.. فاحكم بالقرآن تجدنا جنداً نسدد خطاك

استطاع إلى ذلك سبيلاً، وكان له نشاطه الدعوي في الكويت، مع إخوانه العاملين في حقل الدعوة الإسلامية من الكويتيين والمقيمين على حد سواء، وقد أصدر كتاباً بعنوان: «المنافقون وشعب النفاق»، وله دروس ومحاضرات وندوات وحوارات تكشف عن فهمه العميق للإسلام.

من أقواله

«لقد غاب عن ذهن البشر عامة إلا قليلاً ممن هداهم الله أن الحضارة العارية عن الأخلاق إنما هي الخراب والدمار. ولقد نظرت في أحوال الناس والأمم، فوجدت أن النفاق هو الشاهد على حماية أهدافهم ومصالحهم وأن الأخلاق قد هجرت حياتهم، وأن الفضيلة تتهاوى تحت أقدامهم، ثم نظرت إلى من يحملون لواء الدعوة الإسلامية ومن يتحملون أعباء الدعوة إلى الحكم بكتاب الله تعالى، فوجدت أن الأفاعي المتنكرة في ثياب الملائكة، وقد أحاطت بهم، توسعهم لدغاً وإيلاماً وإذا كان من الناس من يتصدى للأفاعي الحيوانية،

من أقواله: لقد غاب عن ذهن البشر عامة إلا قليلاً ممن هداهم الله أن الحضارة العارية عن الأخلاق إنما هي الخراب والدمار

فأنى لنائم أن يتصيد تلك الأفاعي البشرية».

معرفتي به

عرفته بمصر أثناء دراستي الجامعية، حيث كان هو والأخوة علي صديق فرج، وفتحي البوز، وفوزي فارس، وحسن دوح، وصالح البنا، وصلاح حسن، وعبدالعزيز علي محمد، ومحمود حسن وغيرهم، يتولون التدريب في المعسكرات والمخيمات لشباب الإخوان، وبخاصة الجامعيون منهم، وكان من ثمرات توجيهاتهم وتدريباتهم المنضبطة بتوجيهات الإسلام وتعاليمه، أن استفاد الكثير من إخواننا طلاب البعوث الإسلامية من العالم العربي وإفريقيا وآسيا، ونقلوا تجاربهم على أيدي هؤلاء المربين إلى بلدانهم، فأقاموا المخيمات والمعسكرات والرحلات، والكتائب، فكانت خير محاضن لبناء الرجال الأقوياء، في إيمانهم، وأبدانهم، فالمؤمن القوي خير من المؤمن الضعيف، ومنهم كانت طلائع التيار الإسلامي في العالم العربي والإسلامي.

وحين سعدت بقدومه إلى الكويت مع إخوانه المفرج عنهم أوائل السبعينيات، كانت اللقاءات المتصلة في الأسر والحلقات والكتائب والرحلات، وكذا في الندوة الأسبوعية مساء الجمعة بمنزلنا في المنصورية والزيارات الخاصة، واللقاءات الأسرية، وهو يتميز بالهدوء والجد والعمل الدؤوب ولا يحب الصدارة في المجالس ويؤثر الفعل على القول.

قالوا عنه

يقول عنه رفيق دربه **الأستاذ علي صديق فرج:** «عرفته في أوائل الأربعينيات يوم التقينا بمدرسة الزقازيق الثانوية وفي مسجد المدرسة، تعاهدنا على العمل لدعوة الحق، كان حسن عبدالغني طاقة إسلامية لا تهدأ، ينظم المظاهرات الوطنية بعزيمة لا تلين، وإقدام لا يعرف الإحجام، وحذر وحيطة لا يشوبهما غفلة، ولا يعينان ضعفاً، وكان خطيباً مؤثراً بروح صافية، وحجة قوية، تقلد مسؤولية اللجنة التنفيذية لطلاب الشرقية، فقاد المظاهرات ضد اتفاقية

«صدقي ـ بيفن» التي نظمها رهطه في طول البلاد وعرضها، حتى أحبطت واندحرت، كما قاد المظاهرات التي تنادي بجلاء المحتل الإنجليزي من أرض مصر، وتستنكر إقدام النقراشي رئيس وزراء مصر في عهد فاروق على فتح كوبري عباس، حيث سقط الكثير من الطلاب شهداء برصاص البوليس، وغرقى في النيل أمثال: سعد سرحان، والغندور، والغنيمي، وكان يزورني وأنا جريح في المستشفى ولا يدخر جهداً ولا مالاً في مواساة أسر الشهداء، وقد لحق بنا في فلسطين ١٩٤٨م، وأسندت إليه قيادة فصيلة مقاتلة في معسكر البريج بغزة الذي كان بقيادة الشهيد الشيخ محمد فرغلي، والأخ كامل شريف، وكان حسن عبدالغني مثالاً للفدائي الطاهر الذي أحبه المجاهدون والتفوا حوله».

ويقول الدكتور **محمد المأمون محمد علي**: «إنه لرهط كريم.. وموكب عزيز غال هذا الذي ينتمي إليه حسن عبدالغني ـ أبوطارق ـ لعله من أطهر رهط لأكرم دعوة تجديدية في القرن العشرين.. ولقد مضى من هذا الرهط الكريم على أرض الكويت كثيرون نذكر منهم: «مصطفى حسن، عبدالعزيز السيسي، صلاح حسن، حسن العشماوي، سعيد النجار، سيد ورد، عبدالرحيم عبدالخالق...

يا أبا طارق: طاب جهادك في فلسطين ضد اليهود، وطاب جهادك في القناة ضد الإنجليز، وطاب جهادك ضد الطاغوت في السجن وراء الأسوار.. وآجرك الله عن الآلام التي عانيتها في السجون.. وطابت صحبتك في الكويت مناضحاً عن الحق، عاشقاً للحقيقة.. لقد سبقتنا إلى لقاء رب كريم ورضي الله عن إمامك ومرشدك الشهيد حسن البنا مؤسس هذا الرهط».

وفاته

توفي عصر يوم الجمعة ٨ من ربيع الأول ١٤٠٠هـ ـ الموافق ٢٥ يناير ١٩٨٠م، بعد أن أجريت له عملية جراحية في المستشفى الأميري بالكويت، يوم ٦ يناير ١٩٨٠م، حيث انتكست العملية فكانت الوفاة، رحمه الله رحمة واسعة، وأسكنه فسيح جناته مع النبيين والصديقين والشهداء والصالحين، وحسن أولئك رفيقاً.. وقد تم تشييع جنازته إلى مصر، حيث دفن في مسقط رأسه بالشرقية رحمه الله ■

بكتك الكويت

«مهداة إلى روح الداعية المصلح الشيخ عبدالله المطوّع يرحمه الله»

شعر: معتصم إبراهيم الحريري ـ أبها

بكت الكويت فأبكت الأقلاما ... والحبر من دمع العيون تهامى
والحزن فاض من القلوب لأجل من ... ملك القلوب وناصر الإسلاما
لمن ارتضى نهج النبوة مسلكاً ... لحياته وإلى المعالي تسامى
للشيخ كلّ الشيخ كان مهابةً ... وتواضعاً ومحبةً وذماما
من قد تفجر حكمةً ومروءةً ... فغدا على رأس الدعاة إماما
فلكم بحكمته طوى من كربةٍ ... كادت لتصبح فتنةً وظلاما
ثمّ انثنى نحو القلوب يلمّها ... ويُزيح عنها الحقد والأوهاما
فانساب نور الله فيها ساطعاً ... وتنسمت من روضه الأنساما
كالبحر كان الخير بين أكفّه ... ويموج جوداً غامراً وسلاما
كم من فقيرٍ غارقٍ في بؤسه ... واساه حتى ودع الإعداما
ولكم مشى في حاجة مغمورةٍ ... فأزال عنها الجور والآلاما
كم دعوةٍ غرّاء شدّ ركابها ... وحباها سرجاً ثابتاً ولجاما
وقضى الليالي خلفها متفانياً ... يرعى الغراس ويرفع الأعلاما
هو صحوةٌ ومسيرةٌ علويّةٌ ... ألقى لها كفّ الزمان زماما
هو سيّدٌ بالخير فاضت نفسه ... فتعوّد الإنفاق والإكراما
هو تاجرٌ جعل التّجارة دعوةً ... لمّا رآها غيره أرقاما
في مثله ترثي العيون دموعها ... وتهلّ من عظم المصاب سجاما
والحزن يجتاح النفوس وينحني ... ظهر القصيد ويشتكي إيلاما
من مثل ذاك الشيخ في أفضاله ... من للرؤى والبرّ والإقدامـا
فلقد بكى أهل الكويت حبيبهم ... وكأنهم قد أصبحوا أيتاما
وكذا الجزيرة قد تصدّع قلبها ... والثكل أغرق بالدموع الشّاما
ومراكزٌ للخير أنّت لوعة ... ومجاهدٌ قد صاح وا إسلاما
الحبّ لمّ شتاتهم فأظلّهم ... فغدوا بأنساب الهدى أرحاما
فلئن رحلت أيا أبابدر فقد ... ذكراك فجرٌ يحمل الأحلاما
ستظلّ صرحاً للفضيلة ماثلاً ... وعلى صدور المؤمنين وساما
لاهمّ فاسق ذلك القبر الذي ... ضمّ التّقى والبرّ والإلهاما
واجعل له الفردوس دار سعادةٍ ... وهناك بين الصالحين مُقاما

أبي.. كما عرفته

عبدالرحمن المطوع ـ شيخة المطوع

«رجلٌ بسبعة» (٦)

عن أبي هريرة ﷺ عن النبي ﷺ قال: «سبعة يظلهم الله في ظله يوم لا ظل إلا ظله: إمام عادل، وشاب نشأ في عبادة الله، ورجل قلبه معلق في المساجد، ورجلان تحابا في الله اجتمعا عليه وتفرقا عليه، ورجل دعته امرأة ذات منصب وجمال فقال: إني أخاف الله، ورجل تصدق بصدقة فأخفاها حتى لا تعلم شماله ما تنفق يمينه، ورجل ذكر الله خالياً ففاضت عيناه».

«ورجل تصدق بصدقة فأخفاها حتى لا تعلم شماله ما تنفق يمينه».

أثناء دراستي الجامعية، وبين قاعات الدراسة، في إحدى المحاضرات أخذ مدرس المادة يتكلم عن الصدقات، ويخبرنا عن البركات التي يجنيها المتصدقون، وكيف أنها تجارة رابحة مع الله وصفقة رابحة لا يوفق إليها إلا من يحبه الله ويرضاه.. وأذكر أنه أخبرنا عن الشح وأهله، وذمه ذماً شديداً حتى أني لا أنسى عبوس وجهه ونفور قلبه منهما.. ثم استرسل في المدح والثناء لأهل الفضل والعطاء وضرب الأمثلة بهم وبإنفاقهم، ثم بدا لي وكأنه تذكر شيئاً قد نساه فتداركه قائلاً: «هل تصدقون أيتها الطالبات أن هناك في هذا العصر وفي هذا البلد الطيب من يعطي عطاء بلا منٍ وبلا حدٍ لا يرجو سوى رضا ربه.. حتى أن الحملات التي تدعو الناس إلى التبرعات غالباً ما يبدؤون به تبركاً بصدقته، ولأن كافة المحسنين إذا رأوا اسمه سارعوا في الدفع وتسابقوا لكسب الأجر، لأنهم علموا أن فلاناً تصدق بكذا وبكذا... ولعله نفسه لا يعلم أننا نضطر في أحيان كثيرة لكشف اسمه وصدقته حتى يتشجع البعض؟!.. وتساءلت الطالبات من يكون؟ وتشوقن لمعرفة ذلك الرجل العظيم المعطاء..

ولعلي عرفت الإجابة قبل أن يتفوه بها هذا الشيخ.... كثر الإلحاح من الطالبات، ووجدت نفسي ساكنة هادئة، وحاولت أن أتنحى من مكاني أو أخفي نفسي حياء وخجلاً من أن يُعرف اسمي، وإذا به يقول بعد أن أكثرت عليه الطالبات بالسؤال «إنه الشيخ عبدالله المطوع».

نعم إنه والدي ـ يرحمه الله ـ حيثما جاء اسمه يدور الخير معه، وكيفما ذكر المسكين والفقير واليتيم والمحتاج اقترن ذكره بهم..

«ورجل تصدق بصدقة فأخفاها حتى لا تعلم شماله ما تنفق يمينه».

قال الحافظ ابن حجر: «المقصود منه المبالغة في إخفاء الصدقة، بحيث إن شماله مع قربها من يمينه وتلازمهما لو تصور أنها تعلم لما علمت ما فعلت اليمنى لشدة إخفائها»(١).

لم نعلم بحجم تلك الصدقات الخفية والتبرعات السخية إلا بعد وفاته ـ يرحمه الله ـ تلقينا الاتصالات العديدة من أناس لا نعرفهم يبكون ويترحمون عليه وهم يرددون: «إنكم لا تعرفوننا، ولكنا نعيش على إحسان والدكم»... كم من يتيم كفله، وكم من أرملة جبر كسرها، وكم من مسجد شيده، وكم من فقير تكفل بنفقته!! ونحن لا نعلم من ذلك شيئاً.. الله وحده يعلم ويزيد ويبارك ويضاعف الأجور سبحانه.

وها هو الشيخ يوسف القرضاوي يحدثنا بعد وفاته ـ يرحمه الله ـ عن تأسيس «الهيئة الخيرية الإسلامية»، وكيف أن والدي ـ يرحمه الله ـ تصدق بمبلغ طائل وأمره أن يخفي اسمه، فقال الشيخ يحفظه الله: «وهنا لا أنسى موقف أبي بدر ـ يرحمه الله وغفر له وجعل الجنة مثواه ـ الذي أقبل عليّ وهمس في أذني قائلاً: «إني أتبرع لهذا المشروع بمليون دولار وأرجوك ألا تعلن عن اسمي»... ثم استأنف قائلاً: «ثم لم تمض فترة حتى عرف الناس من هو صاحب المليون، ولم يكتف بذلك بل ضم إلى المليون عمارتين من عماراته أوقفهما لصاحب المشروع»...

ولا يزال صوت أبي يرن في أذني حينما حدثني قائلاً والفرحة تعلو وجهه: «ابنتي إنني ممتن لله سبحانه أن وفقني لأن أدفع للتو مبلغ «كذا وكذا» صدقة لله تعالى» وذكره وهو مبلغ كبير جداً، ولا أخفي عليكم أني استغربت قوله، وحدثت نفسي قائلة: «يستوجب على أبي إخفاء صدقته وعدم إظهارها والله تعالى يقول: ﴿إن تبدوا الصدقات فنعما هي وإن تخفوها وتؤتوها الفقراء فهو خير لكم﴾ (البقرة: ٢٧١).

وإذا به ـ بفراسة المؤمن التقي ـ يجيبني من غير أن أسأله وكأنه علم ما يدور بخلدي: «اطمأني ابنتي هذا جزء من الصدقات الظاهرة.. وما خفي منها عند الله لا يعلمه إلا هو، ولعلك تدركين معنى كلامي بعد وفاتي».

وحدثني أحد أقاربي، أنه اصطحب والدي في رحلة الحج في إحدى السنوات، وهناك التقى برجل كفيف عفيف، الفقر واضح على محياه وعلى هيئته وهندامه، ولكنه لا يمد يده لغير ربه سبحانه، وكان والدي يعرفه معرفة شخصية.. وإذ به يمد يده إلى جيبه ويأخذ مبلغاً من المال ويضعه في يد ذلك الكفيف.. ولعل والدي نفسه لا يعلم حجم هذه الأموال وعددها.. ويضيف محدثي قائلاً: لا يعرف ما أحدثك به إلا الله سبحانه وهذين الرجلين..

ولعل الأزقة الضيقة، والبيوت الطينية القديمة، والأبواب المهترئة تشهد أيضاً معي شهادة صادقة لوالدي بصدقة السر.. حيث إنه ـ يرحمه الله ـ علمنا والله أعلم بما كان في الزمان الماضي أي منذ خمسين سنة تقريباً عندما كان ـ يرحمه الله ـ أيام شبابه وصباه وقبل أن يعم الخير والفضل على أهل الكويت، كان يطرق أبواب الأسر المتعففة ويمدهم بما يحتاجونه من الزاد والمؤونة من غير أن يعرفوه، فقد كان يتخفى، وما أن يفتح الباب إلا ويلهج أهل البيت بالدعاء، لمن وضع لهم الزاد والماء.

حديثي قد يطول ويكثر عن والدي وصدقة السر.. وأسأل الله ألا يحرمك الأجر، ويظلك بظله الظليل ويغدق عليك بعفوه الجميل. آمين..■

الهامش

(١) فتح الباري ٢/١٧٢.

إعداد:
مبارك عبدالله

المجتمع الثقافي

طبق السلطة

قصة قصيرة

منى محمد العمد

بدل ملابسه وغسل يديه، دخل الصالة واتكأ على الأريكة وهو يقول: متى موعد المسلسلة المسائية يا أولاد؟

رد (نضال) قائلاً: بعد نشرة الأخبار يا أبي، قالت أم نضال: نسمع النشرة ونحن على المائدة، قليل من الصمت أيها الأولاد، أريد أن أسمع النشرة، كان الصغير (سعد) يلعب ببعض الدمى، وغير بعيد كانت أخته تمشي وبيدها كتاب مدرسي تحاول حفظ قصيدة وهي تردد:

بلاد العرب أوطاني
من الشام لبغدان
ومن نجد إلى يمن
إلى مصر فتطوان
لنا مدنية سلفت
سنحييها وإن دثرت

أغلقت الكتاب، واقتربت من أبيها وسألته:

ما معنى دثرت يا أبي؟ قال أبو نضال: ربما مسحت، أو تراكمت فوقها أشياء كثيرة حتى غطتها، قالت الفتاة: وكيف سنحييها بعد ذلك يا أبي؟ قال الوالد ضجراً: آف لك؛ تسألين سؤالاً كبيراً يحتاج إلى مجلدات عدة للإجابة عليه، وليس هذا وقته.

عادت الفتاة تروح وتجيء، وهي تردد أبيات القصيدة:

بلاد العرب أوطاني.....

أثناء النشرة أذيع خبر عن العثور على أكثر من خمسين جثة في بغداد.

قال الصغير: من قتلهم يا أبي؟ حوقل أبو نضال وزفر، ولم يجب بشيء، وعاد الصغير إلى ألعابه يصدر أصواتاً بالنيابة عن السيارات التي يلعب بها، يجري سباقاً بينها، عادت الصبية وهي تردد:

ولو في وجهنا وقفت
دهاة الإنس والجان

ما معنى دهاة الإنس والجان يا أبي؟

وقبل أن يجيبها كان هناك خبر عن تغلب القوات الإثيوبية على قوات المحاكم الإسلامية في الصومال، بدعم من القوات الأمريكية.

قال الوالد: هذا مثل يا بنيتي عن دهاة الإنس، أخذت الصبية القلم ووضعت خطاً تحت كلمة «دهاة الإنس» ورسمت سهماً وكتبت: أي: القوات الأمريكية.

ابتسمت الأم لفعل الصبية وهزت رأسها، ثم سألت سهام أباها: ولكن ما دخل أمريكا بالصومال يا أبي؟ ولماذا تساعد إثيوبيا ضدها؟ قال لها - وهو ينظر إلى أمها توزع الأطباق على المائدة تنبعث منها رائحة زكية -: ربما تريد صومالاً جديداً بالنكهة الأمريكية!

قالت الأم: بل ربما تريدها أمريكا جديدة بالنكهة الصومالية. وأطلقت زفرة وجلست إلى المائدة: هيا إلى العشاء، نضال، سعد، وأنت يا سهام هيا ستكملين حفظ القصيدة بعد العشاء.

بهدوء نريد أن نسمع الأخبار. قال الوالد: مقتل تسعة مدنيين في غزة من عائلة واحدة بينهم طفلة عمرها خمسة أشهر، اغرورقت عينا أم نضال وهي ترى الطفلة الشهيدة مسجاة على الآلة الحدباء تغطيها ورود كثيرة، قال سعد: لماذا قتلوها يا أمي؟ أطرقت أم نضال وقالت: ﴿وإذا الموءودة سئلت بأي ذنب قتلت﴾؟ قال سعد لوالده: لماذا لانفعل شيئاً من أجلهم؟ حوقل أبو نضال واسترجع ثم قال: وماذا نستطيع أن نفعل؟ الله يتولانا ويتولاهم. ناولني الخبز. وبدأ بتناول عشاءه، قال سعد لأبيه: أنت السبب في كل هذا، ضحك الوالد وسأله: ولماذا يا بني؟ قال سعد: قلت لك ألف مرة أن تشتري لي دبابة لأقاتلهم ولكنك لم تفعل، ابتسم الوالد ابتسامة عريضة وهو يقول: ذكرني أن أفعل في العيد القادم.

اسكبي لي بعض السلطة يا سهام، تناول أبو نضال ملعقة من طبق السلطة، وما لبث أن قذف الملعقة من يده، وأخذ يصرخ ويرغي ويزبد، أزاح طبق السلطة فدفع طبقاً آخر وانسكب الطعام من المائدة على الأرض، قام عن كرسيه غاضباً، وضرب به الطاولة، مصدراً جلبة ملأت قلوب أبنائه خوفاً ورعباً، غادر الغرفة وهو يقول: هذه ليست حياة، ليست حياة.

كانت أم نضال تضع مرفقيها على المائدة وتلقي برأسها بين كفيها في صمت، ابتعد الأب، ولا يزال صدى صوته يتناهى إليهم. قال سعد: ما به أبي يا أمي؟! ما الذي يغضبه هكذا؟! لم أفهم ماذا يقول!

مسحت أم نضال دمعة كبيرة نزلت على خدها، وقالت: طلب مني أبوكم أن أضع الخل في السلطة بدل الليمون ونسيت ذلك اليوم، هذا ما أغضب أباك يا سعد، كل ما في الأمر أني وضعت له الليمون في طبق السلطة!■

مقتطفات ثقافية

«بركات».. سينما في خدمة الاستعمار

فيلم «بركات»، آخر إنتاجات السينما الفرنسية، غير عادي؛ لأنه يروي مقاربة فرنسية غريبة لسنوات الدماء في الجزائر، فبدلاً من تصوير الصراع الدموي بين السلطات والمسلحين الإسلاميين؛ فإن الفيلم يرى أن الذين مارسوا المذابح الجماعية هم مناضلو حرب التحرير الجزائرية.. وهم أنفسهم أباطرة المال واللصوصية وسدنة احتقار المرأة وظلمها!■

طالب أبو شبوب.صحفي جزائري

فاطمة النجار.. فدائية برتبة جدة

كيف لا تذهب للموت فاطمة جمعة النجار (٥٨ عاماً)، وكيف في فلسطين لا تقاتل النساء؟!

فاطمة.. المولودة على صوت أنين الوطن والطفلة في أزقته الباكية.. تكبر وتكبر معها أنّات الوطن، أمام مرآها ذبلت عيون ونزفت ورود.. أمام مرآها زرعت آلات الموت الصهيونية الدمار في كل مكان.. حصدت الأحياء والأموات.. أحرقت الأخضر واليابس.. فكيف لا تتفجر فاطمة براكين ثأر.. تصفع بجسدها الصامتين النائمين والساكتين على جراح فلسطين؟■

علا عطاالله.. سحب الثقة من الذات

نجحت المؤسسة الإعلامية عبر عقود في سحب الثقة من ذاتها في مواجهة مستهلكها بسلوكيات التضليل، أما مستهلكها الذي أدارت رأسه الحقائق حين تكشفت فيسأل: لماذا كان التضليل؟! فجاءت الإجابة الحاسمة بأن ذلك كان لاعتبارات أمنية.

وفي مواجهة هذا السلوك حاول المواطن الانتقام ممن ضللوه، فسمى كلامهم «كلام جرائد»، لتكون المقولة الدالة على عدم مصداقية الإعلام المتوجه إليه، ولتضفر مع جديلة أخرى تكشف عن عدم ثقته بالمنتج الفني كونه «شغل أفلام»، وصنعت توأمة «كلام جرائد» مع «شغل أفلام» من التلفزيون هذا الصندوق الملون الذي يجلس المرء في مواجهته بعد يوم العمل بين الصحو والنوم.■

ياسر علام. كاتب وناقد مصري

واحة الشعر

شعر: عبدالرحمن صالح العشماوي

نبعٌ من الإعجاز

«جولة شعرية في إعجاز القرآن الكريم»

شجر البيان بدا أمامك أخضرا ... شجرٌ سقته المكرماتُ فأثمرا
أغصانه ابتهجت تمدُ ظلالها ... موصولة بالبيت في أمِ القرى
في تربة البلد الحرام عروقها ... تُسقى بزمزم فيه ضاحكة الثرى
شجر سقاه الوحي غيث بلاغة ... صارت به الصحراء روضاً مزهرا
لما جرى نهر البيان تبرجت ... أغصانه فرحاً به، لما جرى
واستبشر الكون الفسيح بخصبه ... فأضاءت الآفاق لما استبشرا
شجر تحاماه الذبول فلم يزل ... أندى على مرِ الزمان وأنضرا
يتناثر الإعجاز من أطرافه ... طلاً بأشذاء البيان معطرا
في نورك الفيّاض آيات، إذا ... تُليت على الجبلِ الأصمِ تأثرا
فيها من الإعجاز ما لا ينتهي ... عينٌ ترى صوراً، وعينٌ لا ترى
نبعٌ من الإعجاز في قرآننا ... يجري على أرض التدبر أنهرا
من أين أبدأ قصة الإعجاز في ... آياته؟ ذهن الخيال تحيرا
أمن الفضاء الرحب ضاق بما حوى ... وبما استكنَ من النجوع وما سرى؟
أم من شماريخ الجبال تمكنت ... في الأرض، مطلقة إلى الأفقِ الذرى؟
أم من رمال البيد أنعشها الحيا ... فاهتزَ خصباً جدبهنَ وأزهرا؟
أم من جفاف الروض منذ تخلفت ... عنه الغيوم وأخلفته تصحرا
صور من الإعجاز في قرآننا ... ما شكَ فيها ذو اليقين ولا امترى
صور تحيرت القصيدة عندها ... عن أيها تروي الحديث الأشهرا
عن ذرة فيها من الأسرار ما ... جعل الكبير من العقول الأصغرا؟
عن حبة بُذرت، فسبعُ سنابل ... ظهرت، وعرقٌ في التراب تجذرا؟
عن سرِ بيت العنكبوت وقد غدا ... مثلاً لأوهن منزل عرف الورى؟
عن سر ما في البحر من ظلماته ... حتى تكاد العين ألا تُبصرا؟
وعن الغيوم السابحات فبارق ... متلألئ فيها، ورعد زمجرا؟
عن شمسنا بشروقها وغروبها ... عما تقدم دونها وتأخرا؟
وعن الهلال إذا أهلَ مقوساً ... وإذا استدار على الكمال ونورا؟
عن سر خلق الناس في الرحم الذي ... مازال يبهر كل عقل فكرا؟
صور من الإعجاز في قرآننا ... كانت وظلت للعجائب مصدرا
هلاً سألت كتاب ربك، إنه ... سيظلُ في كشف الحقائق أظهرا؟
من علَم النحل النظام فلم يزل ... أقوى على حفظ النظام وأقدرا
من أرشد النمل الدؤوب لسعيه ... فغدا على حمل المتاعب أصبرا
من أودع الإنسان من أسراره ... ما لا تحيط به العقول، وصورا
مَن قرب الأبعاد منه تفضلاً ... حتى تمكن في العلوم وطورا؟
أو ليس من خلق الوجود وصانه ... وبنى موازين الحياة وقدرا؟
هذا هو القرآن هذا نوره ... فينا، وهذي المعجزات كما نرى
أو بعد هذا يستبيح مكابر ... كبراً ويرضى كافر أن يكفرا؟!
هذا هو القرآن مائدة الهدى ... في أرضنا، نعم الضيافة والقرى

كانت مملكة شهيرة.. وسلطانها حفر أبيار علي

قصة «دارفور» مع كسوة الكعبة

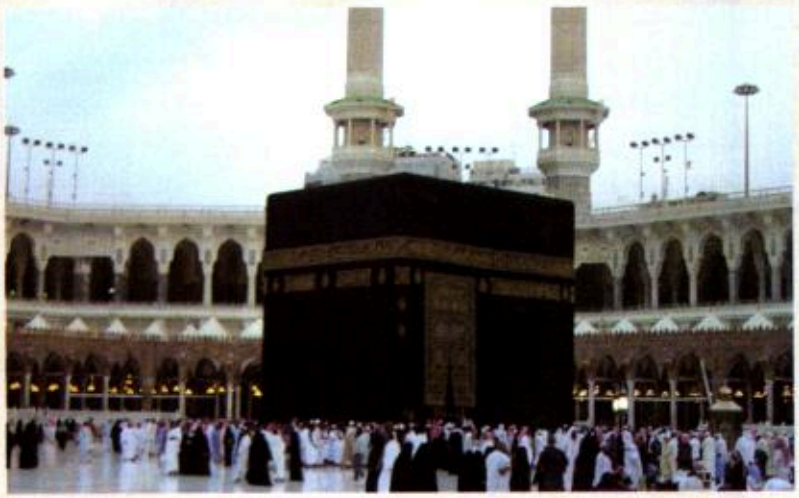

٥٠٪ من أبنائها يحفظون القرآن كاملاً ولذلك تلقب بـ«دفتي المصحف»

التاريخ هو مجدنا ومجد آبائنا، التاريخ هو حاضرنا ومستقبلنا، وكما روى الحاكم في مستدركه من حديث عبد الله بن سعد بن أبي وقاص رضي الله عنهما أنه قال: كان أبي سعد بن أبي وقاص يأخذ بأيدينا أنا وإخوتي، يوقفنا على مشاهد رسول الله ﷺ (أي مواقع الغزوات) وآثار رسول الله ﷺ، ويروي لنا ما شهد من الماضي، ويقول لنا: تعلموا تاريخكم، وتعلموا سيرة نبيكم، فإنها مجدكم ومجد آبائكم. أما نحن فللأسف الشديد فقد ضاع منا هذا التاريخ.

عصام عمر

سبب تسمية ميقات ذي الحليفة بأبيار علي: وأظن أن الجميع يعرف المدينة المنورة، بل إن معظمنا ذهب إليها وسار في طرقاتها. ولعل بعضنا يعرف أبيار علي، وهي ميقات أهل المدينة المنورة الذي ينوي عنده ويحرم من أراد منهم الحج أو العمرة، وكانت تسمى في زمن النبي ﷺ «ذي الحليفة». ولعل البعض يظن أنها سميت «أبيار علي» نسبة لعلي بن أبي طالب رضي الله عنه، وهذا غير صحيح.. والصحيح أنها سميت بذلك نسبة لعلي بن دينار. وعلي بن دينار هذا جاء إلى الميقات عام ١٨٩٨م حاجاً، فوجد حالة الميقات سيئة، فحفر الآبار للحجاج ليشربوا منها ويُطعموهم عندها. وجدد مسجد «ذي الحليفة». ذلك المسجد الذي صلى فيه النبي وهو خارج للحج من المدينة المنورة، وأقام وعمّر هذا المكان، ولذلك سمي المكان بـ«أبيار علي» نسبة لـ«علي بن دينار».

من هو علي بن دينار؟

أتدرون من هو علي بن دينار هذا؟ إنه سلطان دارفور. تلك المنطقة التي لم نسمع عنها إلا الآن فقط لما تحدث العالم عنها، ونظنها أرضاً جرداء قاحلة في غرب السودان، كانت منذ عام ١٨٩٨م وحتى عام ١٩١٧م سلطنة مسلمة، لها سلطان اسمه «علي بن دينار». وهذا السلطان لما توقفت مصر عن إرسال كسوة الكعبة أقام في مدينة الفاشر (عاصمة دارفور) مصنعاً لصناعة كسوة الكعبة، وظل طوال عشرين عاماً تقريباً يرسل كسوة الكعبة إلى مكة المكرمة من «الفاشر» عاصمة دارفور. وإذا كنا في مصر نفخر ونشرف أننا كنا نرسل كسوة الكعبة، وكان لنا في مكة التكية المصرية، فإن دارفور لها مثل هذا الفخر وهذا الشرف.

هذه الأرض المسلمة تبلغ مساحتها ما يساوي مساحة جمهورية فرنسا. ويبلغ تعداد سكانها ٦ملايين نسمة، ونسبة المسلمين منهم تبلغ ٩٩٪، والذي لا يعرفه الكثيرون عنها أن أعلى نسبة من حملة كتاب الله عز وجل موجودة في بلد مسلم، هي نسبتهم في دارفور، إذ تبلغ هذه النسبة ما يزيد على ٥٠٪ من سكان دارفور، يحفظون القرآن عن ظهر قلب، حتى أن مسلمي إفريقيا يسمون هذه الأرض «دفتي المصحف». وكان في الأزهر الشريف حتى

عهد قريب رواق اسمه «رواق دارفور»، كان أهل دارفور لا ينقطعون عن المجيء إليه ليتعلموا في الأزهر الشريف.

وأصل المشكلة هناك أن دارفور تسكنها قبائل من أصول عربية تعمل بالزراعة، وقبائل من أصول إفريقية تعمل بالرعي. وكما هو الحال في صحراوات العالم أجمع.. يحدث النزاع بين الزراع والرعاة على المرعى والكلأ، وتتناوش القبائل بعضها مع بعض في نزاع قبلي بسيط، تستطيع أي حكومة أن تقضي عليه، غير أن هذا لم يحدث في السودان، بل تطور الأمر لما تسمعونه وتشاهدونه الآن.. لماذا كل هذا؟!!

لأن السودان هي سلة الغذاء في إفريقيا، لأن السودان هي أغنى وأخصب أراضي العالم في الزراعة، ولأنه تم اكتشاف كميات هائلة من البترول، ومثلها من اليورانيوم في شمال دارفور.. وهنا نقول بناء على تلك المعطيات: لو استقر السودان المسلم لحل الأمن والرخاء والسخاء بالمنطقة كلها، ولأصبح السودان ملجأ وملاذاً للمسلمين والعرب أجمعين، ولهذا لم يرد أعداء الإسلام لهذه المنطقة أن تنعم بالاستقرار.

وأذكر لكم قصة الجنوب.. إن نسبة المسلمين في جنوب السودان حوالي ١٦٪، ونسبة النصارى ١٧٪، أي أن الفارق ١٪ فقط، والباقي من السكان وثنيون. فأي تقرير مصير هذا الذي ينادون به؟ السر في هذا يا إخوتي في الله.. أنهم يأملون في نجاح حركات التنصير في ضم ٥٪ من السكان إلى النصرانية خلال الخمس سنوات القادمة، وعلى هذا سترتفع نسبتهم إلى ٢٣٪. وهم في سبيلهم هذا يعتمدون على قعود المسلمين عن الدعوة لدينهم وزيادة أعدادهم في الجنوب.

أعرفتم الآن لماذا يذهب كارتر رئيس مجلس الكنائس العالمي إلى الجنوب دائماً؟ للإشراف على تنفيذ هذا المخطط.

أتدرون أن ١٣ وزيراً من وزراء أوروبا وأمريكا ذهبوا إلى دارفور في الثلاثة شهور الأخيرة فقط؟!.. في حين لم تتحرك جامعة الدول العربية، ولا منظمة المؤتمر الإسلامي.. ولو أن كل مسلم من المليار مسلم تبرع بجنيه واحد.. لأصبح السودان جنة من جنات الأرض.. ولكن ما من تحرك ولا تفاعل ولا حتى شجب أو استنكار، بل تقاعس وصمت رهيب ولا حول ولاقوة إلا بالله.■

تطرف درامي في مواجهة التطرف الديني!

محمد منصور(*)

عرضت قناة (mbc) مؤخراً المسلسل التلفزيوني (دعاة على أبواب جهنم) الذي ينتمي إلى فئة المسلسلات التي تتطرق إلى قضايا الإرهاب والفكر الديني التكفيري.. ويقدم (إضافات حقيقية) لدراما الإرهاب حسب وجهة النظر الرسمية.

إن «دعاة على أبواب جهنم» «سبوبة» تلقى الدعم الحكومي؛ لأنه يساهم في فضح الإرهابيين وتعرية فكرهم المناوئ!!

شباب التجربة الأفغانية

ولهذا لا نستغرب في هذا المسلسل الذي يعرض لمصائر مجموعة من الشبان العرب الخارجين من تجربة الأفغان العرب، والعائدين إلى بلادهم بحثاً عن تجربة جهادية أخرى.

وإذا ما نحينا النوايا التجارية لهذا التمثيل العربي جانباً، فإن المعالجة الفنية والفكرية للمسلسل لم تستطع أن تتلمس الخصوصية المحلية لدوافع نشوء مثل هذا التطرف في كل بلد على حدة، فثمة بلدان عربية أذكت نار التطرف بفعل محاربتها للإسلام تحت شعار العلمانية، في حين أن بلداناً أخرى كانت ممارسة الشعائر الدينية فيها مباحة، بل إن مخالفتها أو التقصير في أدائها كان أمراً يستوجب العقاب، فهل دوافع التطرف في هذه مثل تلك؟! ذلك سؤال افتراضي لم يجب عنه المسلسل.

أسئلة للمسلسل

بل لم نجد تفسيراً درامياً مقنعاً لسؤال لا يختلف صناع المسلسل على حيثياته: إذا كان الإسلام هو دين الاعتدال الذي يدعو إلى الوسطية والتسامح، فلماذا نشأ هؤلاء على هذا النحو من التفكير تحت عباءة الإسلام نفسه؟! وما هو دور المجتمعات أو الأنظمة الحاكمة في إيجاد مبررات ومناخ للتطرف الديني؟!

أسئلة كثيرة لم أجد إجابة عنها، لكن أكثر ما لفت نظري في مسلسل «دعاة على أبواب جهنم» هو ذلك الشطط في تصوير فساد الجماعات الإسلامية لدرجة أن أحد المجاهدين الأفغان العرب السابقين لا يجد غضاضة في أن يقدم زوجته لإغواء أحد المسؤولين، بل يسهر معها ومع هذا المسؤول في ملهى ليلي وهي عارية الرأس بينما هو يشرب «الويسكي»، ويتابع الرقص والغناء دون أدنى حرج، وذلك بطلب من قائده الأعلى في التنظيم!!

صور عجائبية

أما عن علاقة (مجاهد) آخر بإحدى الفتيات فهو أمر غاية في الغرابة والنذالة، فهو يرفض علاقته بها في الجامعة؛ لأنها لا تلتزم بالحجاب، ثم يفاجئها بالعودة لخطبتها من أهلها، دون أن يستشيرها في ذلك، وبكل وقاحة!

طبعا هذا غيض من فيض الصورة العجائبية التي يرسمها المسلسل للإسلاميين في أجواء عصاباتية مافياوية، لا ترعى حرمة دين أو دنيا، فالرحمة عار منبوذ، والكذب مباح، والتفريط بالشرف والعرض مباح، والقتل والغدر مباح، ليس تجاه من أفتوا بكفرهم، بل تجاه رفاق الجهاد أيضاً.

أخيراً: إن «دعاة على أبواب جهنم» بالصور الكاريكاتيرية التي يقدمها، والمعالجة الدرامية المتطرفة، لا يدين تطرف بعض الجماعات (الإسلامية)، بل يشجع عليه حقاً، فهل بالإمكان إقامة أي حوار مع العقل المعتدل المستنير، بعد أن بالغ المسلسل في تصوير الجماعات المتطرفة على هذا النحو، ومن سيقتنع أن هؤلاء المتطرفين يحتاجون من يبصرهم بحقيقة الاعتدال، لا من يمعن في شتمهم والتشهير بهم وهجائهم، ودفعهم إلى مزيد من التطرف؟■

(*) ناقد فني

فتاوى المجتمع

الإجابة للدكتور عجيل النشمي من موقعه: www.dr_nashmi.com

لا يجوز

● هل يجوز منع الزوجة من زيارة أهلها؟

لايجوز منع الزوج زوجته من الذهاب إلى زيارة أهلها؛ لما فيه من قطيعة الرحم. وإذا احتاج إليها والداها المريضان أوأحدهما فتذهب ـ وإن عارض الزوج ـ لأنه إذا تعارض حق الأبوين وحق الزوج قُدّم حق الأبوين.■

تغسيل الحائض للمرأة

● هل يجوز أن تغسّل المرأة المرأة إذا كانت الغاسلة في فترة الحيض؟

يجوز أن تغسل المرأة المرأة، وهي مقدمة على المحرم، ولو كانت الغاسلة في فترة الحيض، أو كانت جنباً، لأنه لا يشترط في الغاسل ـ رجلاً كان أو امرأة ـ الطهارة.■

عمل المرأة في نقاط التفتيش

● ما حكم عمل المرأة في التفتيش؟

يجوز أن تعمل المرأة في هذه النقاط للتفتيش على النساء، بل ينبغي ألا يقوم بهذا العمل إلا النساء، على أن يراعى ظرف المرأة وتركها لبيتها فتقلل المدة، ويكون مكانها آمناً، ولا تختلط بالرجال، وتلتزم بالآداب الشرعية الإسلامية، ولا بد لها ـ للقيام بعملها هذا ـ من إذن زوجها، خاصة وأنه ـ العمل ـ غالباً ما يكون بعيداً.■

إنفاق الزوجة

● هل يمكن أن تنفق الزوجة من مدخولها الشهري؟

إذا اتفق الزوجان على ذلك فلا بأس به، وتلتزم الزوجة بدفع ما وافقت عليه، لكن لا يلزمها شرعاً الإنفاق على المنزل، وهذا مسؤولية الزوج، فإن قبلت مقابل ذهابها للعمل فهي قد ألزمت نفسها حينئذ.■

الوضوء مع وجود الكحل

● هل يمكن الوضوء مع الكحل؟

إن كان ما يوضع مادة عازلة عن وصول الماء إلى بشرة الوجه، بأن يكون مادة دهنية أو كيمائية عازلة، فلا يصح الوضوء معها، ويلزم حينئذ إزالتها، وإن كانت خطاً ـ بمادة غير عازلة ولا تحول دون وصول الماء ـ فيصح الوضوء مع وجودها.■

دخول اليهود المسجد

● ما حكم دخول اليهود المسجد؟

يختلف الأمر تبعاً لغرضهم من الدخول، فإن كان هناك سبب لدخولهم أو دخول غيرهم من النصارى أو المشركين؛ لحاجة أو ضرورة لبناء أو تخطيط ونحو ذلك، ولم يكن هناك مسلم أتقن وأكفأ فيجوز دخولهم المسجد. وإن كان دخولهم لغير حاجة، أو كان لحاجة ولم يأذن المسلمون بدخولهم فليس لهم دخوله.

وأما إن كان دخولهم قهراً بذريعة أمنية، أو غير أمنية، فإن كان للمسلمين سلطة منعهم منعوهم، وإلا فالأمر إذعان؛ يقاومون قدر استطاعتهم. وما ينطبق على المسجد الأقصى يسري على بقية المساجد، عدا المسجد الحرام بمكة، فإن جمهور الفقهاء لا يجيزون دخول غير المسلمين، وأجاز ذلك الحنفية وحجتهم قوية، وهي ما روي «أن النبي ﷺ أنزل وفد ثقيف في مسجده وهم كفار». ولأن قوله تعالى ﴿إِنَّمَا الْمُشْرِكُونَ نَجَسٌ فَلَا يَقْرَبُوا الْمَسْجِدَ الْحَرَامَ بَعْدَ عَامِهِمْ هَذَا﴾ (التوبة٢٨)، المقصود منعهم من دخول المسجد الحرام على ما كانت عادتهم عراة، ولأنهم يدخلون بصفة التكبر والاستعلاء والاستيلاء. ولأن المنع كان عقوبة لهم على إخراج النبي ﷺ. وأما دخولهم بعد هذا ولغير ما ذكر من أسباب المنع، فليس ممنوعاً على غير المسلمين دخوله.■

الإجابة للشيخ عطية صقر من موقع www.islamonline.net

التفاوت في حظوظ الدنيا

● ما الحكمة من تفاوت حظوظ الناس في الحياة الدنيا؟

حظوظ الناس في الحياة متفاوتة، والله وحده مالك الأمر كلّه، يُعطي من يشاء، ويمنع ما يشاء عمّن يشاء، قال تعالى: ﴿قُلِ اللَّهُمَّ مَالِكَ الْمُلْكِ تُؤْتِي الْمُلْكَ مَنْ تَشَاءُ وَتَنْزِعُ الْمُلْكَ مِمَّنْ تَشَاءُ وَتُعِزُّ مَنْ تَشَاءُ وَتُذِلُّ مَنْ تَشَاءُ بِيَدِكَ الْخَيْرُ إِنَّكَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ (٢٦)﴾ (سورة آل عمران).

وقال تعالى: ﴿أَهُمْ يَقْسِمُونَ رَحْمَتَ رَبِّكَ نَحْنُ قَسَمْنَا بَيْنَهُمْ مَعِيشَتَهُمْ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَرَفَعْنَا بَعْضَهُمْ فَوْقَ بَعْضٍ دَرَجَاتٍ﴾ (الزخرف :٣٢).

وهذا التفاوت في الحظوظ لحكمة جاء بيانها في مثل قوله تعالى: ﴿وَهُوَ الَّذِي جَعَلَكُمْ خَلَائِفَ الْأَرْضِ وَرَفَعَ بَعْضَكُمْ فَوْقَ بَعْضٍ دَرَجَاتٍ لِيَبْلُوَكُمْ فِي مَا آتَاكُمْ﴾ (سورة الأنعام:١٦٥). ولا يشترط أن يكون هذا التفضيل تكريمًا من الله لهم، فكم من كفار وعُصاة يتقلّبون في الثراء ليزدادوا به كُفرًا وطُغيانًا، قال تعالى: ﴿لَا يَغُرَّنَّكَ تَقَلُّبُ الَّذِينَ كَفَرُوا فِي الْبِلَادِ (١٩٦) مَتَاعٌ قَلِيلٌ ثُمَّ مَأْوَاهُمْ جَهَنَّمُ وَبِئْسَ الْمِهَادُ (١٩٧)﴾(سورة آل عمران).

ومنح الله لعباده قد تكون بمحض قدرته واختياره، ودون أن يكون لأحد فيها تدخّل بوجه من الوجوه، كالجمال الذي يُولد به الإنسان ولا يد له فيه، وكالثراء الوارد عن طريق الميراث أو طريق لم يبذل فيه صاحبُه أيَّ جَهْد، وقد تكون هذه المنَح نتيجة جهد وعمل كالتي تأتي عن طريق الكسب التجاري والصناعي وما شاكَلَه.

والطبيعة البشرية نزاعةٌ إلى حُبّ المال والجمال ومُتَع الحياة، ولكن ما كلّ

ما يتمنى المرء يدركه، وكثير من الناس ينظرون إلى ما فَضَّلَ الله به الآخرين عليهم نظرة الحَسْرة والألم، ويتمنى بعضهم أن تزول هذه النعمة عن أصحابها؛ ليتساووا جميعًا في الفقر والضعف والحاجة، وهذا هو الحسد المذموم الذي يورث صاحبه هَمًّا لا يفارقه، وقلقًا لا يترك له فرصة يستريح فيها باله وتهدأ أعصابه. وقد يتورط في أعمال غير كريمة لينال بها من هذا الذي فَضَّله الله عليه، وقد ذَمَّ الدِّينُ هذا الخُلُق.■

الوساطة لدى أصحاب المناصب

● ما حكم الوساطة لدى أصحاب النفوذ لتأدية خدمة معينة لأحد الأشخاص؟

يقول الله تعالى: ﴿مَن يَشْفَعْ شَفَاعَةً حَسَنَةً يَكُن لَّهُ نَصِيبٌ مِّنْهَا وَمَن يَشْفَعْ شَفَاعَةً سَيِّئَةً يَكُن لَّهُ كِفْلٌ مِّنْهَا وَكَانَ اللَّهُ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ مُّقِيتًا (٨٥)﴾ (سورة النساء)، وروى البخاري ومسلم عن أبي موسى الأشعري رضي الله عنه قال: كان النبي ﷺ إذا أتاه طالبُ حاجة أقبل على جُلَسائه فقال: «اشْفعوا تُؤْجَروا، ويَقضي الله على لسان نَبيِّه ما أحبَّ».

وفي رواية أبي داود «اشفعوا تُؤْجَروا، ولْيقضِ الله على لسان نبيِّه ما شاء»، وروى البخاري عن ابن عباس ـ رضي الله عنهما ـ في قصة بَريرَة وزوجها قال: قال لها النبي ﷺ: «لو راجَعْتيه»، قالت: يا رسول الله، تأمرني؟ قال: «إنَّما أشفع»، قالت: لا حاجة لي فيه.

هذه نصوص وحوادث تَحث على الشفاعة إلى ولاة الأمور وغيرهم من أصحاب الحقوق والمستوفين لها، ما لم تكن الشفاعة في إسقاط حدٍّ أو تخفيفه أو في أمر لا يجوز تركه، كالشفاعة إلى وصيٍّ أو ناظر على طفل أو مجنون أو وقف أو نحو ذلك، في ترك بعض الحقوق التي في ولايته، فكلُّها شفاعة محرَّمة، تَحْرُم على الشافع ويَحْرُمُ على المشفوع إليه قَبُولُها، ويَحْرُم على غيرهما السَّعي فيها إذا عَلِمَها.■

الإجابة للشيخ محمد عبدالله الخطيب من موقعه www.alkhateeb.net

إزالة شعر الحاجب

● ما حكم إزالة جزء من شعر الحاجب بغرض التزين للزوج؟

تغيير الحواجب وردت فيه أحاديث صحيحة، فقد ورد في صحيحي مسلم والبخاري، عن عبد الله بن مسعود رضي الله عنه قال: «لعن الله الواشمات والمستوشمات والنامصات والمتنمصات والمتفلجات للحسن المغيرات خلق الله». قال: فبلغ ذلك امرأة من بني أسد يقال لها: أم يعقوب، وكانت تقرأ القرآن فأتته، فقالت: ما حديث بلغني عنك أنك لعنت الواشمات والمستوشمات والمتنمصات والمتفلجات للحسن المغيرات خلق الله؟ فقال عبد الله: «ومالي لا ألعن من لعنه رسول الله ﷺ، وهو في كتاب الله؟»

فقالت المرأة: لقد قرأت ما بين لوحي المصحف فما وجدته، فقال: لئن كنت قرأتيه فقد وجدتيه، قال الله عز وجل: ﴿وَمَا آتَاكُمُ الرَّسُولُ فَخُذُوهُ وَمَا نَهَاكُمْ عَنْهُ فَانتَهُوا﴾ (الحشر٧)، فقالت المرأة: فإني أرى شيئاً من هذا على امرأتك الآن، قال: اذهبي فانظري، فدخلت على امرأة عبدالله فلم تر شيئاً، فجاءت إليه فقالت: ما رأيت شيئاً، فقال: «أما لو كان ذلك لم نجامعها» (أي ما رضيت أن تبقى زوجة لي تجتمع معي في بيت واحد)، قلنا لأبي بكر: ما النامصة؟ قال: التي تنتف شعرها» (متفق عليه).

وحكم التنمص، التحريم؛ لأن اللعنة لا تكون إلا على فعل حرام، أما ما ترونه في القنوات الفضائية من بعض النامصات من داعيات أو غيرهن فنحن لا نأخذ ديننا من داعيات بهذه الصورة، إنما نأخذه من مصدريه الكتاب والسنة، وهذا الذي قلته هو القول الفصل، وهو الحكم الواضح باللعن، واللعن هو الطرد من رحمة الله.■

الإجابة للشيخ صالح الفوزان من موقع www.al-eman.com

تخصيص مدفن للأسرة

● ما حكم أن تخصص كل أسرة أرضاً للدفن؟

من حيث المبدأ؛ لا مانع أن تُخصَّص الأسرة أرضًا تكون مقبرة لأفرادها، ما دامت هذه البقعة صالحة للدفن وواسعة تسع أمواتًا كثيرين؛ فإذا انتهت وضاقت ولم يبق فيها محل للقبور المستقبلة؛ فإن الموتى يُدفنون في مكان آخر ولا يُدفنون في القبور التي سُبقوا إليها؛ لأنه لا يجوز أن يُدفن في القبر المتقدم ميت جديد إلا بعد أن يتحلل جسم الأول ويفنى ولا يبقى له بقية، أما ما دام الجسم الأول له بقية وله رفات؛ فإنه لا يجوز أن يُدفَن معه ميت آخر؛ لأن الأول سبق إلى هذا وصار مُختصًا به.

وكذلك لا يجوز أن يُدفَن في الأرض المملوكة لأشخاص ـ أو الموقوفة لأموات أسرة معينة ـ لا يجوز أن يُدفن معهم غيرهم.■

إطلاق النار في الأفراح

● ما حكم إطلاق النار من الأسلحة أو الألعاب النارية في الأفراح؟

لا شك أن هذا لا ينبغي، فلا يجوز الإسراف في الحفلات، وإظهار الفرح وإطلاق النار، وما أشبه ذلك، كل هذا من المبالغة والإسراف، إضافة إلى ما قد يترتب عليه من الخطر، لأن إطلاق النار باستعمال السلاح ربما يؤدي إلى الإضرار بالآخرين، فالحفلات والفرح بمناسبة الزواج إنما يكون بحدود مشروعة ومعقولة، ليس فيها إسراف ولا تبذير. والذي ننصح به إخواننا أنهم في مثل هذه المناسبات عليهم أن يتعقلوا في أمرهم ويحتفلوا احتفالات لا إسراف فيها ولا تبذير، ولا غفلة عن ذكر الله عز وجل، ولا يحصل فيها محاذير ومنكرات، وكل هذا مما لا يجوز، والمسلمون منهيون عن الإسراف في الفرح، والإسراف في تبذير المال من غير فائدة، وكل ما تجاوز حده فإنه ينقلب ضده.■

تأملات في قصة الفداء (٩)

«مقام أمك خير من مقام فلان وفلان»

نسيبة بنت كعب.. دروس عظيمة في الفداء والتضحية

«بارك الله عليكم من أهل بيت، مقام أمك خير من مقام فلان وفلان»... «اللهم اجعلهم رفقائي في الجنة»..

كان لهذه الكلمات الطيبات وقعها البالغ في نفوسهم وأثرها السحري الذي يأخذ بالألباب، فقد صدرت من معلم البشرية جمعاء وسراج دنياها المنير، صدرت من أحنّ وأرحم وأعطف إنسان على وجه الأرض، من قال تعالى عنه ﴿بالمؤمنين رءوف رحيم (١٢٨)﴾ (التوبة)، فكان صداها في نفس من سمعها «لا أبالي ما أصابني من الدنيا»..

إيمان مغازي الشرقاوي

إن رمز الفداء في هذه المرة امرأة، لكنها ليست كغيرها من النساء، بل لقد فاقت منزلة الكثير من الرجال، بشهادة رسول الله ﷺ لها! استحقت لذلك أن تأخذ شهادة الفخار ودعوة العزّ في الدنيا والآخرة، وتحظى بالقبول فتكون من رفقائه ﷺ في الجنة. فمن هي هذه البطلة وما حكايتها؟

إنها الصحابية الجليلة نسيبة بنت كعب المازنية الخزرجية، المعروفة بأم عمارة.. من بني النجار، أخوال عبد المطلب جد رسول الله ﷺ.

بدأت مسيرتها المباركة منذ أن خرجت مع زوجها زيد بن عاصم رضي الله عنه، وولديها وأختها إلى مكة لتقف أمام رسول الله ﷺ في بيعة العقبة الثانية؛ مبايعة له على النصرة والمنعة، شأنها شأن المبايعين له من الرجال.

شقائق الرجال

كانت خير سفير لدينها؛ إذ غرسته في قلوب الناس، وأبلغتهم إياه بعملها وفدائها ومشاركتها الفعالة جنباً إلى جنب مع الرجل نصرة لله، ليعلم الجميع «أن النساء شقائق الرجال» (الترمذي)، فخاضت غمار الحروب والغزوات لا بحار الموضة والشهوات، وتطلعت وسمتْ إلى العلياء وليس لعالم الزينة والأزياء! كل ذلك بقلب ملؤه حب الله ونفس تفدي رسوله عليه الصلاة والسلام، وروح تتعالى على حظوظ النفس وهواها، فكانت بحق من خير النساء.

سجلت بحروف من نور قصة فداتها لرسول الله ﷺ، في قصتها المشهورة في كتب السيرة والتي خلدت ذكرها ورفعت قدرها، وكان ذلك في غزوة أحد.. لتخرس بعملها ذاك ومشاركتها تلك ألسنة الكثيرين من المتطاولين على الإسلام قديماً وحديثاً، في زعمهم عزل الإسلام المرأة عن معترك الحياة، وتنحيتها عن مشاركة الرجل في صنعها، أو تجاهل دورها البارز فيها، لكنها أثبتت للجميع عكس ما زعموا، فلقد وقفت وقفات سجلت في سجلات التاريخ الخالدة التي تبطل ما يروجون! وتحبط ما يكيدون، وها هي رضي الله عنها تشارك في صنع الأمة بكل ما تملك في رفع راية الإيمان.

قصتها عبرة لكل نسائنا اللاتي نسين دورهن في الحياة.. وتذكرة لكل من تنساق منهن وراء الدعوات المغرضة

فكانت يوم العقبة من المبايعات واستحقت أن تكون واحدة ممن سُمّوا بالأنصار لنصرتهم لله ورسوله في أشد الأيام فتنة وبلاءً، وكذا شهدت صلح الحديبية وبيعة الرضوان، وشهدت الفتح الأعظم وغزوة خيبر.

دفاعها عن الرسول

كانت نسيبة رضي الله عنها مع النفر الذين ثبتوا مع رسول الله ﷺ يوم أحد، وقد حملت سيفها، وأخذت تدافع عنه حتى أصيبت بجراح بليغة، وجرح ابنها ونزف دمه، فلم تجزع إذ ليس في الوقت متسع لذلك، وما كان منها إلا أن ضمدت له جرحه، وصاحت به قائلة: «انهض يا بني فضارب القوم»، ويرى رسولنا الكريم ﷺ ذلك ويقدره منها، ويكبره فيقول لها: «ومن يطيق ما تطيقين يا أم عمارة»؟

وكأني بها في معركة أحد وهي تدافع عن رسول الله ﷺ مع أبنائها الذين صبروا، ومع القلة التي ثبتت من المؤمنين، تتلقى الضربات وتذيق أعداء الله الويلات، غير آبهة لما يصيبها منهم، وعينها لا ترتفع عن رسول الله ﷺ طرفة عين، ولسان حالها يقول: «فداك نفسي وأبنائي وكل ما أوتيت من قوة وحياة يا رسول الله»، ولنستمع إليها وهي تحكي لصاحبتها وتجيبها حين سألتها، وقد رأت على عاتقها جرحا غائرا، فتقول: لما ولّى الناس عن رسول الله ﷺ أقبل ابن قمئة يقول: «دلوني على محمد، فلا نجوت إن نجا»، فاعترضتُ له أنا ومصعب بن عمير، وأناس

دافعت باستماتة عن رسول الله يوم أحد.. وتحملت عشرات الطعنات

قدمت ابنها «حبيب» شهيداً في سبيل الله.. وشاركت في قتل مسيلمة الكذاب

ممن ثبتوا مع رسول الله ﷺ فضربني هذه الضربة، وضربته ضربات، ولكن عدو الله كان عليه درعان.

ومن هنا كان عمر بن الخطاب رضي الله عنه يشهد لها بالبطولة والفداء فيقول: سمعت رسول الله ﷺ يقول يوم أحد: «ما التفت يميناً ولا شمالاً إلا وأنا أراها تقاتل دوني». فأي امرأة كانت! إذ لا تبالي ولا تخاف، فقضيتها التي تناضل من أجلها هي حفظ رسول الله ﷺ والدفاع عنه.

الجائزة الكبرى

لذا فحين انتهت المعركة إذا بها - رضي الله عنها - من بين الجرحى المسلمين، وهي التي كانت تداويهم وتسقيهم، قبل أن تباشر القتال دفاعاً عن النبي العظيم ﷺ، مما جعله يثني عليها ويقول لابنها عبدالله بن زيد: «بارك الله عليكم من أهل بيت، مقام أمك خير من مقام فلان وفلان» وكأنها كانت تنتظر الجائزة الكبرى التي يعمل لها العاملون وعليها يتنافس المتنافسون، وفي سبيلها يقاتلون فيَقتلون ويُقتلون، لو أنفق المرء عمره كله في سبيل تحصيلها لكان قليلاً بجانب عظم قدرها! إنها ما إن سمعت من رسول الله ﷺ الثناء بحقها إلا أسرعت وقالت له: «ادع الله أن نرافقك في الجنة». فقال ﷺ لها داعياً ومبشراً: «اللهم اجعلهم رفقائي في الجنة» وحينها هانت في نظرها الدنيا بما فيها، فماذا تريد بعد مرافقة رسول الله ﷺ في الجنة! وأي متاع أو نعيم بعد ذلك الفضل العظيم؟! بل أي صبر على آلام الحياة ومصائبها يساوي هذه البشارة؟! لقد أدركت أم عمارة ذلك كله فقالت: ما أبالي ما أصابني من الدنيا!

أم الشهيد

وقد شاركت نسيبة رضي الله عنها في قتال المرتدين في معركة اليمامة! بعد أن قدمت ولدها وابنها البطل (حبيب) رضي الله عنه الذي قتله مسيلمة الكذاب لينال الشهادة في سبيل الله بصبر وثبات لا يتخيله بشر، ولا يتحمله إنسان! وذلك حين أرسله رسول الله ﷺ بكتابه إلى مسيلمة الكذاب الذي ادعى النبوة، فلما قرأ مسيلمة الكذاب الكتاب قال لحبيب: أتشهد أن محمداً رسول الله؟ قال: نعم. فقال: أتشهد أني رسول الله؟ فقال: لا أسمع. فجعل عدو الله مسيلمة يقطع جسده عضواً عضواً حتى أسلم الروح ونال شرف الشهادة في سبيل الله.

فليست نسيبة وحيدة أسرتها في الفداء والتضحية، فلقد أصر هذا البطل على أن يعلمنا هو الآخر درساً بليغاً لا يُنسى في ذلك: حباً لله ورسوله، فصار شهيداً وأي شهيد! لكنها أقسمت أن تثأر لابنها البطل من قاتله مسيلمة الكذاب لتريح من شره الأرض والعباد، بعد أن كفر بالله ورسوله، فخرجت مع ولدها المجاهد عبدالله في جيش المسلمين المتجه إلى اليمامة وشفى الله صدرها بالنصر، وأقر عينها بهزيمة المرتدين وشاركت في قتل مسيلمة الكذاب.

ماذا نأخذ من أم عمارة رضي الله عنها؟

إننا في حاجة للعودة إلى معين هذا الدين وسيرة هؤلاء من صحب رسول الله ﷺ، وما أجمل أن نغرس في نفوس أولادنا وبناتنا حبهم والتخلق بأخلاقهم، رجالاً ونساء، وما أحسن أن نسميهم بأسمائهم وكما يقال إن لكل امرئ من اسمه نصيباً! بدلاً من بعض الأسماء التي هي دخيلة علينا قد تمسخ شخصياتهم وتنقص من انتمائهم حين تطمس أو تشوش هويتهم.

وقصة نسيبة - رضي الله عنها - عبرة لكل بناتنا ونسائنا اللاتي نسين دورهن في الحياة أو غفلن عنه، وتذكرة لكل من تتساق منهن وراء الدعوات المغرضة لمن يدّعون أنهم أنصار للمرأة لنقول للجميع: هذه هي المرأة المسلمة، وهذا ديننا.■

عرض لنا القرآن أساليب شتى في علاج كثير من أخطاء من نربي في مواقف مختلفة، وسأستعرض عدداً من الآيات مع التعليق على الموقف وكيفية العلاج ثم استنتاج بعض القواعد التي يمكن بواسطتها أن نختار الأسلوب الأنسب والأفضل والأقرب إلى حل المشكلة.

في سورة التحريم قال تعالى: ﴿يا أيها النبي لم تحرم ما أحل الله لك تبتغي مرضات أزواجك والله غفور رحيم (١) قد فرض الله لكم تحلة أيمانكم والله مولاكم وهو العليم الحكيم (٢) وإذ أسر النبي إلى بعض أزواجه حديثا فلما نبأت به وأظهره الله عليه عرف بعضه وأعرض عن بعض فلما نبأها به قالت من أنبأك هذا قال نبأني العليم الخبير (٣)﴾ (التحريم).

منير بن أحمد الخالدي

أساليب إبداعية في معالجة أخطاء الغير (١)

سواء كان الرسول عليه الصلاة والسلام قد حرم على نفسه مارية أو حرم على نفسه العسل بسبب بعض أزواجه، أتى التوجيه هنا بسؤال من المولى عز وجل.

تأمل لترى كيف كان التصحيح، سؤال: لم تفعل هذا؟ ثم توضيح سبب هذا الفعل **﴿تبتغي مرضات أزواجك﴾** وكان هذا كافياً لشخصية الرسول ﷺ.

هل نجرب هذا الأسلوب مع الأشخاص الجيدين والذين يندر خطؤهم وهم على أتم استعداد للإصلاح.. أن نسألهم فقط: لم فعلتم هذا؟ دون أن ننتظر الجواب.. سؤال للاستكار فقط وذكر سبب فعلهم.

● ثم لننتقل إلى عتاب الله سبحانه لزوجات النبي ﷺ، فنلاحظ أن الخطاب أشد ويأتي التهديد بتركهن واستبدالهن بزوجات غيرهن.

﴿عسى ربه إن طلقكن أن يبدله أزواجا خيرا منكن مسلمات مؤمنات قانتات تائبات عابدات سائحات ثيبات وأبكارا (٥)﴾ (التحريم).

● ولنقف وقفة متبصرة متعظة من الآيات التي وردت في غزوة أحد.. لنقف مع خطأ وقع به كرام الناس كاد أن يودي بحياة الرسول ﷺ وتسبب في هزيمة ظاهرة للمسلمين، بل تسبب في فقدهم لسبعين من الصحابة رضوان الله عليهم ثم التمثيل بحمزة بن عبدالمطلب، عم الرسول عليه الصلاة والسلام.

بدأ ذكر هذه الغزوة في سورة آل عمران: **﴿قد خلت من قبلكم سنن فسيروا في الأرض فانظروا كيف كان عاقبة المكذبين (١٣٧) هذا بيان للناس وهدى وموعظة للمتقين (١٣٨)﴾**. وبهذه الآيات الكريمات، وما بعدها في قصة «أحد» يعزّي تعالى عباده المؤمنين ويسليهم، ويخبرهم أنه مضى قبلهم أجيال وأمم، امتحنوا، وابتلي المؤمنون منهم بقتال الكافرين، فلم يزالوا في مداولة ومجادلة، ثم بدأ سبحانه بتسلية للمؤمنين وأن المحنة التي أصابتهم أصابت غيرهم، يقول سبحانه:

﴿ولا تهنوا ولا تحزنوا وأنتم الأعلون إن كنتم مؤمنين (١٣٩) إن يمسسكم قرح فقد مس القوم قرح مثله وتلك الأيام نداولها بين الناس وليعلم الله الذين آمنوا ويتخذ منكم شهداء والله لا يحب الظالمين (١٤٠) وليمحص الله الذين آمنوا ويمحق الكافرين (١٤١) أم حسبتم أن تدخلوا الجنة ولما يعلم الله الذين جاهدوا منكم ويعلم الصابرين (١٤٢) ولقد كنتم تمنون الموت من قبل أن تلقوه فقد رأيتموه وأنتم تنظرون (١٤٣)﴾ (آل عمران).

نلخص الفوائد السابقة وأسلوب المعالجة:

● مراعاة المشاعر والعواطف؛ حيث إنهم فجعوا بما حصل وبمن قتل من الصحابة، وأن الألم يصيبهم ويصيب أعداءهم ولكن هم علاقتهم بالله وصلتهم به أما الكافرون فصلتهم بالدنيا يوالونها ويعملون لأجلها.

● إيضاح طريق الجنة: وأنه لابد من التمحيص ومعرفة الصابرين.

● تذكيرهم بقصص السابقين: وما لاقوه وهذا تقوية لهم بأنه طريق سار فيه غيرهم من المؤمنين، ودرب لابد فيه من ألم الشوك ومدافعة أمواج الباطل العاتية للوصول إلى النصر.

● أنه سبحانه معهم: **﴿بل الله مولاكم وهو خير الناصرين (١٥٠) سنلقي في قلوب الذين كفروا الرعب بما أشركوا بالله ما لم ينزل به سلطانا ومأواهم النار وبئس مثوى الظالمين (١٥١)﴾** (آل عمران).

● بعد ذلك ذكر الله سبحانه الخطأ الذي وقعوا به: **﴿ولقد صدقكم الله وعده إذ تحسونهم بإذنه حتى إذا فشلتم وتنازعتم في الأمر وعصيتم من بعد ما أراكم ما تحبون منكم من يريد الدنيا ومنكم من يريد الآخرة ثم صرفكم عنهم ليبتليكم ولقد عفا عنكم والله ذو فضل على المؤمنين (١٥٢)﴾** (آل عمران).

ولأضرب هنا مثلاً لمعالجة خطأ ابن لم يهتم بدروسه، فكانت نتيجته سيئة.. فالشيء الذي يفعله الوالدان مباشرة هو اللوم والعتاب، لكن إذا اتبعنا الأسلوب القرآني الناجح، فينبغي أولاً:

- **مراعاة نفسية** الابن وأنه مستاء من هذه النتيجة، فلابد من مواساته والاهتمام بمشاعره.
- **ثم توضيح** أن طريق النجاح مليء بالمتاعب.
- **تذكيره** بمواقف إخفاق مشابهة وقع بها آخرون صححوا أخطاءهم بعد ذلك.
- أن الله معه إن توكل عليه.
- **تذكيره** بعد فترة بخطئه بأسلوب يجعله يتق هذا التقصير ■

من نعم الله على العباد، أن فتح لهم من أبواب الطاعات ما يدخلون عليه بها، ويسر لهم القيام بها حسب استعداداتهم وطاقتهم، فمنهم من دخل عليه من باب الصلاة، فزاد على الفروض والواجبات نوافل لازمها وأحسن فيها، فمات عليها، ويبعث - إن شاء الله - عليها.

ومنهم من دخل على الله من باب الصيام فدوام عليه وأحسن فيه وأكمل، ثم مات على ذلك، ويبعث - إن شاء الله - على ذلك، وهكذا بالنسبة لسائر الطاعات.

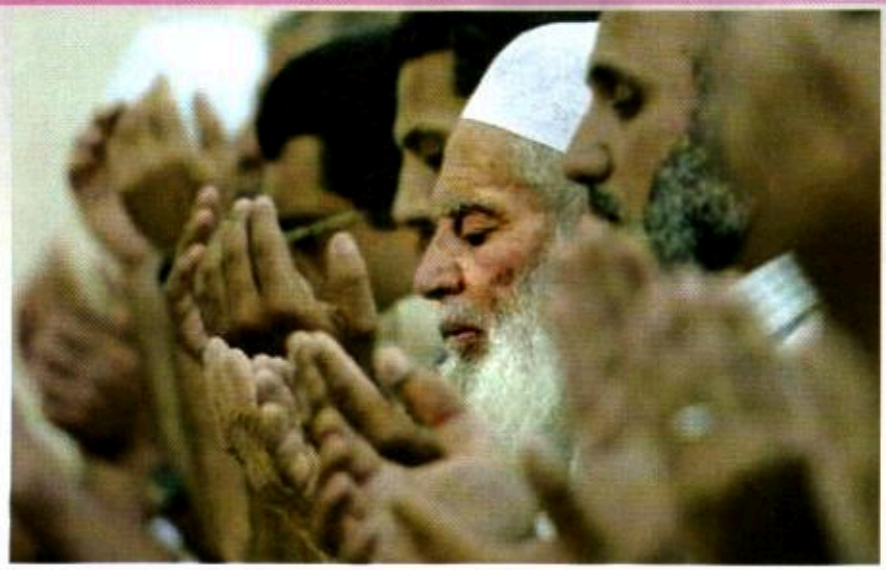

توفيق علي

العبد يموت على ما عاش عليه.. ويبعث على ما مات عليه

ومن مات ملبياً بُعث ملبياً، كما أخبر عن ذلك النبي الكريم ﷺ. قال النووي: «معناه على هيئته التي مات عليها ومعه علامة لحجه، وهي دلالة الفضيلة، كما يجيء الشهيد يوم القيامة وأوداجه تشخب دماً»(١).

وعن جابر رضي الله عنه قال: سمعت النبي ﷺ يقول: «يبعث كل عبد على ما مات عليه»(٢).

والكامل من ضرب بسهم في جميع الطاعات والعبادات وهم قلائل، منهم الصديق رضي الله عنه الذي يُدعى من جميع أبواب الجنة، ويُمتع بجميع نعم الجنة، وتكمل له اللذة في الجنة، جزاء لما قدم للإسلام والمسلمين.

فهل نكون من أولئك القلائل؟

إن العبد يموت على ما عاش عليه، ويبعث على ما مات عليه، ويعود عليه عمله بعينه فينعم به ظاهراً وباطناً، فيورثه من الفرح والسرور واللذة والبهجة وقرة العين والنعيم وقوة القلب واستبشاره وحياته وانشراحه واغتباطه ما هو أفضل النعيم، وأجله، وأطيبه، وألذه، وهل النعيم إلا طيب النفس وفرح القلب وسروره وانشراحه واستبشاره هذا؟

وينشأ له من أعماله ما تشتهيه نفسه وتلذ عينه من سائر المشتهيات التي تشتهيها الأنفس وتلذها الأعين، ويكون تنوع تلك المشتهيات وكمالها وبلوغها مرتبة الحسن والموافقة بحسب كمال عمله ومتابعته فيه وإخلاصه وبلوغه مرتبة الإحسان فيه وبحسب تنوعه، فمن تنوعت أعماله المرضية المحبوبة له في هذه الدار تنوعت الأقسام التي يتلذذ بها في تلك الدار وتكثرت له بحسب تكثُّر أعماله هنا، وكان مزيده بتنوعها والابتهاج بها والالتذاذ هناك على حسب مزيده من الأعمال وتنوعه فيها من هذه الدار.

وقد جعل الله سبحانه لكل عمل من الأعمال المحبوبة له والمسخوطة أثراً وجزاء ولذة وألماً يخصه لا يشبه أثر الآخر وجزاءه، ولهذا تنوعت لذات أهل الجنة وآلام أهل النار، وتنوع ما فيهما من الطيبات والعقوبات. فليست لذة من ضرب في كل مرضاة الله بسهم وأخذ منها بنصيب كلذة من أنمى سهمه ونصيبه في نوع واحد منها، ولا ألم من ضرب في كل مسخوط لله بنصيب وعقوبته كألم من ضرب بسهم واحد من مساخطه.

وقد أشار النبي ﷺ إلى أن كمال ما يستمتع به من الطيبات في الآخرة بحسب كمال ما قابله من الأعمال في الدنيا: عن عوف بن مالك قال: دخل علينا رسول الله ﷺ المسجد وبيده عصا وقد علق رجل منا قنا(٣) حشفا، فطعن بالعصا في ذلك القنو وقال: « لو شاء رب هذه الصدقة تصدق بأطيب منها»، وقال: «إن رب هذه الصدقة يأكل الحشف (٤) يوم القيامة»(٥).

فأخبر أن جزاءه يكون من جنس عمله فيجزى على تلك الصدقة بحشف من جنسها(٦).

فما أكثر من يتصدقون بفضول أموالهم!

وما أكثر من ينفقون فضول أوقاتهم!

وما أكثر من يعلمون بفضول علمهم!

فجزاؤهم يوم القيامة مثل ما تصدقوا، وأنفقوا، وعلموا، فالجزاء من جنس العمل.

الهوامش

(١) صحيح مسلم بشرح النووي.

(٢) صحيح مسلم، باب: الأمر بحسن الظن بالله تعالى عند الموت، رقم (٢٨٧٨).

(٣) القنو: العذق.

(٤) الحشف: هو أردأ أنواع التمر، وهو الذي يبس على النخل قبل أن يتم نضجه.

(٥) سنن أبي داود، قال الشيخ الألباني: حديث حسن.

(٦) اجتماع الجيوش الإسلامية، ص ٣٦.

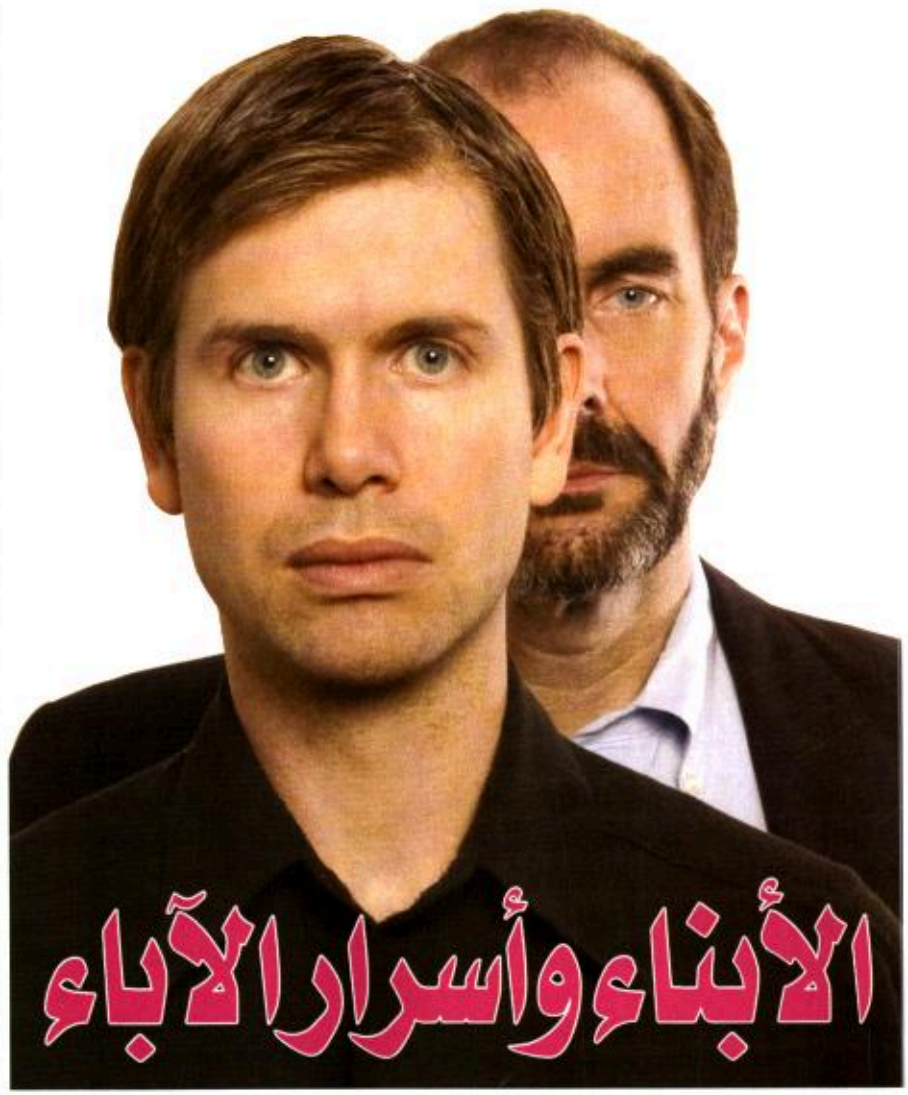

الأبناء وأسرار الآباء

د. سمير يونس (*)
s_ebrahim92@hotmail.com

قال لي أحد أصدقائي يوماً: ابني يسألني: كم راتبك يا أبي؟

أمن الصواب أن أجيبه أم أكتم؟

قرأت في تعبيرات وجه صديقي وعينيه أنه ينكر على ابنه أن يسأله مثل هذا السؤال، لأنه يرتبط بسر من أسرار الأب!!

إن كثيراً من الآباء ليست لديهم القدرة على التمييز بين ما يجوز إعلانه وما يجب الإسرار به، كما أنهم لا يدركون الأسرار التي من المفيد إعلانها والأسرار التي يجب كتمانها، وهذه من المهارات التربوية البالغة الأهمية التي ينبغي أن يمتلكها المربون والآباء، كما يجب أن يربوا الأولاد عليها.

والسياق يفرض مجموعة من الأسئلة:

ما المقصود بالسر؟ ولماذا نحفظ أسرارنا؟ ومتى تنفلت أسرارنا وتذاع؟ وما الذي يدفعنا إلى الإعلان عن أسرارنا؟ وعلى أي أساس نحدد فائدة إذاعة السر من ضرره؟ وهل يجوز أن نُعلن بعض أسرارنا لأبنائنا؟

لعل من المفيد أن أجيب عن هذه الأسئلة، ثم أختم بإجابتي على سؤال صديقي!

ما المقصود بالسر؟

السر: ما يكتمه الإنسان في نفسه. وهو خلاف الجهر والإعلان. قال سبحانه: ﴿وأسروا قولكم أو اجهروا به إنه عليم بذات الصدور (١٣)﴾ (الملك)، ويقول أيضاً: ﴿والله يعلم ما تسرون وما تعلنون (١٩)﴾ (النحل).

لماذا نحفظ أسرارنا؟

لكل إنسان منا خصوصياته وأسراره التي يحتفظ بها لنفسه مادامت لا تضر بالآخرين، ذلك لأن حفظ السر يحقق لصاحبه - أو ما اؤتمن على هذا السر - الأمن والاستقرار، يقول ﷺ: «استعينوا على الحاجات بالكتمان، فإن كل ذي نعمة محسود».

ومن الحكم العربية: «سرك من دمك، فانظر أين تريقه».

ومن الأمثال العربية قولهم فيمن اؤتمن على سر وحفظه: «حفظ السر من صدق الوفاء».

وفي ذلك أنشد الفرزدق:

لا يكتم السر إلا من له شرف
والسر عند كرام الناس مكتوم
السر عندي في بيت له غلق
ضلت مفاتيحه والباب مردوم

وفيمن كشف سره وسر الآخرين يقول «فولتير»: «كشف المرء سره حماقة، وكشف سر الآخرين خيانة».

ويقول أبو الحسن الماوردي في كتابه أدب الدنيا والدين: «كتمان الأسرار من أقوى أسباب النجاح وأدوم أحوال الصلاح».

(*) أستاذ المناهج وأساليب التربية الإسلامية المساعد

متى تنفلت أسرارنا وتذاع؟

تنفلتُ الأسرارُ منا عندما يكون الاحتفاظ بها صعباً، أو مؤلماً للنفس، أو عندما تقع علينا ضغوط لإذاعتها أياً كانت هذه الضغوط، أو إذا كان كشفها فيه منافع.

على أي أساس نحدد إباحة السر أم كتمانه؟

إذا اضطر المرء إلى إذاعة سرٍ، وكانت له إرادة اختيار شخص يُسر إليه ببعض أسراره بهدف التخفيف عن النفس فلا بد أن يتم ذلك على أساسين اثنين:

الأساس الأول: أن ينظر المرء في هذا السر، أيجوز شرعاً أن يفشيه أم لا؟ أنافع إفشاؤه أم ضار؟ فإذا كان إفشاؤه جائزاً ونافعاً ولا يضر فعل، وإلا كتم سرَه. ومثال ما لا يجوز شرعاً إفشاؤه وفيه ضرر:

أن يحكي الرجل عما يحدث في غرفة نومه بينه وبين زوجته، فهذا لا يجوز شرعاً أن تبوح به لأي شخص آخر، كما أن إذاعته تضر ولا تنفع.

والأساس الثاني: هو حسن اختيار الشخص الذي نبوح له بأسرارنا، ويشترط فيه أن يكون أميناً على السر، كتوماً، وأن يكون حكيماً، وأن تكون في إخباره السر فائدة، كأن يكون متخصصاً في المجال، كالطبيب النفسي مثلاً، أو المستشار التربوي، أو المفتي.

هكذا يرى الأدباء والعلماء والتربويون، فمنهم من رأى أن السر إذا خرج من صاحبه ظهر، ولم يصبح سراً، ومن هؤلاء عبيدالله بن عبدالله، إذ يقول:

وسرك ما استودعته وكتمته
وليس بسر حين يفشو ويظهر

ومن العلماء من رأى أن المرء إذا ضاق صدره بسر وأراد أن «يفضفض» لغيره، فيجب أن يختار شخصاً واحداً لا أكثر ليُسر إليه، ومن هؤلاء ابن حزم الأندلسي - رحمه الله - حيث يقول في «المُحلّى»:

«كُلُّ سرٍ جاوز اثنين شائعٌ».

كثير من الآباء ليست لديهم القدرة على التمييز بين ما يجوز إعلانه وما يجب الإسرار به

هل يجوز إعلان أسرارنا لأبنائنا؟

لعلك الآن تستطيع - عزيزي القارئ - أن تجيب على هذا السؤال، فالأمر يرتبط بثلاثة أمور، هي:

١ - طبيعة السر.
٢ - تحقق الفائدة أو الضرر من إعلانه.
٣ - شخصية ابنك وقدرته على حفظ سرك.

فإذا سأل الابن أباه سؤالاً تقتضي الإجابةُ عنه إفشاء سر شديد الخصوصية، كالعلاقة الخاصة بين أبيه وأمه، أو إفشاء سرٍ عسكريٍ إذا كان أبوه يعمل بهذا المجال، أو إفشاء سر مؤسسة يعمل بها الأب لا يجوز إفشاؤه.. فهنالك يجب الكتمان والرد على الابن رداً جميلاً وحكيماً.

وأما عن شخصية الابن، فمن الأبناء من ليست لديهم القدرة على حفظ الأسرار، وهؤلاء لابد من إكسابهم القدرة على حفظ الأسرار، وتبصيرهم بخطورة إفشاء الأسرار. فإذا امتلك الابن القدرة على حفظ الأسرار وكان إفشاء السر مفيداً فلا بأس من إخبار الابن بذلك، فهناك أسرار يجب كتمها عن الأبناء، وهناك أسرار يجب كشفها للأبناء، ومن النوع الأخير مثلاً: أن يعترف الأب بتقصيره في شيء ما بقصد أن يقتدي أولاده به في الاعتراف بالتقصير والاعتذار، ومن ثم تصحيح المسار، فالهدف هنا تربوي، ولعل ذلك من الأسباب التي دفعت النبي ﷺ إلى الإسرار ببعض الأمور لسيدنا حذيفة بن اليمان رضي الله عنه، ولعل هذا - أيضاً - ما دفع كعب بن مالك رضي الله عنه إلى رواية قصة تخلفه عن رسول الله ﷺ لابنه، كي يربيه على أن الصدق ينجي.

والآن.. ماذا لو كنت مكان صديقي وسألك ابنك: كم راتبك؟ هل تجيبه؟ وكيف؟

لو كنت مكان صديقي هذا لنظرت إلى سياق الحوار وطبيعة ابني، فإن كانت معرفته ستؤدي إلى أن يسلك سلوك تبذير أو مباهاة رفاقه والفخر، مثلاً.. أجبته إجابة دبلوماسية، كأن أقول له: الحمد لله على ستر الله، نحن في نعمة، وإذا كانت معرفته ستؤدي إلى شكر الله على نعمه، وإلى ترطيب العواطف، وتوطيد العلاقة بيني وبينه، وإشعاره بصداقتي، أو اقتصاده في الإنفاق، أو تحقيق هدف تربوي آخر.. لأجبته بدقة.■

المراجع

(١) ابن حزم: المُحلّى - بيروت، دار الآفاق.
(٢) ابن منظور: لسان العرب، القاهرة، دار المعارف، دون تاريخ.
(٣) أبوالحسن الماوردي: أدب الدنيا والدين، بيروت، دار إحياء التراث العربي، ١٩٨٨م.
٤ - أبو الفرج الأصفهاني: الأغاني، بيروت، دار الفكر.
(٥) جاسم المطوع: الأسرار الزوجية في ضوء الكتاب والسنة والواقع، الكويت، دار اقرأ الدولية، ٢٠٠٦م.

ولدي الشاب.. وهمومه اللذيذة (٢)

بوادر خطر الوقوع في المعصية

وفي نهاية حديثي إليك ولدي حول همومك اللذيذة، نأتي إلى أخطر الهموم وأشدها حساسية؛ إذا نشأت علاقة ما واستشعرت معها ببوادر الخطر في الوقوع في معصية؛ فكيف السبيل للخروج سليمين منها؟

د. حمدي شعيب (*)

وهذا الهم شغل الكثيرين منذ قدم البشرية، حتى ورثنا عن السلف الصالح مؤلفاً قيماً وهو (الجواب الكافي لمن سأل عن الدواء الشافي) والبعض يسميه (الداء والدواء) للعلامة الإمام شمس الدين ابن القيم ـ يرحمه الله ـ والذي أوصيك بقراءته والالتصاق به ومعايشته؛ وقد يمن عليَّ الحق سبحانه بتلخيصه لك في رسالة أخرى.

فهو يدور حول هذا الهم اللذيذ والخطير والحساس؛ حيث يتناول قضية البحث عن دواء للعشق والخوف من الوقوع في المعصية، ويستهله المؤلف بهذا التساؤل الذي سأله أحدهم: «ما تقول السادة العلماء، أئمة الدين، رضي الله عنهم أجمعين، في رجل ابتلي ببلية، وعلم أنها إن استمرت به أفسدت عليه دنياه وآخرته؟. وقد اجتهد في دفعها عن نفسه بكل طريق، فما يزداد إلا توقداً وشدة، فما الحيلة في دفعها؟ وما الطريق إلى كشفها؟ فرحم الله من أعان مبتلى، والله في عون العبد ما كان العبد في عون أخيه! أفتونا مأجورين رحمكم الله تعالى».

وتكلم فيه الإمام ابن القيم عن الدواء الناجع لهذا الداء العضال، فذكر قضايا عدة أهمها:

١ ـ أهمية سلاح الدعاء: وكيف يعتلج أي يتصارع مع البلاء إلى يوم القيامة، فيمنعه على حسب قوته.

٢ ـ آثار الذنوب على الفرد والمجتمع والأمم: وهي الآثار العامة الكثيرة للذنوب؛ أي العقوبات التي نغفل عنها ولا ندري ما سببها، والتي منها، (حرمان العلم والفقه في الدين، ووحشة يجدها العاصي في قلبه بينه وبين الله سبحانه، والوحشة بينه وبين الناس، واستشعار الظلمة بالقلب، وضعف البصيرة، وحرمان الطاعة، ووهن القلب والبدن، وقصر العمر ومحق البركة، والوقوع في سلسلة الذنوب، وزيادة إرادة المعصية، وهوان العبد على الله عز وجل، واستصغار الذنوب، وذهاب الحياء، والحرمان من دعاء الرسول ﷺ والملائكة واستغفارهم للمؤمنين والمؤمنات، وعدم توقير القلب لله سبحانه، ونسيان الله سبحانه لعبده، وزوال النعم وحلول النقم).

٣ ـ أنواع المحبة:

(أ) محبة الله.

(ب) محبة ما يحب الله.

(ج) الحب لله وفيه.

(د) المحبة مع الله، وهي الشرك.

(هـ) المحبة الطبيعية، كحب الماء والطعام والنوم والزوجة والولد.

سلاح الدعاء من أهم الأسلحة التي تدفع خطر الوقوع في المعصية

٤ ـ أنواع العشق:

(١) عشق القربة والطاعة والنفع: وهو عشق الرجل امرأته. فيحمد فاعله عند الله وعند الناس.

(٢) عشق المقت والبعد عن رحمة الله: وهو أضر شيء على العبد في دينه ودنياه، وهو معصية قوم لوط.

(٣) العشق المباح وهو الواقع من غير قصد، كعشق من وصفت له امرأة جميلة، أو رآها فجأة من غير قصد، فتعلق بها قلبه، ولم يحدث له ذلك العشق معصية، فهذا لا يملك ولا يعاقب عليه، والأنفع له مدافعته والاشتغال بما هو أنفع له منه، ويجب الكتم والعفة والصبر فيه على البلوى، فيثيبه الله على ذلك، ويعوضه على صبره لله وعفته، وتركه طاعة هواه، وإيثار مرضاة الله وما عنده.

ويخلص الإمام يرحمه الله: إلى أن أفضل سبيل للخروج هو، إما البعد والفراق، أو الزواج.

أخيراً... صديقي الحبيب، وولدي الغالي: لقد حركت في داخلي آلاماً حبيبة إلى النفس، وذكريات عشتها عندما كنت في مثل عمرك الغض الجميل، فكانت إليك تجربتي، ونصيحتي لنفسي قبلك، ولمن هم في مثل عمري قبلك، فنحن معكم نجاهد كل يوم مغريات يلقيها بل يقذفها علينا شياطين الإنس والجن، ولن ننام ولن تهدأ كتابتنا إليكم، ولن تنقطع لكم أسئلة ما دام هؤلاء الشياطين ـ كما قال الحسن البصري يرحمه الله ـ لا ينامون ولا يتركونا ننام وننعم بحياة آمنة، حتى نصل لبغيتنا ومستقرنا الحبيب في جنات وعيون، على سرر متقابلين.■

(*) عضو الجمعية البريطانية لطب الأطفال

الابتكار.. طعم آخر للحياة

مقامات الحريري

عبدالحميد البلالي (*)
albelali@bashaer.org

في هذه الحلقة نتناول عملاً رائعاً، ونموذجاً فذاً للإبداع الأدبي العربي، لا يقل روعة وتألقاً عن (كليلة ودمنة) بل ربما يتجاوزه، وهو (مقامات الحريري)..

مؤلف الكتاب

هو المبدع العلامة أبو محمد القاسم ابن علي بن محمد بن عثمان الحريري البصري، المولود سنة ست وأربعين وأربعمائة، والمتوفى بالبصرة سنة عشر وخمسمائة من الهجرة. وله قصائد استعمل فيها التجنيس كثيراً.

قصة المقامات

المقامات فن من فنون الكتابة العربية ابتكره بديع الزمان الهمذاني، الذي قال عنه الثعالبي «هو بديع الزمان ومعجزة همذان، ونادرة الفلك، وبكر عطارد، وفرد الدهر، وغرة العصور، ولم يدرك قرينه في النثر وملحه، وغرر النظم ونكته، ولم ير أن أحداً بلغ مبلغه من الأدب وسره، وجاء بمثل إعجازه وسحره، فإنه كان صاحب عجائب وبدائع وغرائب»(١).

والمقامات نوع من أنواع القصص القصيرة، تحفل بالحركة التمثيلية ويدور الحوار فيها بين شخصين، ويلتزم مؤلفها بالصنعة الأدبية التي تعتمد على السجع والبديع.

سبب تأليف مقامات الحريري

يحكي الحريري سبب إنشائه المقامات فيقول: «إن أبا زيد السروجي كان من أهل البصرة، وكان شيخاً شحاذاً أديباً بليغاً فصيحاً، ورد البصرة، فوقف في مسجد بني حرام، فسلم ثم سأل، وكان المسجد غاصاً بالفضلاء، فأعجبتهم فصاحته، وحسن كلامه، وذكر أسر الروم ولده، فاجتمع عندي عشية جماعة، فحكيت ما شاهدت من ذلك السائل، وما سمعت ظرفه، فحكي كل واحد عنه نحو ما حكيت، فأنشأت المقامة الحرامية ثم بنيت عليها سائر المقامات التي تبلغ خمسين مقامة» وقد بدأ في كتابتها في سنة (٤٩٥هـ) وانتهى منها في سنة (٥٠٤هـ).

ماذا تحتوي المقامات؟

يقول الحريري عن مقاماته وماذا تحتوي (أنشأت على ما أعانيه من قريحة جامدة، وفطنة خامدة، وروية ناضبة، وهموم ناحبة، خمسين مقامة، تحتوي على، جد القول وهزله، ورقيق اللفظ وجزله، وغرر البيان ودرره، وملح الأدب ونوادره، إلى ما أوشحتها به من الآيات، ومحاسن الكنايات، ورصعته فيها من الأمثال العربية، واللطائف الأدبية، والأحاجي النحوية، والفتاوى اللغوية، والرسائل المبتكرة، والخطب المحبرة، والمواعظ المبكية، والأضاحيك الملهية، لما أمليت جميعه على لسان أبي زيد السروجي، وأسندت روايته إلى الحارث بن همام البصري)(٢)، وقد يكون زيد السروجي هذا شخصية خيالية نسجها خيال الحريري، ليحيك من حولها حيل أديب متسول، وأما الحارث بن همام هو الشخصية التي يقول عنها ابن خلكان قصد بها نفسه أي الحريري.

نماذج من الابتكار ـ المقامة المراغية

والمقامات مليئة بالابتكارات الأدبية منها المقامة السادسة التي أسماها المراغية، فيها رسالة بديعة، تتوالى كلماتها مرة منقوطة، ومرة غير منقوطة، منها قوله (الكرم ثبت الله جيش سعودك يزين، واللؤم غض الدهر جفن حسودك يشين، والأروع يثيب، والمعور يخيب، والحلاحل يضيف، والماحل يخيف، والسم يغذي، والمحك يقذي، والعطاء ينجي، والمطال يشجي... إلخ)(٣).

المقامة المغربية

وفيها اختار رسالة مليئة بالعبارات التي لا تتغير بعكس حروفها، ومثال ذلك (لم أخاَ ملَ) وعبارة (كبَر رجاء أجر ربَك) وقوله (سكَت كل من نم لك تكس)، وقوله (لذ بكل مؤمل، إذا لم، وملك بذل)(٤). وكل هذه العبارات إذا عكست حروفها تعطيك نفس العبارة.

المقامة السمرقندية

عبارة عن خطبة كلها من غير نقط، يبدؤها بقوله (الحمد لله الممدوح الأسماء، المحمود الآثار، الواسع العطاء، المدعو لحسم اللأواء، مالك الأمم، مصور الرمم، وأهل السماح والكرم، ومهلك عاد وإرم.. إلخ) (٥).■

الهوامش

(١) يتيمة الدهر في محاسن أهل العصر. الثعالبي.

(٢) شرح مقامات الحريري ص ٦ ط / دار التراث ـ بيروت.

(٣) شرح مقامات الحريري ص ٥٥ ط / دار التراث.

(٤) شرح المقامات ص ١٥٣.

(٥) تجدها كاملة ص ٢٨٧ من مقامات الحريري.

(*) رئيس جمعية بشائر الخير. الكويت

تكنولوجيا المعلومات

عندما تتكلم أرقام الإنترنت!

من أهم المقاييس التي يبنى عليها التقدم التقني والمعلوماتي لأي دولة أو أمة.. الأرقام التي تختص بالتكنولوجيا بشكل عام وبالإنترنت بشكل خاص، كون الإنترنت يمثل البعد والعمق الحقيقي لتقنية المعلومات ومقياس تقدم الدول والشعوب.

وسوف أسوق هنا بعض الأرقام والإحصائيات التي تمثل قراءة مخيفة لواقع الأمة التقني والمعلوماتي، إضافة إلى بعض الإحصائيات الأخرى التي تعطي بعض الدلالات المعينة.

عمر عبد العزيز مشوح (*)
omar@arabic-tech.com

مع العلم بأنه لا توجد مواقع تقدم إحصائيات دقيقة عن الدول العربية حول عدد مستخدمي الإنترنت، أو عدد المواقع أو الصفحات العربية، ولكن أغلبها تقديرية من بعض المواقع الغربية ومن محركات البحث العالمية.

حسب آخر الإحصائيات والتي كانت في ٢٧ نوفمبر ٢٠٠٦ بلغ عدد مستخدمي الإنترنت في منطقة الشرق الأوسط (١٩,٠٢٨,٤٠٠) مليون مستخدم، وهذا الرقم يشمل إيران الذي يبلغ عدد المستخدمين فيها (٧,٥٠٠,٠٠٠) مليون مستخدم. ويبلغ عدد المستخدمين في شمال إفريقيا والسودان (١٥,٤٧٨,٠٠٠) مليون مستخدم. أي أن الدول العربية في الشرق الأوسط (من دون إيران) إضافة إلى دول شمال إفريقيا والسودان يبلغ عدد المستخدمين فيها حوالي (٢٧,٠٠٦,٤٠٠) مليون مستخدم.

بينما يبلغ عدد المستخدمين في العالم أجمع (١,٠٨٦,٢٥٠,٩٠٣) أي أكثر من مليار مستخدم، وهذا يعني أن نسبة المستخدمين العرب إلى إجمالي المستخدمين في العالم هي (٢,٥٪)! وهي نسبة متدنية إلى حد مخيف! خاصة إذا تمت مقارنتها بنسب الدول الأخرى، فدولة مثل أمريكا تبلغ نسبة مستخدمي الإنترنت فيها (٢١,١٪) من إجمالي المستخدمين في العالم، ودولة مثل فرنسا (٢,٧٪)، أي أن فرنسا وحدها أكثر من الدول العربية مجتمعة!

تبلغ عدد صفحات الإنترنت بجميع اللغات (١١,٢٤٠,٠٠٠,٠٠٠) أكثر من ١١ مليار صفحة، حسب محرك البحث (جوجال)، وهذه الإحصائية تتغير كل ساعة لأن نسبة النمو عالية جداً في عدد الصفحات، وفي كل ساعة تزداد عدد الصفحات بالآلاف، بينما يبلغ عدد الصفحات العربية حوالي حدود (١٢,٥٠٠,٠٠٠) مليون صفحة (على أقصى تقدير)، أي ما يعادل (١,٠٪) واحد من عشرة في المائة فقط من إجمالي الصفحات!!! وهي نسبة لا تمثل رقماً معتبراً! وهذا يعني أن اللغة العربية على الإنترنت تعاني من حالة اختفاء وضمور شديدة وهي أقرب إلى عدم الوجود!

بلغ عدد المواقع على الإنترنت حتى الشهر الماضي (ديسمبر ٢٠٠٦) حسب إحصائية موقع (www.netcraft.com) ـ المتخصص في هذه الدراسات (١٠٥,٢٤٤,٦٤٩) ـ أكثر من ١٠٠ مليون موقع، وحسب الموقع، فإن هذا العدد ليس كله فعالاً (أي يحتوي مادة علمية ويعمل) وإنما قد يكون محجوزاً فقط، وهذا نسبته جداً ضئيلة، أي نستطيع أن نقول إن عدد المواقع تقريباً ١٠٠ مليون موقع؛ حيث كانت الزيادة في الشهر الأخير فقط هي (٣,٨) مليون موقع!!

أما عدد الموقع العربية فلا توجد إحصائيات دقيقة لها، ولكن إذا حسبنا نسبة عدد الصفحات في الإنترنت على عدد المواقع الإجمالي، نستطيع أن نخرج بقيمة تقريبية للمواقع العربية وهو (١١٦,٨٢٢) موقع فقط! أي (٠,١٪) مرة أخرى! وهي نفس نسبة صفحات اللغة العربية إلى إجمالي صفحات الإنترنت!!

أما نسبة اللغات المستخدمة في الإنترنت من حيث عدد المستخدمين، فتحتل اللغة الإنجليزية المرتبة الأولى بنسبة تقارب (٢٩,٧٪) من إجمالي المستخدمين، ثم اللغة الصينية بنسبة (١٣,٣٪)، ثم اللغة اليابانية في المرتبة الثالثة بنسبة (٧,٩٪).

إن هذه الإحصائيات مخيفة جداً عندما ننظر إلى مستقبل المواقع العربية واللغة العربية على الإنترنت، وكما قلنا في البداية هذه مقاييس لتقييم مستوى التقدم التقني والعلمي للأمة. ولذلك علينا أن نحذر من خلال هذه الإحصائيات أن ثقافة الأمة ووجودها على الإنترنت مهدد بالتواجد الضعيف جداً أو عدم التواجد في بعض الأحيان! وإن تراجع الأمة من خلال هذه المقاييس ينبئ عن حالة من التردي العلمي والتقني تحتاج إلى وقفة جادة وصارمة وسريعة، من أجل التحرك لإنقاذ ما يمكن إنقاذه، والزج بكميات كبيرة من المواقع والصفحات العربية على الإنترنت، وتسهيل الوصول لجميع الشعوب العربية من أجل اقتحام هذا العالم التقني والعلمي.■

مراجع الإحصائيات

www.google.com
www.yahoo.com
www.netcraft.com
www.internetworldstats.com
Nielsen//NetRatings

(*) خبير تقنية المعلومات

٢٥ حكمة لمهندسي الحياة

د. علي الحمادي (*)
hammadi3@emerates.net.ae

إن للعلماء والحكماء والعقلاء وأهل التجربة أقوالاً مثيرة، وكلمات نافعة، تمثل عصارة فكرهم، وخلاصة تجربتهم، وهي بذلك تختزل لنا المسافات، وتختصر لنا الأوقات، وتدلنا على الطريق الميسر الذي نحقق بإذن الله به أهدافنا.

وخير الكلام كلام الله تعالى، وخير الهدي هدي نبينا محمد ﷺ، لذا من أراد صناعة التأثير وهندسة الحياة، فليعض بالنواجذ على الكتاب والسنة وما جاء فيهما من درر، وإليك الآن خمسة وعشرون حكمة:

١. يقول الله تعالى: ﴿فاستبقوا الخيرات﴾ (البقرة: ١٤٨).

٢. يقول الله تعالى: ﴿وافعلوا الخير لعلكم تفلحون (٧٧)﴾ (الحج).

٣. يقول الرسول ﷺ: «المؤمن القوي خير وأحب إلى الله من المؤمن الضعيف...» (رواه مسلم عن أبي هريرة).

٤. عشرة أشياء ضائعة لا ينتفع بها: علم لا يعمل به، وعمل لا إخلاص فيه ولا اقتداء، ومال لا ينفق منه فلا يستمتع به جامعه في الدنيا، ولا يقدمه أمامه إلى الآخرة، وقلب فارغ من محبة الله، والشوق إليه، والأنس به، وبدن معطل من طاعته وخدمته، ومحبة لا تتقيد برضاء المحبوب وامتثال أوامره، ووقت معطّل عن استدراك فارط، أو اغتنام بر وقربة، وفكر يجول فيما لا ينفع، وخدمة من لا تقربك خدمته إلى الله، ولا تعود عليك بصلاح دنياك، وخوفك ورجاؤك لمن ناصيته بيد الله، وهو أسير في قبضته، ولا يملك لنفسه ضراً ولا نفعاً، ولا موتاً ولا حياةً، ولا نشوراً.

٥. لا يمتطي المجد من لم يركب الخطرا
ولا ينال العلا من قدم الحذرا

٦. الرجل الذي يحمل معتقدات يعادل ألف رجل لا يحمل سوى المصالح. (جون ستيوارت مل).

٧. إذا كانت جبال الألب الشاهقة تمنعني من التقدم فيجب أن تزول من الأرض. (نابليون بونابرت).

٨. ليست العظمة في ألا تسقط أبداً، بل في أن تسقط ثم تنهض من جديد.

٩. الحياة إما أن تكون مغامرة جريئة أو لا شيء. (هيلين كيلر).

١٠. إذا لم تحاول أن تفعل شيئاً أبعد مما قد أتقنته، فإنك لا تتقدم أبداً. (رونالد اسبورت).

١١. إن المرء هو أصل كل ما يفعل. (أرسطو).

١٢. إن ما تحصل عليه من دون جهد أو ثمن ليس له قيمة.

١٣. الهروب هو السبب الوحيد في الفشل، لذا فإنك لا تفشل طالما لم تتوقف عن المحاولة.

١٤. لقد وضعتُ دائماً دين محمد ﷺ موضع الاعتبار السامي، بسبب حيويته العظيمة، فهو الدين الوحيد الذي يلوح لي أنه حائز أهلية التمشي مع أطوار الحياة المختلفة، بحيث يستطيع أن يكون جذاباً لكل زمان ومكان. (برنارد شو).

١٥. إن ما يسعى إليه الإنسان السامي يكمن في ذاته هو، أما الدنيء فيسعى لما لدى الآخرين. (كونفوشيوس).

١٦. قد يتقبل الكثيرون النصح، لكن الحكماء فقط هم الذين يستفيدون منه. (بابليليوس سيرس).

١٧. الرجل العظيم يحب البطء في أقواله والسرعة في أعماله. (كونفوشيوس).

١٨. إنسان بلا عقيدة مخلوق في مهب الريح. (وليم هير).

١٩. خلق الله لنا يدين لنعطي بها، فلا يجب إذاً أن نجعل من أنفسنا صناديق للادخار، وإنما قنوات ليعبرها الخير فيصل إلى غيرنا.

٢٠. أعمالنا تحددنا بقدر ما نحدد نحن أعمالنا.

٢١. الأفضل أن تصل مبكراً ثلاث ساعات من أن تتأخر دقيقة واحدة.

٢٢. السيطرة ضارة إلا سيطرتك على نفسك.

٢٣. لا يقاس النجاح بالموقع الذي يتبوؤه المرء في حياته بقدر ما يقاس بالصعاب التي يتغلب عليها.

٢٤. أكثر الأخطاء التي يرتكبها الإنسان في حياته كانت نتيجة لمواقف كان من الواجب فيها أن يقول: لا، فقال: نعم.

٢٥. الصلاح مصدر قوة، فالرجل المستقيم الصدوق النافع قد لا يصبح مشهوراً أبداً لكن يصير محترماً ومحبوباً من جميع معارفه، لأنه أقام أساساً متيناً من النجاح، وسوف يأخذ حقه من الحياة.■

(*) المشرف العام على موقع إسلام تايم الإلكتروني

علاج الحروق بزراعة كبسولات تحت الجلد

تمكن طبيب سعودي من علاج مريضة تعاني من حروق في الساق، باستخدام تقنية تنفذ لأول مرة في الشرق الأوسط وهي زرع كبسولات صغيرة جداً تحت الجلد، والتي تؤدي إلي تمدد الجلد المصاب واستئصاله فيما بعد. وكان أول من استخدم هذه التقنية الطبيب الألماني فايسر، وذلك في مؤتمر جرّاحي التجميل الألماني قبل شهرين في مدينة ديسلدورف الألمانية.

وتتكون الكبسولات من مادة الهيدروجل المجففة والمعقمة، والتي يتم وضعها عن طريق جروح صغيرة تحت الجلد، ومن ثم تنتفخ الكبسولات تلقائياً عن طريق امتصاص الماء في الجسم، بما يؤدي إلى انتفاخها وتمدد الجلد حولها، مما يسهل استئصال الندبات، وإغلاق الجروح بسهولة، حيث إن الكبسولات محاطة بكيس رقيق من مادة السيلكون، والذي يحتوي علي صمامات تسمح بدخول السوائل من الجسم إلي الكبسولة ببطء، مما يسمح بتمددها تدريجياً خلال ٦ أسابيع.■

تنظيف اللسان يزيل رائحة النفس الكريهة

أفادت دراسة أمريكية حديثة بأن تنظيف اللسان قد يزيل رائحة النفَس الكريهة.

وأوضحت الدراسة أن تنظيف اللسان يؤدي إلى خفض مركبات الكبريت المتطايرة التي تتسبب برائحة النفَس الكريهة، من خلال تنظيف وسط ومؤخرة اللسان بفرشاة الأسنان.

وأشارت جون لي الناطقة باسم أكاديمية طب الأسنان العامة، إلى أن الخفض يتم على المدى القصير، ولا يعتبر حلاً حاسماً لإزالة رائحة الفم الكريهة.■

تدليك الأطفال الرضع يقلل بكاءهم ويساعدهم على النوم

قالت دراسة تحليلية إن الأطفال الرضع مثل آبائهم يعانون من ضغوط الحياة، وقد يريحهم التدليك الرقيق لأجسادهم.

ويستخدم تدليك الرضع منذ أمد في العديد من الثقافات الآسيوية والإفريقية؛ لتخفيف المغص وتهدئة غضبهم ومساعدتهم على النوم وحتى النمو والتطور. وهناك اهتمام متنامٍ من جانب الآباء في الدول الغربية بتدليك الأطفال الرضع.

وبينت تسع دراسات بريطانية أن التدليك الرقيق أفاد فيما يتعلق بأنماط نوم الرضع وقلل البكاء، وزاد ارتباط الأم والطفل. ووجدت بعض الدراسات أن التدليك قلل مستويات هرمونات ضغط معينة لدى الرضع.■

سن اليأس بداية الاستقرار النفسي!!

خالفت دراسة أمريكية استغرقت ١٠أعوام، كثيرًا من الدراسات السابقة الخاصة بما يسمى «سن اليأس»، مؤكدة أن الاعتقاد بأن بلوغ سن الأربعين ينذر بأزمات نفسية في فترة منتصف العمر بالنسبة للرجال أو السيدات ليس صحيحًا إلى حد كبير.

حيث أسفرت نتائج الدراسة ـ التي أجريت على ٨ آلاف رجل وامرأة تتراوح أعمارهم بين ٤٠ و٦٠ سنة ـ عن أن ٩٠٪ منهم لم يشعروا بالسعادة الحقيقية في حياتهم إلا بعد بلوغ سن الأربعين!!

وقد أثارت الدراسة، العديد من ردود الفعل في أوساط الطب النفسي ـ وفقاً لما ورد بموقع «واحة النفس المطمئنة للطب النفسي».

وأشارت الدراسة ـ في دعوة للتفاؤل للجميع بأن حياتهم سوف تبدأ بعد الأربعين ـ إلى أن مرحلة منتصف العمر تتضمن السيطرة من جانب الشخص على حياته، وشعوره بالأمن والاستقرار المادي والوظيفي والأسري.■

تعريض الدماغ لتيارات كهربائية يساعد على تقوية الذاكرة

قال علماء ألمان إن تحفيز الدماغ بتعريضه لتيارات كهربائية خفيفة أثناء النوم يساعد على تقوية الذاكرة.

وعندما قام العلماء بتعريض طلاب يدرسون الطب لعدة تيارات كهربائية تشبه الموجات الطبيعية المتذبذبة في الدماغ أثناء النوم فإنهم نجحوا في تقوية ذاكرة الطلبة.

وقال **يان بورن وهو عالم في علم الأعصاب بجامعة ليوبك:** «أدى ذلك إلى تقوية قدرة الذاكرة على الاستيعاب».

ويعتقد العلماء الذين نشرت نتائج دراستهم في موقع دورية «نيتشر» على الانترنت أن تحفيز المخ قد يساعد الذين يعانون من متاعب تتعلق بالذاكرة ومرض الزهايمر.

وقال بورن: «إنه أسلوب بديل لزيادة أو تحسين النوم ووظيفته فيما يتعلق بالذاكرة».■

اللوز يساعد على فقدان الوزن الزائد!

أكدت الدراسة التي قام بها باحثون يمنيون أن تناول سبعين حبة من اللوز في اليوم لمدة ستة شهور، بالإضافة إلى حمية قليلة بالسعرات الحرارية، يؤدي إلى تراجع الوزن الزائد بنسبة ١٨٪.

ونشرت جريدة «عمان اليوم» أن هذه الدراسة تأتي عكس الاعتقاد السائد بأن المكسرات جميعها تساعد على السمنة وأمراض ارتفاع الدم، مشيرة إلى أن حبات اللوز لا يعتريها الفساد، حتى وإن تم تخزينها لعشرات السنين إذا لم تنتزع قشرتها الخارجية عنها، وذلك حسب ما ورد بموقع « أمل الأمة» الإلكتروني.

وتشتهر العاصمة اليمنية «صنعاء» بزراعة أشجار اللوز الذي يمتاز بمواصفات غذائية واقتصادية عالية لاحتوائه على أنواع من الفيتامينات الضرورية التي لا غنى للجسم عنها.■

ابتكار مرهم جلدي يعالج السكر

تمكن فريق علمي مصري ـ شارك في مؤتمر دولي حول الأبحاث الصيدلية في بريطانيا ـ من تطوير مراهم توضع على الجلد لعلاج مرض السكري. فقد نجح الفريق المكون من خمسة باحثين في تحويل دواء «جليبيزايد» المعروف لعلاج السكري من النمط الثاني، إلى مستحضر على شكل مرهم يمتص عن طريق الجلد، يمكن للمريض وضعه كل يومين أو ثلاثة، بدلاً من التقيد بتناول أقراص الدواء الحالي ثلاث مرات يومياً وفي مواعيد محددة قبل وجبات الطعام. وكما جاء بجريدة الشرق الأوسط، يؤكد الباحثون أن الدواء الحالي الذي يتناوله المريض مدى الحياة، يؤدي إلى مشاكل عديدة، مثل تفاوت درجة امتصاصه بين شخص وآخر، وظهور أعراض جانبية كالقيء أو زيادة الشهية للطعام.

وقد أثبتت الاختبارات التي أجريت على الحيوانات أن المرهم يمتص بطريقة منتظمة تضمن وجود الدواء بالكمية الفعالة اللازمة في الدم طيلة فترة يومين إلى ثلاثة أيام.■

تطوير كاميرا خاصة تكشف الوريد المناسب للحقن

نجح إخصائيو الهندسة الحيوية في جامعة تينيسي الأمريكية، في تطوير آلية تصوير دقيقة، تساعد في الكشف عن الوريد المناسب للحقن.

وأوضح هؤلاء العلماء أن الجهاز الجديد يساعد على تفادي حقن المريض ووخزه لمرات عديدة دون فائدة، وتقليل محاولات الوخز الفاشلة للأوردة غير الصحيحة، لأغراض الفحص الطبي، وفحص الدم، وتقصير الوقت الذي يستغرقه وضع المحاليل الوريدية، خصوصاً في الحالات الطارئة، التي تتطلب السرعة والدقة والحذر.

وفسّر المهندسون الأمر بأن النموذج الأولي من هذا النظام، الذي أطلق عليه اسم «موضّح الأوردة»، يستخدم كاميرا الأشعة تحت الحمراء، لالتقاط صورة فيديو حقيقية لأوردة المريض، وجهاز حاسوب لتوضيح هذه الصورة، وشاشة عرض خاصة، لتحديد الموقع المناسب على الجلد، بحيث تبدو الأنسجة والدهون باهتة اللون، وتظهر الأوردة والدم بلون غامق.■

الإخوة القراء

نأمل أن تأتينا اختياراتكم موثقة بحيث يُذكر المصدر الذي نُقلت عنه، واسم صاحبه.

أعذب الشعر

فَرْضٌ عَلَى النَّاسِ أَنْ يَتُوبُوا
لَكِنَّ تَرْكَ الذُّنُوبِ أَوْجَبْ

●●●

والدهرُ في صرفه عجيبٌ
وَغَفْلَةُ النَّاسِ فِيهِ أَعْجَبْ

●●●

وَالصَّبْرُ فِي النَّائِبَاتِ صَعْبٌ
لَكِنَّ فَوْتَ الثَّوَابِ أَصْعَبْ

●●●

وكل ما يرتجى قريبٌ
والموت من كل ذاك أقربْ

شعر: علي بن أبي طالب

هل تعلم أن..

● مبتكر الرقم صفر هو الخوارزمي.
● الديك يكنى بـ«أبو المنذر».
● الخليفة المقتدر هو الذي بنى دار الشجرة.
● معرة النعمان بسورية هي مسقط رأس الشاعر أبو العلاء المعري.
● عدد السور التي بدأت بالحمد خمس سور.
● سورة المجادلة لا تخلو آية فيها من لفظ الجلالة (الله).
● الجمل أقوى الحيوانات ذاكرة.
● طائر الخفاش يلد ولا يبيض.
● الصحابية عذراء بنت عبيد الأنصارية لقبت بأم الشهداء.
● جابر بن حيان مؤسس علم الكيمياء.
● اللسان هو حاسة الشم لدى الثعبان.
● المحيط الهادي أكبر المحيطات عمقاً.
● معركة ذات الصواري أول معركة بحرية خاضها المسلمون.■

البر والإيمان

قال الإمام الشافعي:

يا من تعزز بالدنيا وزينتها ... الدهر يأتي على المبني والباني
ومن يكن عزه الدنيا وزينتها ... فعزه عن قليل زائل فاني
واعلم بأن كنوز الأرض من ذهب ... فاجعل كنوزك من برٍ وإيمان

عبادة بن الصامت

عُبَادَةُ بنُ الصَّامت بن قَيْس بن أصرَمَ الأنصاريُّ الإمَامُ، القُدْوَةُ، أبُوالوَلِيد الأنْصَارِيُّ، أحَدُ النُّقَبَاء لَيْلَةَ العَقَبَة، ومِنْ أعْيَانِ البَدْرِيِّين، سَكَنَ بَيْتَ المَقْدس، وكان ممنْ شهد العَقَبَةَ الأُولَى.

جَمَعَ القُرآنَ في زَمَنِ النَّبِيِّ ﷺ خَمْسَةٌ مِنَ الأنْصَارِ: مُعَاذٌ، وعُبَادَةُ، وأُبَيٌّ، وأبُوأيُّوب، وأبُوالدَّرْدَاء.

عُرف عنه أنه لا يخاف في الله لومة لائم، حيث روي أنَّ عُبَادَةَ أنْكَرَ عَلَى مُعَاوِيَةَ شَيْئاً، فَقَالَ: لاَ أُسَاكِنُكَ بِأَرْضٍ. فَرَحَلَ إِلَى المَدِيْنَة، قَالَ لَهُ عُمَرُ: مَا أَقْدَمَكَ؟ فَأَخْبَرَهُ بِفِعْلِ مُعَاوِيَةَ. فَقَالَ لَهُ: ارْحَلْ إِلَى مَكَانِكَ، فَقَبَّحَ اللهُ أَرْضاً لَسْتَ فِيهَا وَأَمْثَالُكَ. فَلاَ إِمْرَةَ لَهُ عَلَيْكَ.

وروي أنَّ عُبَادَةَ مَرَّ بِقَرْيَة، فَأَمَرَ غُلاَمَهُ أَنْ يَقْطَعَ لَهُ سِوَاكاً مِنْ صَفْصَافٍ عَلَى نَهْرٍ بَرَدَى، فَمَضَى لِيَفْعَلَ، ثُمَّ قَالَ لَهُ: ارْجِعْ. فَإِنَّهُ إِنْ لاَ يَكُنْ بِثَمَنٍ، فَإِنَّهُ يَيْبَسُ، فَيَعُودُ حَطَباً بِثَمَنٍ.

مَاتَ: بِالرَّمْلَةِ، سَنَةَ أَرْبَعٍ وَثَلاَثِيْنَ، وَهُوَ ابْنُ اثْنَتَيْنِ وَسَبْعِيْنَ سَنَةً.■

طرائف

● كان أبوسلمة بن عبدالرحمن بن عوف مع قوم، فرأوا قطيعاً من غنم، فقال أبو سلمة: اللهم إن كان في سابق علمك أن أكون خليفة فاسقنا من لبنها، فانتهى إليها فإذا هي تيوس كلها.

● أطباء أمراض نفسية قرروا أن يأخذوا مجانينهم في نزهة إلى البحر وعندما وصلوا، أخذوا كلهم في اللعب إلا واحداً قالوا له: مالك؟ قال لهم: إني أتخيل أن البحر حساء كم من خبز يكفيه.

● الأستاذ: ما أبرز صادرات الهند؟
الطالب: لا أعرف.
الأستاذ: إذاً من أين تأتي بالشاي؟
الطالب: من عند الجيران.■

تحصين الإنسان من الشيطان

الإخلاص، وتحقيق العبودية لله، ولزوم الجماعة، والمحافظة على صلاة الجماعة، والالتزام بالكتاب والسنة، والاستعانة بالله على الشيطان، وكثرة الطاعات، والاستعاذة، وتحصين الأهل والأولاد والأموال، وقراءة سورة البقرة والمعوذات، والمحافظة على الأذكار، وحفظ البصر، وحفظ اللسان، وحفظ البطن، وحفظ الفرج، وحفظ اليد.■

المراسلات
العنوان البريدي: الكويت
ص.ب (٤٨٥٠) الصفاة
الرمز البريدي (13049)
المجتمع على الإنترنت:
www.almujtamaa-mag.com
بريد التحرير الإلكتروني:
info@almujtamaa.com

كلمات في الحب

- الحب هو الريح الذي تصير روحاً.
- الإهمال يقتل الحب والنسيان يقتله.
- الحب يقضي على الكثير من الآلام ذلك لأنه أعظمها.
- الحب يستولي على القلوب بدون استئذان.
- الحب بئر عميق لتشرب منه فقط وحاذر أن تقع فيه.
- الحب هو اللعبة الوحيدة الذي يكسب بها الاثنان أو يخسران معاً
- ليس الحب هو من يعذبنا ولكن من نحب.
- قد يولد الحب بكلمة ولكنه لا يموت بكلمة.
- أجمل خطابات الحب هي التي تظل في قلوبنا.
- عندما نريد الحب لا يجيء وعندما يجيء لا نريده.
- من يحب يحب للأبد.■

مجرد كلمة

- أنت «غبي».. كلمة قد تكسر همة طفل نبيه وتقفل أبواب عقله عن الاستيعاب.
- أنت «ساذج..» كلمة قد تحول إنساناً طيب القلب إلى إنسان شرس يقسو حتى يغسل كل سمات الطيبة من شخصه.
- أنت «ظالم».. كلمة قد توقف دكتاتوراً وتثنيه عن ظلمه أو قد تجعل دكتاتوراً آخر يعتبر هذه الكلمة مدحاً.
- أنت «قادر».. كلمة قد تحرض معوقاً على كسر حدود الإعاقة بما يعجز عنه أصحاء البدن.■

الحسنة والسيئة

إن للحسنة ضياءً في الوجه، ونوراً في القلب، وقوةً في البدن، وسعةً في الرزق، ومحبة في قلوب الخلق، وإن للسيئة سواداً في الوجه، وظلمة في القلب، ووهناً في البدن، ونقصاً في الرزق، وبغضاً في قلوب الخلق.■

اذهب بسلام

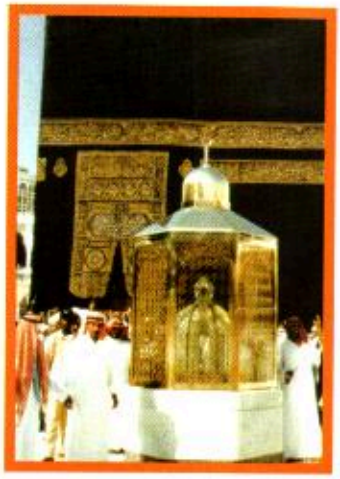

عن محمد بن عبدالله الأنباري، قال: سمعت الفضيل بن عياض يقول:

لما قَدِمَ هارون الرشيد إلى مكة قعد في الحجر هو وولده، وقومٌ من الهاشميين، وأحضروا المشايخ، فبعثوا إليَّ، فأردت ألا أذهب، فاستشرت جاري، فقال: اذهب لعله يريد أن تَعِظَه.

فدخلتُ المسجد، فلما صرت إلى الحجر قلت لأدناهم: أيُكم أميرُ المؤمنين؟ فأشار إليه، فقلتُ: السلامُ عليك يا أمير المؤمنين ورحمة الله وبركاته، فردَّ عليَّ، وقال: اقعُد، ثم قال: إنما دعوناك لتحدِّثنا بشيء، و تعظَنا. فأقبلتُ عليه، فقلت: يا حسنَ الوجه، حسابُ الخلق كلهم عليك. فجعل يبكي ويشهَقُ، فرددتُ عليه، وهو يبكي، حتى جاء الخادم فحملوني وأخرجوني، وقال: اذهب بسلام.■

من عجائب القردة

قال المقريزي: قدم مكة محمد بن إسحاق ابن محمد قاضي مدينة لامو في الصومال. وأنا بها في أخريات سنة تسع وثلاثين وثمانمائة، فبلوت منه معرفة بالفقه وبالفرائض، مع عبادة ونسك.

وأخبرنا أن القردة غلبت على مدينة مقديشو من نحو سنة ثمانمائة، بحيث ضايقت الناس في مساكنهم وأسواقهم، وصارت تأخذ الطعام من الأواني وغيرها، وتهجم على الدور وعلى الناس، وتأخذ ما تجده من آنية حتى إن صاحب تلك الدار يتبع القرد يتلطف به في رد الإناء فيرده بعد أكل ما فيه.

قال: ومن عادة ملكها أن أرباب دولته يقفون تحت قصره فإذا تكاملوا فتحت طاقة بأعلاه فيقبلون له الأرض، ثم يرفعون رؤوسهم فيجدون الملك قد أشرف عليهم من تلك الطاقة فيأمر وينهى.

وفي بعض الأيام فوجئ الناس أن المشرف عليهم قرد.

قال: وثمر القردة طوائف طوائف كل طائفة لها كبير يقدمها وهي تابعة له بتؤدة وترتيب، قال: فيرون ذلك عقوبة من الله لهم.■

من كتاب المختار المصون من أعلام القرون

ألقاب الصحابة والصحابيات

حارسة القرآن: حفصة بنت عمر.
بطل فوق الصليب: خبيب بن عدي.
ريحانتا الرسول: الحسن والحسين.
مؤذن الرسول: بلال بن رباح.
شاعر الرسول: حسان بن ثابت.
ذات الهجرتين: رقية بنت الرسول ﷺ.
الزهراء: فاطمة بنت الرسول ﷺ.

كتب ومؤلفون

القاموس الإسلامي: أحمد عطية الله
مصطلحات العلوم الطبية: أحمد عيسى
طبقات الشافعية الكبرى: السبكي
تفسير الكشاف: الزمخشري
طبقات المفسرين: جلال الدين السيوطي
الديمقراطية: عباس العقاد
الأساس في التفسير: سعيد حوي■

د. عبدالرحمن علي الحجي (*)

التاريخ الإسلامي.. قوافل خيّرة ومواكب نيّرة(١)

نظرة أو نظرات في نتاج علمائنا الأثبات، وجولة في كتب المؤرخين الثقات لحضارتنا الإسلامية، تُطلعنا على العجائب الباهرة في التاريخ الإسلامي وحضارته ومجتمعه، نشهد فيها فضائل الخير وفصائل البر، يتدفق منها النور ينابيع في تيار مستمر كريم، موكب زاهر هادر، متتابع السير، منتظم الخطوات، رائع المواقف، متجدد العطاء.

وتبهرنا روائعه حتى لتبدو وكأنها فلتات. ولو ظننتها لوهلة ما فلتات لحازت منك الإعجاب تلو الإعجاب، والمكانة فوق المكانة، والتكريم بعد التكريم، والثناء إثر الثناء، ولكانت درراً في ذلك الجبين، لما تجد من روعتها وتفردها في الحياة. ارتوت بهذا الدين فظهرت بنوعية وضيئة باهرة فذة، لأنها مستمدة من الإسلام المعجز وقائمة عليه، وفي ظله نمت، وبشريعته اهتدت، وبغيره لا ولن تكون. فهو الذي أقام مواكبها المنيرة، وجهز قوافلها الخيرة، فغدت تياراً دائماً متدفقاً هداراً.

تريك هذه الكتابات خلال تجوالك فيها، وتؤكد لك بالبراهين والوقائع والأمثلة المتكاثرة والصور المتوافرة، أنها ثمار حياة مليئة بالخير، تطفح بها حياة أهله، وتزهو بها حقائق مجتمعه الإسلامي. وهي عمل اليوم والليلة، تربت عليه أجيال وأجيال، عاملة شاملة زاهرة باهرة، سادت فيه تلك الشواهد، عمت أيامه وطابت موائده المباركة بالقرآن الكريم وسنة وسيرة رسول الله ﷺ. وهكذا جرى تيار الحياة يبث أسبابها، ويقيم أعلامها، ويغرس حضارتها المؤمنة، حضارة الإنسان الكريم، ربانية موحدة، مؤمنة شاملة، وبشرع الله المنير عاملة، تغدق خيراً وتموج عطراً فواحاً.

لم تتعثر بالأمة المسلمة الخطى أو تتلكأ في مجتمعها القوى، إلا يوم بهت التمسك بهذا الدين، وتراخت عنه أيدي التابعين، وبمقدار هذا وذاك تماماً سواء بسواء. وكل تَوَعُّر أو تعكر نزل بها كان بسبب وبمقدار البعد عن جانب أو جوانب من هذا الدين، تتجاوزه حين تعود إليه وتبني حياتها عليه، قاعدة لا تُخطئ. حتى ليمكن أن تجعلها نظرية أو قانوناً تسميه «القانون البياني الواضح في التاريخ الإسلامي». يتمثل ذلك إذا رسمنا خطين، أولهما: يمثل الحياة الإسلامية وحضارتها، علواً وهبوطاً، ازدهاراً وانحساراً، تقدماً وانحداراً، وثانيهما: يمثل مقدار التمسك بالإسلام خلال ذلك، لتلازم الخطين، ارتفاعاً في الحياة تمسكاً بهذا الدين، وانخفاضاً بمقدار البعد عنه. فالتخلف عن الالتزام به، تخلف عن النور وموكبه الخير وركبه المنير الكريم. وذلك خسارة في الدنيا، وهو مسؤولية أمام الله تعالى، ومرارة يوم القيامة، يوم الوقوف بين يديه سبحانه. فنسألك اللهم أن ترحمنا وتعيننا على الالتزام بدينك القويم، كما نسألك العفو والعافية في الدنيا والآخرة.

كان الإسلام مولاً لأهله ومن استظل بظله من الملل الأخرى. وإذا دهمهم خطر أو ألم بهم أمر، لثغرة أهملت أو عروة وهنت، تنادى المسلمون إلى سد تلك وإبرام هذه، فعادوا إلى الطريق، طريق الله المجيد، فوجدوا الأمن والأمان والخير والعمران، لا يتوافر لأحد بدونه ولا بد منه لعمارة الأرض وسعادة الآخرة، مصير أهل الأرض أجمعين في كل حين.

واليوم، وبعد أن أحاطت بالمسلمين الكروب وحوصروا في الدروب وأعادوا الحسابات، وقد جربت في أرضهم فلسفات وغزت ديارهم مبادئ ونظريات، وجدوا طريقهم، فقادوا أنفسهم فيه نوراً وحياة وبركة، مصابيح هذا الدين وقناديله. وبدت تباشير ذلك في الميادين، ارتفعت لها بنود، هنا وهناك، تربت على هذا الدين، طلائع النور ومكامن الخير، تلتئم في صفوف لتتكون المواكب تعود للمسير في الدرب المنير. ومثلما حارب أهل السوء وأقام الأعداء معسكراتهم في المنحنيات والدروب، يتربصون بالإسلام والمسلمين خلال القرون، اتخذوا لكل وضع أسلوبه ولأي قضية عدتها، منذ أنزل الله تعالى هذا القرآن نوراً وبينات من الهدى والفرقان على محمد ﷺ، وهم لا يملكون غير العدوان ولا يعدون إلا البطلان، ﴿ويمكرون ويمكر الله والله خير الماكرين (٣٠)﴾ (الأنفال). والإسلام خلال تاريخه في مسيرته، التي لن تموت. إن شاء الله تعالى. يبني الحياة، وفي الوقت ذاته يواجه كل ذلك السوء ويقاومه مهما حدث فيه تنوع وتبرقع وتلبس بأي لبوس.■

(*) أستاذ التاريخ الإسلامي والأندلسي